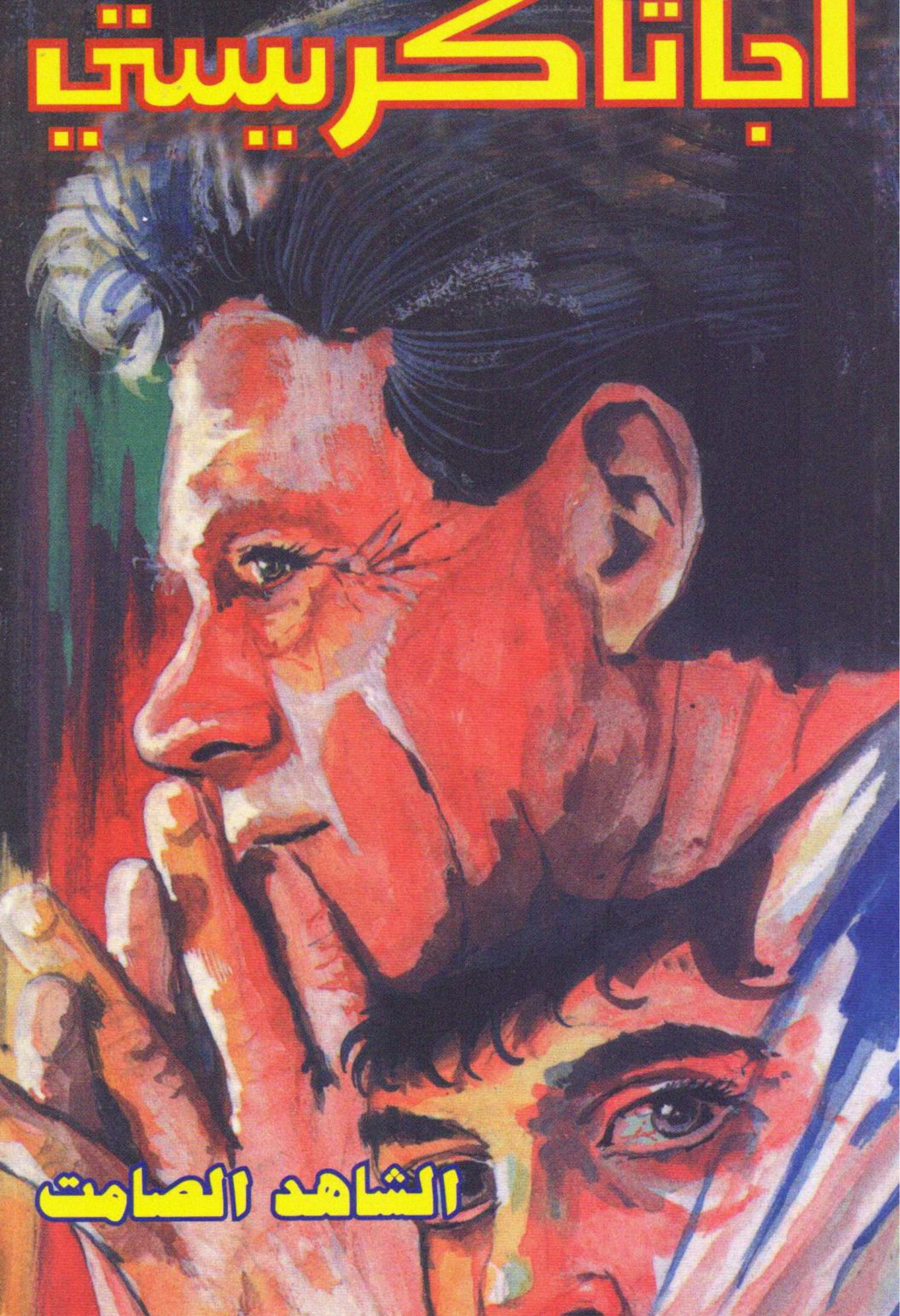

اجاثا كريستي
الشاهد الصامت

الشاهد الصامت

بونارد الأسطه

يقدّم

الرواية المعرّبة

الشاهد الصامت

(54)

تأليف الكاتبة والأديبة العالمية

أجاثا كريستي

تعريب الأديب

عمر عبد العزيز أمين

الناشر

دار ميوزيك للصحافة والطباعة والنشر والتوزيع ش. م. م

الإدارة العامة والتوزيع

تليفون 666 212 9 961 00 فاكس 665 212 9 961 00

ص.ب 374 جونيه – لبنان

www.inter-press.org Email:info@inter-press.org

وكلاء التوزيع

المركز الدولي – دار البشير

تأليف
Agatha Christie

الاسم الأصلي للرواية
Dumb Witness
(1937)

الغلاف بريشة الفنان

فرج حسن

- 1 -

منذ كانت الآنسة " **أراندل** " في السادسة عشرة وهي تقيم في قرية " **ماركيت بيسنج** " ، لم تبرحها قط .

وفي اليوم الأول من شهر أيار (مايو) فاضت روحها . وكان يمكن أن يثير موتها دهشة أهل القرية ، أو ينطوي على مفاجأة لهم . ولكن شيئًا من هذا لم يحدث؛ وذلك لأن " **إميلي أراندل** " كانت قد تجاوزت السبعين من عمرها ، وكانت قد أمضت سنوات معتلة الصحة ، واهنة القوة ، بل الواقع أنها أشرفت على الموت منذ عامين إثر نوبة شبيهة بتلك التي قضت عليها أخيراً .

ولكن إذا كان موت الآنسة " **أراندل** " لم يدهش أحداً ، فإن شيئًا آخر هو الذي أثار دهشة الناس .

لقد أهاجت وصيتها العديد من المشاعر المتباينة: الدهشة ، والإثارة ، والفرحة، والسخط الشديد والغضب ، واليأس ، ثم الشائعات والقيل والقال.

وخلال أشهر متصلة لم يكن لأهل " **ماركيت بيسنج** " من حديث إلا عن هذه الوصية ، ابتداء من السيد " **جونز** " البقال الذي قال: « إن الدم لا ينقلب ماء » ، إلى الآنسة "**همفري**" الموظفة بمكتب البريد ، التي قالت : « صدقوني .. لابد أن في الأمر سرًّا خفيًّا » . والذي أضفى على الموضوع لهيبًا من النار هو أن الوصية حررت يوم 21 نيسان (إبريل) أي قبل وفاة صاحبتها بعشرة أيام . يضاف إلى هذا أن أقارب "**إميلي أراندل** " المقربين كانوا يقيمون معها قبل هذا التاريخ مباشرة بمناسبة عيد الفصح ، مما أفسح المجال للثرثرة . وكان مفروضًا على الآنسة "**ويلهلمينا لاوسون** " ، بحكم أنها وصيفة الآنسة "**أراندل**" ، أن تكون هي الوحيدة التي تعرف حقائق الموضوع وخباياه ، ولكنها بدورها اعترفت بأنها غارقة في الظلام .

وكان كثير منهم بالتأكيد ينكرون هذا الادعاء ولا يصدقون كلمة من مزاعمها .

*****

في يوم الجمعة السابق لعيد الفصح كانت الآنسة " **أراندل** " واقفة في بهو بيتها فيللا "**ليتل جرين** " تصدر تعليماتها إلى الآنسة " **لاوسون** " .

قالت تسأل وصيفتها :

– كيف وزعت الغرف على ضيوفنا يا آنسة " **لاوسون**" .. ؟

أجابت :

– لقد خصصت الدكتور " **تانوا** " وزوجته بالغرفة المبطنة بخشب البلوط ، و"**تريزا** " بالغرفة الزرقاء ، أما السيد "**شارل** " فسأتركه في غرفة الأطفال .

فعقبت الآنسة " **أراندل** " :

– أنزلي "**تريزا**" في غرفة الأطفال .أما السيد "**شارل**" فأعطه الغرفة الزرقاء .

وغمغمت الآنسة " **لاوسون** " في رقة :

– يؤسفني أن الصغار الأعزاء لن يحضروا .

فقد كانت الآنسة " **لاوسون** " ولعة بالأطفال .

وقالت ربة الدار :

– على أية حال حسبنا أربعة من الضيوف .

ثم عقبت :

– إن " **بيلا** " تفسد أطفالها بالإسراف في تدليلهم ، فهم نادراً ما ينفذون ما يطلب إليهم .

– إن السيدة " **تانوا** " مثال للأم المتفانية .

وأومأت الآنسة " **أراندل** " موافقة وقالت :

– إنها سيدة عظيمة .

فقالت الآنسة " **لاوسون** " :

– ولكن لاشك في أن الحياة تشق عليها وهي تقيم في هذه المدينة الهمجية "**أسمرة**" .

فهزت الآنسة " **أراندل** " كتفيها في استسلام وهي تقول :

– إنها هي التي اختارت " عشها " هناك .

وأردفت الآنسة " **أراندل** " تقول إنها ذاهبة إلى القرية تبتاع حاجيات عطلة

الأسبوع، فقاطعتها الآنسة " **لاوسون** " :

– ولم لا تستريحين أنت وأذهب أنا بدلاً منك ؟

– إن عيبك يا " **ميني** " (**ويلهلمينا**) أنك وديعة غير حازمة و " **روجرز** " في حاجة إلى كلمة تأنيب عنيفة .. ولكن أين "**بوب**" ؟ ..

وأقبل الكلب يجري عند سماع اسمه ، وأخذ يتواثب حول قدمي سيدته ويبصبص بذنبه .

وإن هي إلا لحظات حتى غادرت الآنسة " **أراندل** " الفيللا " وكلبها الصغير المدلل في عقبها . والآنسة " **لاوسون** " قائمة في فجوة الباب تتابعهما ببصرها .

وسمعت الآنسة " **لاوسون** " من خلفها صوتًا نسائيًا يقول :

– إنني لم أعثر على أكياس الوسائد في موضعها المألوف يا آنسة "**لاوسون**" .

كان صوت الخادمة " **إيلين** " . فأجابت الآنسة " **لاوسون** " :

– حقًا .. ؟ ما أغباني .. ! لابد أني أودعتها مكانًا آخر . سآتيك بها حالاً يا "**إيلين**" .

ورجعت الآنسة " **لاوسون** " إلى داخل البيت تباشر أعمالها المنزلية المعتادة ، والخادمة " **إيلين** " تهرول بعقبها .

وأخذت الآنسة " **أراندل** " تشق طريقها في شارع القرية في عظمة وخيلاء ، وأصحاب المتاجر يخفون إلى استقبالها في احترام ، أو يومئون إليها بالتحية في تقدير ، ولا عجب في هذا فهي ربة " **ليتل جرين** " ، ومن أقدم ساكنات القرية وسليلة أسرة عريقة ذات شان .

مضت هي من ناحيتها تصدر إليهم تعليماتها أو توجه إليهم لومها ، فالزبد الذي أرسلوه إليها بالأمس لم يكن طازجًا ، واللحم كان من صنف رديء ، وأصحاب المتاجر يعتذرون ويعدون بالا تتكرر منهم الاخطاء . أما كلبها فكان يجري وراءها، يثب مرحًا . وفي دكان البقال التقت " **إميلي أراندل** " بصديقتها " **كارولين** " ، وهي سيدة ذات عظمة وأبهة ملكية .

تساءلت " **كارولين بيبودي** " :

– أتتوقعين قدوم أحد من أقاربك بمناسبة عيد الفصح .. ؟

– نعم .. جميعًا .. " **تريزا** " و " **شارل** " و "**بيلا**" .

– إذن فقد رجعت " **بيلا** " إلى الوطن .. وهل جاء زوجها معها .. ؟

– إنه في صحبتها .

عبارات وجيزة مقتضبة ، ولكن كلتيهما كانتا تعرفان ما ينطوي وراءها ، وذلك أن " **بيلا وينتر** " – ابنة أخت لـ "**إميلي أراندل**" – تزوجت يونانيًا على غير رغبة من أهلها ورحلت معه إلى خارج البلاد ، والزواج من يوناني عار عند الإنجليزي الأصيل .

وقالت الآنسة "**بيبودي**" مستطردة :

– إن زوجها رجل ذكي ، كما أنه جذاب لطيف المعشر .

وأومأت الآنسة " **أراندل** " موافقة :

– إنه فعلاً مهذب وظريف .

وحين خرجتا إلى الطريق تساءلت " **كارولين بيبودي** " :

– ما هذا الذي بلغني عن خطبة " **دونالدسون** " لـ " **تريزا** " .. ؟

وهزت الآنسة " **أراندل** " كتفيها في ضيق وقالت :

– إن شباب هذه الأيام يفعلون ما يحلو لهم، وأكبر الظن أن أمد الخطبة سيطول فهو لا يملك شيئًا من المال .

– ولكن " **تريزا**" تملك ثروة لا يستهان بها .

فقالت الآنسة " **أراندل** " في خشونة وجفاء :

– وهل يرتضي الرجال أن يعيشوا على أموال زوجاتهم .. ؟ ولكنه على أية حال بارع .

وبعد سكتة قصيرة قالت الآنسة " **بيبودي** " :

– إذا جاء هذا الأحمق " **شارل** " فابعثي به إليّ ليزورني .

– بالتأكيد .. سأبلغه دعوتك .

وتبادلت المرأتان التحية مرة أخرى ، وانصرفت كل منهما إلى شأنها .

كان بين المرأتين معرفة وثيقة يرتد عهدها إلى خمسين سنة مضت ، وكانت الآنسة "**بيبودي** " لا تجهل ما لابس حياة الجنرال " **أراندل** " – والد " **إميلي** " –

من مخاز ونكبات . كانت تعرف كيف أن زواج " **توماس أراندل** " أصاب أخواته بصدمة هزت منهن الأعماق . ولكن المرأتين ما كانتا لتتبادلا كلمة واحدة عن هذا الماضي المتسم بالعار ، وإن كانت في طوية كل منهما نقمة على هذا الجيل الجديد وما يتورط فيه من رعونة وطيش فـ " **تريزا** " مثلاً آلت إليها ثروتها في سن العشرين فانقلبت فتاة متهورة تستخف بكل الأخلاقيات ، فصورتها دائماً في الصحف ، وقد انضمت إلى فئة من شباب "**لندن**" المعروف بالمجون ، وإقامة السهرات المريبة . أما عن خطبتها للدكتور " **دونالدسون** " فقد أثارت نقمة "**إميلي** " ؛ فهو ليس بالرجل اللائق لفتاة من أسرة " **أراندل** " العريقة ، كما أن "**تريزا** " لا يمكن أن تصلح زوجة لمثل هذا الطبيب الريفي .

وندت عن " **إميلي** " تنهدة حين انتقلت خواطرها إلى " **بيلا** " .. إنها لا تكاد تأخذ شيئًا على " **بيلا** " ، فهي امرأة صالحة وزوجة وفية وأم متفانية ، ولكنها شديدة الغباء ، وأشد ما يؤخذ عليها أنها تزوجت يونانيًّا ، وعلى الرغم من أنه شاب مهذب حلو الحديث وبارع في مهنته إلا أن "**إميلي**" كانت تنفر منه ، ولا تطمئن إلى رقته ونعومته ، ولذلك لم تكن تحب طفليه إذ ورثا عنه لطفه وجاذبيته.

وأخيراً " **شارل** " ابن أخيها .. إنه رقيق ، مرح ، لا تنفك الابتسامة تتلاعب على شفتيه، وكلماته تسيل عذوبة ودعابة ، ولكنها لا تثق به على الإطلاق .

وقفزت إلى ذهنها الوصية التي حررتها منذ أعوام .. لقد أوصت فيها للخدم وللأعمال الخيرية بقدر ضخم من المال ، على أن تقسم ثروتها الطائلة بالتساوي بين أقاربها الثلاثة : ولدي أخيها "**شارل**" و "**تريزا**" وابنة أختها " **بيلا** " ومضت تسائل نفسها عما إذا لم تكن هناك وسيلة تحول دون زوج " **بيلا** " اليوناني والاستيلاء على ثروة زوجته وتبديدها .. لابد أن تتصل بمحاميها " **بيرفيس** " وتستفسر منه عن هذا...

وحين أشرفت على فيللا "**ليتل جرين** " عرفت أن الأخوين " **شارل** " و " **تريزا** " قد جاءا بالسيارة، أما " **بيلا** " وزوجها الدكتور " **تانوا** " فقدما بالقطار بعد ذلك بقليل .

وأقبل " **شارل** " عليها يقول بلهجته المرحة المألوفة :

– كيف حالك ياعمتي " **إميلي** " .. ؟ إن صحتك على ما يرام .

ومال إليها يطبع قبلة على وجنتها . أما " **تريزا** " فاكتفت بأن قالت :

– كيف حالك يا عمتي .. ؟

وتأملت " **إميلي** " ابنة أخيها .. إنها تبدو متعبة منهوكة ، وحول عينيها هالات سوداء داكنة، وحول شفتيها خطوط غائرة .. كل هذا من أثر السهر في الليالي المجنونة العربيدة .

و تناولوا الشاي في قاعة الاستقبال .

وعندما جاءت "**بيلا**" جعلت تتطلع إلى ابنة عمها " **تريزا** " في اهتمام .

كانت " **بيلا** " مولعة بالثياب ، ولكنه لسوء الحظ كانت متجردة من سلامة الذوق وحسن الاختيار . إن الثياب الغالية كانت تبدو عليها زرية غير مهندمة ، في حين كانت " **تريزا** " بادية الأناقة .

أما زوجها الدكتور " **تانوا** " فمضى يتحدث إلى الخالة بصوته المليء العذب النبرات ، وبأسلوبه المهذب المغلف بعبارات المجاملة .

أما الآنسة " **لاوسون** " فجعلت تروح وتغدو ، وتشغل نفسها بعمليات من المهام الصغيرة . وحين فرغوا من تناول الشاي وخرجوا يتجولون في الحديقة، واتجه "**شارل**" إلى أخته يقول لها :

– إن الآنسة " **لاوسون** " لا تميل إليّ .

قالت " **تريزا** " متهكمة :

– هذا عجيب .. فتلك أول مرة لا تقع فيها امرأة في فتنة سحرك وجاذبيتك.

وارتسمت على شفتي " **شارل** " ابتسامة عريضة وقال :

– من حسن حظي أن هذه المرأة هي الآنسة " **لاوسون** " .

أخذت الآنسة " **لاوسون** " تتمشى في الحديقة مع السيدة " **تانوا** " ، وراحت تستفسر منها عن ثياب " **تريزا** " واسترسلت تفيض في الحديث عن صغارها.

وأقبل بعد قليل شاب أشقر الشعر، ذو وجه جاد وعلى عينيه نظارة من طراز "**البانس نيه**" . ورحبت به الآنسة " **أراندل** " في مودة ، وحيته " **تريزا** " بقولها :

– مرحبا يا " **ريكس** " .

وتأبطت ذراعه ، وأخذا يتمشيان مبتعدين .

وتابعهما " **شارل** " ببصره مقطبًا جبينه ، ثم ما لبث أن انسحب متجهًا إلى البستاني العجوز الذي كان يعرفه منذ كان طفلاً صغيراً ، وأخذ يروح عن نفسه بتبادل الحديث معه .

وحين رجعت الآنسة " **أراندل** " إلى البيت وجدت " **شارل** " يلاعب كلبها "**الفوكس تيريار بوب** " .

كان الكلب واقفًا على رأس الدرج وكرته الصغيرة بين أسنانه ، وهو يبصبص بذيله في ابتهاج .

وناداه " **شارل** " :

– هيا ... هيا .. يا صديقي العزيز .

ووقف " **بوب** " على قائمتيه الخلفيتين ، ووضع الكرة على حافة بسطة الدرج ، ثم دفعها بقدمه ، فأخذت تنحدر على السلم درجة درجة ، والكلب يتواثب فوق البسطة فرحًا حتى استقرت الكرة في يد " **شارل** " عند أسفل الدرج .

وقذف " **شارل**" بالكرة إلى " **بوب** " فتلقفها بفمه ، ثم أعادها إلى " **شارل** " كما فعل من قبل .

وقال " **شارل** " ضاحكًا :

– هذه هي لعبته المفضلة.

وابتسمت العمة " **إميلي** " وقالت :

– لو أنه أمضى ساعات يمارس هذه اللعبة لما ضاق بها .

ومضت إلى قاعة الاستقبال و " **شارل** " بعقبها.

تطلع " **شارل** " من النافذة إلى الحديقة وقال :

– هذه " **تريزا** " مع صاحبها ذلك الطبيب الأبله ..

فقالت عمته متسائلة :

– أتحسب " **تريزا** " جادة في هذه العلاقة .. ؟

– إنها مهووسة به ، وإن كنت لا أرى فيه شيئًا مثيرًا . واعتقد أنه إنما يفكر فيها

بأسلوبه العلمي باعتبارها " عينة " علمية جديرة بالفحص . غير أن المسكين لا يدري أن " **تريزا** " مسرفة لا يسد جشعها كنز من المال .

وقالت الآنسة " **أراندل** " في جفاء :

– إنها تستطيع أن تبدل نمط حياتها ... إذا شاءت . وعلى أية حال فإن لدى " **تريزا** " دخلاً لا يستهان به .

– بالتأكيد ... بالتأكيد ... إن دخلها كبير .

تطلع " **شارل** " إلى عمته بنظرة يطل منها الشعور بالذنب؛ لأنه كان يعلم أن هذا الدخل الكبير المزعوم كاد أن ينضب .

في ذلك المساء انتظموا حول المائدة يترقبون في صبر نافد وصول "**شارل**" .

وأخيراً جاء " **شارل** " مهرولاً وقال معتذراً :

– آسف يا عمتي لتأخري ، ولكن كلبك اللعين " **بوب** " كاد يتسبب في دق عنقي ... لقد ترك كرته عند رأس الدرج فدست عليها وانزلقت قدمي وكدت أسقط إلى أسفل السلم وتدق عنقي .

ومالت الآنسة" **لاوسون**" تربت ظهر " **بوب** " وهي تقول :

– يا لك من شقي سفاح .. لم تركت الكرة عند رأس السلم ..؟

وقالت الآنسة " **أراندل** " :

– هذا شيء خطير جداً ... خذي الكرة يا " **ميني** " وأخفيها في الدرج كالمعتاد .

وهرعت الآنسة " **لاوسون** " إلى الخارج لتبحث عن الكرة .

وعلى العشاء احتكر الدكتور " **تانوا** " الحديث ، وأخذ يسرد حكايات طريفة عن مدينة " **أسمرة**" .

وأوى الجميع إلى الفراش مبكرين ، وحملت الآنسة " **لاوسون** " إلى مخدومتها في مخدعها شلة الصوف، ونظارتها، وحقيبة أشغال التريكو وكتاباً ، وقالت لها :

– إن الدكتور " **تانوا** " لطيف جداً .

فهزت الآنسة " **أراندل** " كتفيها في استخفاف وقالت :

– هل أخطرت " **إيلين** " أن توقظني في السادسة والنصف .. ؟

– نعم ، وطلبت إليها ألا تعد لك الشاي .

ثم أردفت :

– إنك تعرفين بالتأكيد أسقف " **ساوثبربدج** " .. ؟ لقد أخبرني أنه لا داعي لأن تصومي قبل حضور القداس فيمكنك ..

بيد أن الآنسة " **أراندل** " بادرت تقاطعها بقولها :

– لقد اعتدت ألا أتناول شيئًا على الإطلاق قبل القداس ، فلم أغير الآن عادة ألفتها ؟

واستطردت الآنسة " **أراندل** " :

– انزعي الطوق من رقبة " **بوب** " .

وأسرعت " الجارية " الخاضعة تلبي رغبة مولاتها في استسلام .

وأرادت أن تجامل مخدومتها فقالت :

– الحق .. إن أقرباءك قوم لطاف .

– لطاف .. ؟ إنهم يتلطفون معي بقدر ما يطمعون في انتزاع شيء من المال مني .

– أوه يا عزيزتي الآنسة " **أراندل** " ، .. إنني أعتقد أن ..

– أنت تعتقدين ، أما أنا فأعرف .. إنني أعرف أنهم حريصون على زيارتي في الأعياد لكي يطلبوا مني شيئًا من المال .. وإني لأتساءل أيهم سيسبق غيره إلى المطالبة .

ولم يمتد التساؤل طويلاً بالآنسة " **أراندل** " ، ففي صباح اليوم التالي والآنسة "**أراندل** " منهمكة في تدوين بعض حسابات النفقات دخل عليها " **شارل** " حوالي العاشرة صباحًا وهو يقول :

– آسف يا عمتي أني لم أشاركك طعام الفطور ، ولكني لم أصب من النوم إلا قليلاً ، أما " **تريزا** " فكانت أسوأ حالاً ؛ إذ لم يغمض لها جفن طوال الليل .

فقالت الآنسة " **أراندل** " في جفاء :

– إن الناس لا يبالون هذه الأيام بمشاعر الخدم فيرهقونهم بإعداد الفطور عشرات المرات في اليوم الواحد ، كل واحد يتناول طعامه بمفرده ، ولكني لا أقر هذه

المعاملة.

فقال " **شارل** " مجاملاً :

– إنك على حق في هذا يا عمتي .. ذلك حقًا هو الشعور الإنساني النبيل . وارتسمت على شفتيه ابتسامته الجذابة المألوفة ، ووجدت الآنسة " **أراندل** " نفسها تبتسم هي الأخرى على الرغم منها .

وارتمى يجلس بجانبها ، ثم قال :

– والآن يؤسفني يا عمتي أن أزعجك ، ولكنني في أشد حالات الإفلاس .. مائة جنيه مبلغ كاف جداً وكفيل بأن ينقذني من ورطتي .

ولكن سمات وجهها لم تكن مشجعة ، وشاعت في ابتسامتها بوادر الامتعاض. ولم تتردد الآنسة " **أراندل** " لحظة واحدة في أن تصارحه بما يدور في نفسها .

وقالت في إيجاز إنها لن تعطيه حتى ولا بنسًا واحداً .

وفي هذه اللحظة دخلت الآنسة " **لاوسون** " إلى القاعة تحوم هنا وهناك كعادتها، وغادر " **شارل** " الغرفة ساخطا .

- 2 -

توجه " **شارل** " إلى غرفة أخته متضرج الوجه احمراراً ، وكانت " **تريزا** " لا تزال في فراشها .

وقال لها في نبرة غاضبة :

– لقد حاولت أن أتقدم عليك خطوة ولكني فشلت .

فتساءلت " **تريزا** " في صوت حاد النبرات :

– ماذا تقصد بأنك حاولت أن تسبقني .. ؟

– لقد طلبت من عمتي مائة جنيه .

– حقًا .. ؟ إذن أردت أن تسد عليّ الطريق .. وماذا كان جوابها .. ؟

– الرفض .. الرفض الحاسم .. لقد قالت في صراحة إنني لا أحبها ، وإنه لولا أموالها لما فكرت يومًا في زيارتها ، وإنه يجب أن أعرف أنها لن تمنحني جنيهًا

واحداً . ثم قالت إنها تعرف أن أسرتها تترقب موتها بفروغ صبر ليستولوا على ثروتها . ولكن أسرتها سوف تصاب بصدمة لن تفيق منها .

فقالت " **تريزا** " في جفاء :

– أما كان أولى بك أن تتريث يومًا أو يومين ؟

– لقد خشيت أن تسبقيني أنت أو " **تانوا** " إليها ... والآن يجب أن تعلمي ياعزيزتي " **تريزا** " أن العمة " **إميلي** " ليست بالمرأة البلهاء ... إنها تدرك حقيقة مشاعرنا تجاهها .

فقالت " **تريزا** " :

– وهل تحسب أنني كنت أعتقد أنها بلهاء .. ؟ إنها امرأة ذكية ماكرة .

وضحك " **شارل** " وقال مستطرداً :

– لقد حاولت أن أثير مخاوفها ، وأن أهددها تهديداً خفيًّا وقلت لها إن سلوكها هذا يعرضها للخطر . ثم إنها حين تصعد إلى السماء لن تأخذ أموالها معها .

فقالت " **تريزا** " :

– يالك من أحمق يا " **شارل** " .. ! كيف تجسر على أن تواجهها بهذا الحديث؟

– إنني لست بالأحمق كما تظنين ، بل إنني خبير بعلم النفس ... فمثل هذا الإيحاء قد يحملها على أن تعطينا بعض أموالها ... إن الخوف من الموت أو الخطر يجعلها سخية لا تضن بمالها .

– وهل تراها أدركت ما ترمي إليه .. ؟

– لا أدري ... كان كل ما ردت به هو أنها تعرف كيف تحافظ على سلامتها ، وكيف تتوقى الأخطار .

فعادت " **تريزا** " تقول في لهجة غاضبة :

– الحق أنني لم أر من هو أشد حماقة منك .

– لقد برح بي الإفلاس. إن هذه العجوز لا تكاد تنفق عشر دخلها ، فمن حقنا أن نستمتع بأموالها منذ الآن .. ألسنا نحن ورثتها الوحيدين .. ثم من يدرينا أنها قد تعيش حتى تبلغ المائة عام .. ؟ لو أنني وجدت وسيلة لكي ...

وأمسك كي لا يتم عبارته ، ولكن " **تريزا** " تطلعت إليه بتفهم واضح فقال لها :

– ألا تتمنين أنت أيضًا هذا .. ؟

وأومأت برأسها موافقة دون أن تتفوه بحرف واحد . وبعد سكتة قصيرة قالت "**تريزا**" :

– إن الدكتور "**ريكس دونالدسون**" هو الوحيد الذي يستطيع أن يفعل هذا في يسر وسهولة .. لو أنني استطعت أن أقنعه بأنه عالم ضليع ، وأن في وسعه أن يصل بأبحاثه إلى اكتشاف المعجزات العلمية لو توافر له المال .. وأن بضعة ألوف من الجنيهات يمكن أن تمهد أمامه الطريق إلى أمجاد عظيمة .

وقال "**شارل**" متسائلاً :

– أتظنين أن "**بيلا**" و "**تانوا**" قد يظفران منها بشيء من المال قبل رحيلهما ..؟

فقالت "**تريزا**" :

– إن "**بيلا**" لا يهمها المال فيما أعتقد ، فهأنت تراها ترتدي ما يكاد يشبه الأسمال الزرية البالية .

– وهل نسيت أطفالها ... لا شك في أنها في حاجة إلى المال لتلحقهم بمدارس راقية . ثم إن زوجها جشع طماع .

فرددت "**تريزا**" مؤمنة :

– صدقت .. وما من شك في أنه سيحاول أن ينال شيئًا قبل رحيله .

وحين نزل "**شارل**" إلى الردهة جاء "**بوب**" يتواثب عند قدميه ، وهو ينبح نباحًا متواصلاً في صوت خافت . ثم يجري خطوات في اتجاه قاعة الاستقبال، ويعود ثانية إلى "**شارل**" وينبح من جديد .

وتطلع إليه "**شارل**" في استغراب وهو يقول :

– ماذا دهاك يا عزيزي .. ؟

وعاد الكلب يتردد بين باب قاعة الاستقبال وبين قدمي "**شارل**" ، ونباحه متواصل لا يكف عنه .

وتبعه "**شارل**" إلى القاعة ، وتوقف "**بوب**" عند مكتب في أحد الأركان ، وأخذ ينبح ويشب على قائمتيه .

وقال "**شارل**" يخاطب الكلب :

– ما عساك تريد يا بني .. ؟ هل في أدراج المكتب شيء يهمك .. ؟

وفتح درج المكتب فلم يجد فيه إلا ظرفا تكدست فيه أوراق البنكنوت .

وتردد " **شارل** " برهة ، ثم تطلع ناحية باب الغرفة ، ولم يجد أحداً مقبلاً ، فأسرع وتناول خمسة جنيهات وثلاثة شلنات دسها في جيبه ، وأعاد الظرف مكانه، وأغلق الدرج كما كان .

وقال لـ " **بوب** " :

– آسف يا صديقي .. إن ما في الدرج يهمني أنا ولكنه لا يعنيك أنت في شيء.

ولكن " **بوب** " استمر ينبح ويشب على قائمتيه .

وفتح "**شارل** " الدرج الثاني ، وفي أحد أركانه وجد الكرة الصغيرة التي اعتاد "**بوب** " أن يلعب بها .

وتناولها " **شارل** " وهو يقول :

– آه . . . إذن فهذا هو ما كنت تبحث عنه .

وألقى بالكرة إلى الكلب ، فتلقفها بين أسنانه وأسرع إلى الخارج ، وإن هي إلا لحظات حتى تردد صوتها وهي تنتقل من درجة لدرجة فوق السلم .

ومضى "**شارل**" إلى الحديقة يتمشى قليلاً إذ كان الجو لطيفًا رائعًا .

وفي الحديقة كانت الآنسة " **أراندل** " جالسة على أحد المقاعد والدكتور "**تانوا**" بجانبها يفيض في الحديث عن التعليم في المدارس الإنجليزية ، ويبدي أسفه؛ لأن حالته المالية لا تتيح له أن يلحق أولاده بهذه المدارس لارتفاع أجورها .

وانضم إليهما " **شارل** " وأسهم في الحديث ، ولكنه ما لبث أن حول تياره إلى ناحية أخرى ، وقد أدرك ما يرمي إليه الدكتور " **تانوا** " الماكر الخبيث بطرق هذا الموضوع . وكانت "**إميلي أراندل** " تبتسم راضية مستمتعة بهذه المناورات التي تجري أمامها .

وقدم الدكتور " **ريكس دونالدسون** " بعد ظهر اليوم يدعو " **تريزا** " إلى نزهة بسيارته الصغيرة ، ومضى بها إلى غابة تقع في أطراف القرية ، ثم زايلا السيارة وأخذا يتجولان في أرجاء الغابة .

ولم يكن الحديث الذي دار بين هذين العاشقين غراميًا وإنما كان حديثًا علميًا بحتًا ، فقد أخذ " **ريكس** " يفيض في الكلام عن أبحاثه وتجاربه ، و " **تريزا** " لا تفتأ تعقب بكلمات الإعجاب والتقدير محاولة أن تملأ حبيبها زهوًا واختيالاً .

وقال لها " **دونالدسون** " فجأة :

– آسف جدًّا يا " **تريزا** " أحسبني أضجرتك بهذا الحديث العلمي .

فقالت وقد شملت وجهها ابتسامة عريضة فاتنة :

– بل إنك سحرتني يا "**ريكس** " .. فقد أدركت الآن أنك عالم ضليع وأنك في سبيلك إلى المجد .

ومضت تنصت في لهفة واهتمام إلى ما يسرد عليها من أبحاثه وتجاربه.

وقالت " **تريزا** " :

– من المحزن يا "**ريكس**" أنه ليس لديك مال يعينك على الاستمرار في أبحاثك.

ثم أردفت وهي تند عن صدرها تنهدة عميقة :

– آه .. ! لو أن العمة " **إميلي** " ماتت لآلت إليّ منها ثروة كبيرة ، ولبادرت إلى الزواج منك في الحال ، ولوضعت ثروتي كلها رهن أبحاثك وتجاربك .. وعقّب الدكتور " **دونالدسون** " :

– إن عمتك يمكن أن تعيش عشرات الأعوام ما دامت تعنى بنفسها .

فتنهدت " **تريزا** " مرة أخرى وغمغمت :

– أعرف هذا ... وذلك هو الشيء الذي يؤسف له .

وفي نفس الوقت كان ثمة حديث آخر بين الدكتور " **تانوا** " وزوجته" **بيلا** " وهما في مخدعهما .

فقال لها :

– لقد مهدت أمامك الطريق ، والآن حان دورك أنت .

وحدثها عما دار بينه وبين الآنسة "**إميلي**" بشأن التعليم في المدارس الإنجليزية، وكيف أن دخله المحدود لا يتيح له أن يهيئ لأولاده هذه المزية .

وأجابت " **بيلا** " :

– ولم فعلت هذا .. ؟ إنني لا أميل إلى أن أطلب من خالتي شيئًا من المال .

– ولم لا .. ؟ إنها واسعة الثراء ، ويمكنها أن تسخو حين تشاء .. ألسنا لهذا جئنا نزورها . ؟

فتطلعت إليه " **بيلا** " في دهشة وقالت :

– لم يجر هذا في خاطري قط ... إنني إنما جئت أزورها؛ لأنني أحبها ، ولأنها وحيدة وفي حاجة إلى من يؤنس وحدتها في عيد الفصح .

ومال إليها " **تانوا** " يقبلها وهو يقول :

– هل نسيت يا" **بيلا** " أنه يجب أن نهيئ لأولادنا حياة مترفة .. ؟

– ولكنني أكره أن أسألها شيئًا .

وظلت " **بيلا** " تعترض وتبدي تمنعًا و " **تانوا** " يلاطفها ويحاول أن يستميلها إلى رأيه .

وأخيراً قالت في استسلام :

– حسنًا ... سأحاول أن أسألها منحة صغيرة .

ولكنها تفوهت بهذه الكلمات على مضض وكره .

- 3 -

كان الباب الخلفي للبيت مفتوحًا ، والآنسة " **إميلي أراندل** " واقفة بعتبته تلاعب كلبها ، فتقذف بالكرة إلى الحديقة فينطلق وراءها .

وقالت الآنسة " **أراندل** " تخاطب كلبها الحبيب :

– مرة واحدة فقط يا " **بوب** " ثم انصرف .

ورمت بالكرة ووثب " **بوب** " وراءها ليستعيدها .

وانحنت الآنسة " **أراندل** " والتقطت الكرة من عند قدميها حيث جاء بها "**بوب**" ثم دخلت إلى الدار ، ومضت إلى غرفة المكتب ، فوضعت الكرة في أحد الأدراج ، و " **بوب** " يتطلع إليها في أسى ، إذ حرم من لعبته الأثيرة .

وتطلعت الآنسة " **أراندل** " إلى الساعة فألفتها تشير إلى السادسة والنصف ، فقالت :

– والآن لابد أن تستريح يا عزيزي " **بوب** " قبل أن نتناول العشاء .

وصعدت إلى مخدعها ، و " **بوب** " وراءها ، وارتمت متهالكة على الأريكة ، و"**بوب** " عند قدميها .

وتنهدت الآنسة " **أراندل** " في ارتياح ظاهر ، فاليوم هو الثلاثاء ، وغداً يرحل ضيوفها جميعاً وتستريح ، ولم تملك إلا أن قالت : «لقد بدأت الشيخوخة تدب إليّ ، فلم أعد آنس بالصحبة ، وأصبح صدري يضيق بالناس وثرثرتهم» .

وكان الدكتور " **دونالدسون** " مدعواً لتناول العشاء معهم في تلك الليلة ، فقد كانت تريد أن تدرسه عن كثب ، فقد بدا لها غريباً أن تتزوج " **تريزا** " اللعوب الطائشة بهذا الطبيب الجامد الذي لا يعرف إلا القوارير وأنابيب الاختبار .

ومع ذلك فقد أخذت السهرة تنصرم وهي لا تكاد تدرك شيئاً من بواطن نفسه . فقد لبث طوال الوقت لا يتكلم إلا نادراً .

واقتضب الدكتور " **دونالدسون** " سهرته ، ففي تمام العاشرة نهض يستأذن في الانصراف . وبعقبه نهضت " **إميلي أراندل** " نفسها ، وقالت إنها متعبة تريد أن تأوي إلى فراشها . وصعدت إلى مخدعها . وانفرط عقد أقاربها، وانسحبوا جميعاً إلى غرفهم . أما الآنسة " **لاوسون** " فبقيت في الطابق الأرضي تؤدي واجباتها المنزلية .

ثم صعدت بعد خمس دقائق إلى مخدع مخدومتها ، وقالت لها في حماس:

– لقد جئتك بكتاب تتسلين بقراءته إذا جافاك النوم .

وأخذت تفرد الغطاء على السرير ، وتعد قربة الماء الساخن لتدفئة قدمي مخدومتها وهي تردد :

– لم أجد في المكتبة الكتب التي طلبتها .

وردت " **إميلي أراندل** " بقولها في خشونة :

– إن هذه البائعة جاهلة حمقاء لا تعرف ما لديها من كتب .

ثم سألتها :

– أرجو أن تكوني قد استمتعت بإجازتك مساء اليوم .

فاشرق وجه الآنسة " **لاوسون** " وأجابت في انفعال :

– آه .. شكرًا لك .. لقد استمتعت بها استمتاعًا طيبًا .. لقد أمضينا السهرة نستحضر الأرواح ، وقد تلقينا منها رسائل طريفة .. إن " **جوليا تريب** " وسيطة بارعة شفافة النفس .. نعم .. تلقينا رسائل عديدة من أولئك الذين سبقونا إلى العالم الآخر .

ولاحت ابتسامة خفيفة على شفتي الآنسة "**أراندل**" وقالت :

– إياك أن يسمعك القس وإلا لامك على إيمانك بهذه الترهات .

فأجابت وصيفتها في حماس وانفعال :

– ولكن الواقع يا آنسة " **أراندل** " انني مؤمنة إيمانًا عظيمًا باستحضار الأرواح ، ولا يمكن أن يكون خدعة أو تمويهًا . ولكم أتمنى لو أن السيد " **لونسديل** " أولى الأمر عنايته وفحصه في إنصاف ...

إن " **جوليا تريب** " و " **إيزابيل تريب** " وسيطتان قديرتان .

فقالت الآنسة " **أراندل** " ضاحكة :

– أولى بهما إذن أن تتركا هذه الدنيا وأن تنتقلا إلى العالم الآخر حيث تعيشان في عالم الأرواح .

فقد كانت " **إميلي أراندل** " لا تحفل بهاتين الوسيطتين ، وكانت تزدريهما ، وتسخر من حياتهما النباتية .

نعم ... إن " **جوليا** " و " **إيزابيل** " في رأيها امرأتان تافهتان ، وإن كانتا طيبتي السريرة، لا تعرفان اللؤم والخبث ، ولهما طوية سليمة .

ولعل هذه الطوية السليمة هي التي جعلت " **ميني لاوسون** " المسكينة تهيم بالمرأتين حبًّا .

وجعلت " **ميني لاوسون** " تدور بأرجاء المخدع ، ترتب هذا وتنسق ذاك ، وقد تضرج وجهها انفعالاً .

وأخيرًا قالت في كلمات متلعثمة :

– وددت يا آنسة " **أراندل** " لو أنك كنت معنا الليلة .. ! لقد خاطبتنا الأرواح وتلقينا منها العديد من الرسائل ... لقد كتبت الأرواح هذين الحرفين " ج . أ " لابد أنها تعني ذلك العزيز الغالي الجنرال " **أراندل** " ... إنها رسالة رائعة مملوءة

بالحب والحنان .

فقالت الآنسة " **أراندل** " :

– هذا عجيب ، فإن أبي طوال حياته كان صارمًا لا يعرف الحب والحنان .

فهتفت " **ميني** " في إيمان واقتناع :

– ولكن أعزاءنا يتغيرون في العالم الآخر ... وبعد ذلك كتب اللوح كلمة "مفتاح " . وأعتقد أن الروح تقصد مفتاح الدولاب الفيكتوري ...

فقالت الآنسة " **أراندل** " في صوت حاد النبرات ، يوحي بما أثارته هذه الكلمة في نفسها من اهتمام :

– مفتاح الدولاب الفيكتوري .. ؟

– نعم يا آنسة " **أراندل** " ... هذا هو ما خطر لي فعلاً ... ومن يدري . ! لعل في هذا الدولاب أوراقًا خطيرة ذات شأن ...لقد جرت من قبل أشياء من هذا القبيل ... ألا تتذكرين أنه حدث أن عثر بعضهم في قطعة قديمة من الأثاث على وصية مخبأة .. ؟

فقالت الآنسة " **أراندل** " في شيء من الحنق :

– ولكننا فتشنا الدولاب الفيكتوري بدقة ولم نعثر فيه على شيء من الوصايا . في يوم من الأيام سوف ندعو الأختين " **تريب** " إلى قضاء السهرة هنا .

– أوه .. ! حقًّا .. ؟ لكم يسعدني أن نفعل هذا .. ! طاب مساؤك يا آنسة "**أراندل** " ... أرجو ألا يكون وجود هذا الجمع من الضيوف قد أزعجك ... سأعهد إلى " **إيلين** " غداً بأن تهوي الغرف بعد رحيلهم، وأن تنفض الستائر جيداً... إن رائحة السجائر تعلق بالستائر وتفسد جو الغرف ... ألا ليتهم يدخنون في قاعة الاستقبال دون سواها .

فقالت " **إميلي أراندل** " ضاحكة في مرح :

– يجب أن نضحي قليلاً يا " **ميني** " وننصاع للاتجاهات العصرية ... طاب مساؤك يا " **ميني** " .

*****

وإذ غادرت " **ميني** " الغرفة فقد راحت " **إميلي أراندل** " تسائل نفسها عما إذا كان استحضار الأرواح خدعة متقنة . ثم ذكرت الدولاب الفيكتوري والنعاس يغالب عينيها . . .

لقد بحثوا عن مفتاحه بعد موت أبيها فلم يهتدوا إليه ، واضطروا إلى أن يغتصبوا القفل . ولكن ما الذي عثروا عليه داخل الدولاب . . ؟ مجرد مجموعة من زجاجات الخمر الفارغة وأشياء تافهة .

ولكن أنى للآنسة " **لاوسون** " والأختين " **تريب** " أن يعرفن أن مفتاح هذا الدولاب كان قد اختفى . . ؟ إن الآنسة " **لاوسون** " لم تكن في خدمتها في تلك الأيام ، ومن المستحيل أن تعرف شيئًا عن المفتاح الضائع .

إذن فلابد أن استحضار الأرواح مسألة حقيقية ، وأن هذه الأرواح يمكن أن تعرف شيئًا .

وحاولت أن تغفو وأن تستغرق في النوم ، بيد أن الكرى جفاها وأبى أن يستجيب .

ولعنت في سرها طبيبها الأحمق الدكتور " **جرينجر** " الذي ينصحها بأن تتناول حبوبًا منومة إذا استبد بها الأرق .

وكان من عادتها إذا أبت عيناها أن تغمضا أن تزايل فراشها في جوف الليل، وأن تنزل إلى الطابق الأسفل ، فتنسق الكتب في المكتبة ، أو ترتب الزهور ، أو تحرر خطاباً أو خطابين . . . المهم أنه كان من عادتها أن تشغل نفسها بأي شيء حتى يدب النعاس إلى عينيها .

ثم ارتدت خواطرها إلى خطيب ابنة أخيها . . . إنه شاب لا يقرب الشراب ، في حين أن خطيبته لا تكاد تبعد الكأس عن شفتيها ، فكيف قام الحب بينهما وكل منهما على نقيض الآخر طبعًا وسلوكًا . . ؟

أما " **شارل** " فهو كأخته يحب الشراب ويمكن بكل سهولة أن يحتسي زجاجة كاملة خلال ساعة . إن " **شارل** " شاب ظريف، حلو الحديث، طيب المعشر ، ولكنه بكل أسف شخص لا يمكن الركون إليه . واستندت إلى مرفقيها في الفراش ، وحاولت أن تطرد من ذهنها هذه الخواطر المشتتة . ولكن ذهبت جهودها عبثًا على

غير جدوى ، والآن .. ها هي ذي الساعة تدق الواحدة بعد منتصف الليل ، ومع ذلك فما زال النوم بعيداً عن عينيها . وقررت أن تهبط إلى الطابق السفلي لتشغل نفسها بأي شيء ، كأن تنسق الزهور أو ترتب الكتب . وانسلت من الغرفة ، ووقفت على البسطة العليا للدرج ، وكان الضوء صادراً من المصباح (السهاري). ثم مدت يدها واستندت إلى سياج السلم ، ثم أخذت تخطو هابطة إلى أسفل .

وعلى حين فجأة تعثرت في شيء ما ، وعجزت عن أن تحفظ توازنها ، فوقعت على الأرض ، وبدأت تتدحرج على الدرجات إلى أسفل . ودوت سقطتها في جوف الليل الساكن ، وترددت صرختها في أرجاء البيت ، فأيقظت النيام من نعاسهم . فُتحت الأبواب ، وأضيئت الأنوار ، وبرز أهل البيت من مخادعهم إلى رأس السلم يتبينون ما حدث .

كانت الآنسة " **لاوسون** " أول من غادر غرفتها ، وأطلقت صرخة ارتياع ، وهرعت تهبط الدرج .

وعلى الأثر خرج الآخرون من مخادعهم تباعًا ، وتجمعوا عند البسطة العليا للسلم.

كان " **شارل** " يتثاءب في كسل وهو يرتدي الروب المنزلي . أما " **تريزا** " فكانت في قميص نومها الأحمر الشفاف . وبدت " **بيلا** " في روب أزرق اللون.

كانت " **إميلي أراندل** " مكومة في أسفل السلم ، زائغة البصر مشدوهة الذهن توشك أن تفقد وعيها . لقد أصيبت كتفها وكاحلها ، وكان جسمها كله ينبض بالألم ، وهي تتأوه وترسل أنات خافتة متوجعة . وكانت واعية لما حولها .. واعية للقوم الملتفين فوقها .

فهذه هي الحمقاء " **لاوسون** " تصرخ وتبكي ، وتلوح بيديها في حركات هستيرية لا معنى لها . وهذه هي " **تريزا** " تتطلع إليها بعينين مفغورتين فزعتين أما " **بيلا** " فكانت واقفة على قيد خطوات وقد فغرت فمها كالبلهاء . وأما "**شارل**" فلم تره بجانبها ، ولكنها سمعت صوته وهو يأتي من بعيد قائلاً :

– إنها كرة هذا الكلب الملعون .. ! لابد أنها داست على كرة " **بوب**" فاختل توازنها .. لابد أنه تركها هنا فوق البسطة في أعلى السلم ... ! آه ... ها هي ذي

الكرة ..

ثم كانت واعية لصوت يأمر من حولها بالابتعاد ، ثم كانت واعية ليدين حانيتين تجسان كل موضع في بدنها ، وتضغطان كل عظمة في جسمها ، ثم سمعت صوته، صوت الدكتور " **تانوا** " وهو يقول :

– اطمئنوا . ! إنها بخير .. إنها لم تصب بأي كسر ... إن العظام سليمة... وكل ما هنالك مجرد خدوش ورضوض ...

ثم كانت واعية لما حدث . بعد ذلك انحنى الدكتور " **تانوا** " فوقها ، وحملها على كتفيه في سهولة وارتقى بها الدرج إلى مخدعها . ثم أرقدها على فراشها ، وأمسك برسغها يجس نبضها ، وبعث بـ " **ميني لاوسون** " لتأتيه بقدح من الشراب وقربة من الماء الساخن .

وكانت " **إميلي** " لا تزال متوجعة ، ولكنها أحست بالامتنان نحو الدكتور ، وخامرها الارتياح لوثوقها بانها بين أيد أمينة تعرف واجبها .

لقد بعث " **تانوا** " في نفسها شعوراً بالاطمئنان . ومع ذلك فقد كان هناك شيء غامض يدور في أعماق نفسها .. شيء خفي لا تدري كنهه وحقيقته .

بيد أنها في هذه اللحظة كانت عاجزة عن أن تحدد هذا الشيء ، أو تتبين حقيقته.

كان عليها أن تجرع كاس الشراب وأن تخلد إلى النوم كما أمرها الدكتور "**تانوا**" .

وأطبقت عينيها ، وراودها النعاس وهي تسمع الدكتور " **تانوا** " يقول :

– إنها بخير ولا تلبث أن تشفى .

أفاقت " **إميلي أراندل** " على صوت تعرفه ... صوت رقيق . إنه نباح كلبها الحبيب " **بوب** " .

كان " **بوب** " ينبح في الحديقة خارج البيت .. ! إذن فقد أمضى الشقي ليلته خارج الدار .

وأرهفت الآنسة " **أراندل** " أذنيها .. وتناهت إليها خطوات "**ميني**" وهي تهرع إلى الكلب ، ثم سمعت صرير الباب وهو يفتح ، ثم صريره وهو يغلق . كما

سمعت همهمة " ميني " في صوت خافت وهي تلوم الكلب وتؤنبه .

– آه ... أهذا أنت أيها الشقي الصغير .. !

وفي تلك اللحظة أدركت " **إميلي أراندل** " حقيقة ذلك الشيء الغامض الخفي الذي كان يدور في طوايا نفسها .

عندما سقطت على السلم ، وتكومت عند أسفله هرع إليها الجميع ، فيما عدا "**بوب** " .. !

لو أنه كان موجوداً داخل الدار لكان هو أول من يهرع إليها .

نعم ... كان هذا هو ما فكرت فيه " **إميلي** " عقب وقوع الحادث ... كان هذا هو ما يشغل عقلها الباطن . وكان هناك شيء آخر يتعلق بالحادث نفسه – فماذا يكون هذا الشيء يا ترى .. ؟

– آه ...

لقد بدأ ذهنها يصفو .

حين كانت مكومة أسفل الدرج جاءها صوت " **شارل** " وهو واقف عند رأس الدرج يقول إن عمته تعثرت في كرة " **بوب** " فاختل توازنها ، ثم سمعته وهو يقول :« آه ... ها هي ذي الكرة » ، إذ يبدو أنه التقطها من على الأرض فوق البسطة العليا .. ولعلها لمحته أيضاً ممسكاً بالكرة .

وأحست " **إميلي أراندل** " برأسها يكاد يتحطم وأحست بأوجاع كتفها وكاحلها تفري جسدها .

بيد أنها على الرغم من هذه الأوجاع كانت صافية الذهن ... لم يكن رأسها مشوشاً مرتبكاً ، وإنما كانت تفكر في هدوء تفكيراً منطقياً واضحاً .

استرجعت إلى ذهنها جميع الوقائع التي مرت بها منذ الساعة السادسة مساء .

في تلك الساعة كانت واقفة على باب البيت تلاعب كلبها ... كانت تطوح له بالكرة إلى الحديقة فيلتقطها " **بوب** " ، ويعود بها إليها .

ثم أخذت الكرة وأغلقت الباب ، ودخل " **بوب** " وراءها .

ثم مضت إلى غرفة الاستقبال وأودعت الكرة درج المكتب ، وبعد ذلك صعدت إلى غرفتها لتستجم قليلاً ، ثم هبطت لتناول العشاء .

وأوت إلى مخدعها مرة أخرى ، وجافاها النوم ، وأرادت في منتصف الليل أن تهبط إلى الطابق الأسفل لتشغل نفسها بأي شيء ، لعل النوم يوافيها .

ها هي ذي واقفة على البسطة عند رأس الدرج ... وها هي ذي تخطو إلى الأمام لتهبط السلم .

ودب الفزع في قلبها ، واحتوتها موجة من الرعب .

لا .. لابد أنها تتوهم أشياء لا وجود لها .

ولكن لا ... لا ... إنها واثقة بما حدث ... إنها لم تطأ فوق كرة " **بوب** " ، فلم تكن هناك كرة على الإطلاق ... إنها لم تشعر بشيء مكور مستدير تحت قدمها ولكنها تعثرت في شيء آخر .

طردت الفكرة من رأسها .. فقد كانت فكرة رهيبة مخيفة وتمنت لو أنها كانت واهمة .

- 4 -

كان ذلك في يوم الجمعة وقد رحل الأقارب جميعًا .

فقد عرضوا جميعًا أن يبقوا إلى جانب الآنسة " **أراندل** " حتى يتم شفاؤها . ولكنها رفضت عرضهم وشكرتهم .

وهكذا رحلوا جميعًا يوم الأربعاء كما كان مقررًا .

وخلال اليومين اللذين انقضيا منذ رحيلهم كانت الآنسة " **أراندل** " غارقة في خواطرها ، حتى أنها في بعض الأحيان لم تكن تسمع ما تقوله لها الآنسة "**لاوسون**" .

كانت تحملق إليها في شرود ، ثم تسألها أن تعيد على مسامعها مرة أخرى ما كانت تقوله .

وكانت الآنسة " **لاوسون** " لا تفتأ تردد في إشفاق : « هذا من أثر الصدمة دون شك » .

أما الدكتور " **جرينجر** " فكان من ناحيته لا يفتأ يحاول أن يبعث الاطمئنان في

نفسها وأنها ستشفى خلال أيام قليلة . وكان يداعبها بقوله إن من سوء حظه أن عظامها لم تنكسر ، وإلا لربح من وراء علاجها الشيء الكثير .

ولكن الآن وقد خلت الآنسة " **أراندل** " إلى نفسها فإنها مضت تفكر ، مستعيدة إلى ذهنها تفاصيل الحادث ودقائقه .

وكانت الآنسة " **لاوسون** " تنحني على الكلب وتربت ظهره في حنان وهي تقول :

– أيها الشقي الصغير .. ! ليتك تعرف أنك كنت السبب .. ! لو أنك عرفت لملأ الحزن قلبك .

وترد عليها الآنسة " **أراندل** " معترضة لائمة :

– ما هذا الذي تقولين .. ؟ إنك بهذا تظلمينه ... كل متهم بريء حتى يقوم الدليل على إدانته .

– ولكننا جميعًا نعرف أنه ترك الكرة على ...

وقاطعتها الآنسة " **أراندل** " في حنق بقولها :

– إننا لا نعرف عن يقين شيئًا على الإطلاق ، فدعي " **بوب** " وشأنه ولا ترميه بالتهم جزافًا .

وتنسحب الآنسة " **لاوسون** " في هدوء وتتابعها الآنسة " **أراندل** " بنظرات حانقة غضبى .

ولم تكن الآنسة " **أراندل** " حانقة على الآنسة " **لاوسون** " وحدها ، وإنما كانت حانقة على نفسها ، ففي بعض الأحيان كانت لا تطمئن إلى سلامة تفكيرها ، وكانت تشك أحيانًا في قوة ذاكرتها .

وتعود الآنسة " **لاوسون** " إلى الغرفة متسللة على أطراف أصابعها ، فتصيح بها الآنسة " **أراندل** " في غضب :

– إنك تزعجينني بهذا المشي على أطراف الأصابع .

وقالت الآنسة " **أراندل** " في صوت خافت :

– " **ماري فوكس** " .. نعم .. " **ماري فوكس** " .

وتساءلت الآنسة " **لاوسون** " :

– ماذا تقولين .. ؟

– هل أصبحت حمقاء لا تسمعين .. ؟ كنت أقول : " **ماري فوكس** " ... والآن آتيني بدفتر التليفون .

وانكبت على الدفتر تبحث عن رقم معين .

وإذ خلت إلى نفسها غادرت الفراش ، و جلست إلى المنضدة ، وحررت خطابًا ذيلته بتوقيعها ، ثم أودعته ظرفًا وأغلقته ، ثم كتبت عليه اسم محاميها : "**ويليام بيرفيس** " وعنوانه . ثم تناولت رقعة أخرى من الورق حررت عليها خطابا آخر وأودعته مظروفا وسطرت عليه اسم شخص معين وعنوانه بعد أن استخرجته من دفتر التليفون وكان هذا هو اسم رجل البوليس السري الشهير "**هركيول بوارو** " .

وجاءت نقرات على الباب ، فأسرعت الآنسة " **أراندل** " تدس خطاب رجل البوليس السري تحت الغطاء الجلدي الموضوع فوق المنضدة .

ثم أسرعت إلى الفراش فاستلقت عليه ، وردت على قرعات الباب بقولها : ادخلي .

لقد كانت الآنسة " **أراندل** " حريصة على ألا يستشف أحد سرها الخفي .

- 5 -

لم أعرف الوقائع التي سردتها إلا بعد أن أتم " **هركيول بوارو** " استجواب العديد من الناس ، ولكنني رتبتها حتى تكون الأحداث متسلسلة متماسكة .

وقد تورط " **هركيول بوارو** " – وأنا معه – في هذه الأحداث بعد أن تلقى خطاب الآنسة " **أراندل** " .

كان " **بوارو** " جالسًا إلى مكتبه يفض كومة الرسائل الواردة إليه في ذلك اليوم .

وبين الرسائل كان هناك خطاب من الآنسة " **أراندل** " . ورأيته يقرأ الخطاب مرتين في تمهل وإمعان ، ويقلب المظروف بين يديه يفحصه في عناية .

فقلت :

- " **بوارو** " ... إن لهذا الخطاب الذي بين يديك أهمية خاصة .

فابتسم " **بوارو** " وتطلع إليّ برهة ثم قال ساخراً :

- أصبت ... إنك فيما يبدو " **شرلوك هولمز** " الحديث .

ثم دفع إليّ بالخطاب وهو يقول :

- هاك الخطاب فاقرأه .

فقلت معترضًا :

- وما الذي يدعوني إلى قراءته .. ؟ حسبي أن تفضي إليّ بالمعضلة التي تضمنها.

- ولكن الخطاب خال من أية معضلة .

وتناولت منه الخطاب ومضيت أتلوه :

عزيزي السيد " **هركيول بوارو** " :

بعد الكثير من التردد رأيت أن أبعث إليك بهذا الخطاب راجية أن تمد إليّ يد العون في مسألة على أقصى درجات السرية .. إنني لا أجهل شهرتك العريضة فقد حدثتني عنك صديقتي الآنسة " **فوكس** " من مدينة " **إكستر** " ، وإن كانت الآنسة "**فوكس** " نفسها لا تعرفك شخصيًا ، وإنما سمعت عنك من زوجة أخيها التي لا أستطيع بكل أسف أن أذكر اسمها .

إنني في دوامة مزعجة ، وقد خطر لي أنك يمكن أن تقوم ببعض التحريات لحسابي، ولكن الأمر كما سبق أن أشرت يجب أن يحاط بالسرية التامة ، فقد يكون الأمر كله مجرد وهم كاذب لا أساس له .

وتابعت قراءة الصفحة التالية من الخطاب :

إنني أشعر بقلق شديد إزاء الأحداث التي مرت بي ، ولعلك تدرك أني لا أستطيع أن أفضي بما في نفسي إلى أحد في " **ماركيت بيسنج** " ، فقد يشاع الأمر ثم يتبين أنه مجرد هواجس كاذبة . ولا أكتمك أنني خلال الأيام القليلة الماضية لمت نفسي كثيراً على هذه الوساوس ، وخشيت أن أكون مبالغة كثيراً في أوهامي وهواجسي . ولكنني لا ألبث أن أعود فأقول في نفسي إنني محقة في كل ما يخطر

ببالي .

وأحب أن أذكر لك أيضًا أن أحداً هنا لا يعرف شيئًا عما أفكر فيه ، فقد كتمت الأمر عن الناس جميعًا؛ لأنني لا أستطيع أن أحدثهم عن شيء تافه مثل كرة الكلب .

ترى هل أنا على حق فيما يدور بذهني ، أم أنني عجوز مخرفة .. ؟ أتراني مخرفة أعلق الكثير على حادث الكلب في الليلة الماضية ؟

أرجوك أن تخطرني بالأجر الذي سوف تقدره لنفسك عن القيام بالتحريات التي أريدها .

وإني في انتظار رأيك ومشورتك..

" إميلي أراندل "

*****

قلبت الخطاب في يدي وتساءلت :

– إن الخطاب غامض والمعضلة غير مفهومة .

– لاشيء فيه إلا الإشارة إلى كرة الكلب .

فقلت متسائلاً :

– هل فهمت من الخطاب شيئًا لم أفهمه أنا .. ؟

– إن فيه نقطة أثارت اهتمامي .

فهتفت :

– لحظة واحدة ... دعني أفكر في الأمر فقد أهتدي إلى هذه النقطة .

وجعلت أقلب عيني في الخطاب مرة أخرى ، ثم هززت رأسي في أسف وأنا أقول:

– لاشيء .. ! لاشيء فيه على الإطلاق يلفت النظر ... إنها امرأة معتوهة ، ورأسها مكتظ بالهواجس .

فقال " بوارو " :

– ما زلت أؤكد لك يا " هاستنج " أن في الخطاب شيئًا مهمًا فاتك أن تفطن

إليه.

– أتعني قولها " كرة الكلب " أو عبارتها الأخرى عن " حادث الكلب في الليلة الماضية " .. ؟

– إنني أعني " التاريخ " ... تاريخ الخطاب .

– عجبًا .. ! وأي شيء في التاريخ أثار اهتمامك .. ؟

وتناولت الخطاب مرة أخرى وتصفحته ... كان مؤرخًا في يوم 17 نيسان (إبريل) ، فقلت :

– هذا عجيب حقًّا ... إنه مؤرخ في 17 نيسان (إبريل)

فقال " بوارو " :

– هذا صحيح ، أي أنه انقضى ما يربو على شهرين منذ كتابة الخطاب حتى تسلمته . أفلا ترى الأمر غريبًا .. ؟

فهززت رأسي في شك وارتياب وأنا أقول :

– لا أدري ... ربما كان الأمر مجرد غلطة ... لعلها أرادت أن تؤرخه في شهر حزيران (يونيو) ، فاخطأت .

– هذا معناه أن رحلة الخطاب إلينا استغرقت شهرين وأحد عشر يومًا ، وليس هذا بالأمر المألوف .

ثم أردف في إيمان ويقين :

– لا يا صديقي ... لقد كتب الخطاب فعلا يوم 17 نيسان (إبريل) ولكنه لم يودع البريد إلا بعد انقضاء ما يربو على شهرين ، فلماذا .. ؟ ما السبب..؟

– لم لا تكون هذه العجوز قد غيرت رأيها فعدلت عن إرسال الخطاب ، ثم عادت فقررت أن تبعث به .

– إذن لماذا لم تغير التاريخ .. ؟

– مجرد إهمال منها .

– كلا يا صديقي ... لابد أن الأمر ينطوي على سر يا عزيزي " هاستنج " .

وتناول " بوارو " رقعة من الورق ، وجلس إلى مكتبه ومضى يحرر ردًّا على الخطاب .

وانقضت بضع دقائق ، والسكون يسود الغرفة فيما عدا صرير القلم على الورق .
وأخيراً اعتدل في مقعده ، وتناول الرد الذي سطره ، فمزقه وقذف به إلى سلة المهملات .

وقلت أسأله :

– أقررت أن تغفل الرد ؟

فأجاب :

– يمكنك ان تقول هذا يا صديقي .

– إذن فأنت تشاطرني الرأي في أن خطابها تافه .

– لست من رأيك هذا يا عزيزي ، وإذا كنت قد أغفلت الرد على خطاب الآنسة "أراندل" فلأن رأيي قد استقر على خطة أخرى .

– حقًا .. ؟ وما عساها تكون هذه الخطة ؟

– سنسافر اليوم إلى " ماركيت بيسنج " لنستفسر عن حقيقة ما حدث .

فهتفت :

– يا إلهي .. ! أتنوي حقًا أن تسافر .. ؟

– وفي الحال يا عزيزي .

- 6 -

استغرقت رحلتنا إلى "ماركيت بيسنج " قرابة ساعة ونصف الساعة .
وفي منتصف القرية كان هناك ميدان كبير ، فأوقفنا فيه سيارتنا (**الأوستن**) وتقدم " **بوارو** " من احد المارة وساله :

– إنني غريب عن هذه المنطقة، فهل لك أن ترشدني إلى فيللا " **ليتل جرين**" ؟

وأجاب الرجل :

– فيللا " **ليتل جرين** " ، .. سر في الشارع الرئيسي ، وبعد البنك مباشرة ستجد الفيللا .

واهتدينا إلى الفيللا بغير عناء .

وحين اقتربنا منها كانت هناك مفاجأة في انتظارنا . لقد تناهى إلى أسماعنا نباح كلب ينبعث من وراء أسوار الفيللا ، وكانت الشجيرات القائمة وراء السور قليلة غير متكاثفة ، فاستطعنا أن نرى الكلب بوضوح .

كان كلبًا صغيراً من نوع " **الفوكس تيريار** " ، وما إن رآنا حتى أبرز رأسه من خلال القضبان وهو مازال يرسل نباحه المتواصل ، فمددت يدي أربت رأسه مداعبًا، وأنا الاطفه ببعض الكلمات .

وغمغم " **بوارو** " :

– أتذكر ما جاء في الخطاب .. ؟" حادث كرة الكلب " ... وها نحن قد عثرنا على الكلب على الأقل ، وإن كنا لا نزال نفتقد الكرة .

وكانت المفاجأة الثانية أن رأينا بباب الفيللا لوحة عليها هذه الكلمات : للإيجار أو للبيع – اتصلوا بمكتب السماسرة " " **جابلر واسترنشار** " .

وكان مكتب " **واسترنشار** " في ميدان القرية ، فلم نتردد في الاتجاه إليه .

واستقبلتنا فتاة كانت منهمكة في حديث (تليفوني) ، فاشارت إلى أحد المقاعد ، فاستوينا جالسين .

واستطردت الفتاة في حديثها التليفوني قائلة :

– لا ... إنني لاأعرف قيمة الإيجار ... نعم ... إنه متصل بشبكة المجاري ... بالتأكيد سأستفسر منه وأتصل بك ... ما هو رقم تليفونك .. ؟ 8935 .. ؟

حسنًا .. لقد دونته عندي .. شكراً لك .

ووضعت السماعة مكانها ، وخطت على رقعة من الورق رقم التليفون ، ولكنها كتبته " 3319 " .. ثم التفتت إلى " **بوارو** " بعينين مستفسرتين فقال لها :

– لقد جئت بشأن الفيللا المعروضة للبيع .. فيلا "**ليتل جرين**" .. أظن أن هذا هو اسمها .

فقالت الفتاة في شرود وتكاسل :

– ماذا تقول .. ؟

فعاد يردد كلماته مرة أخرى :

– فيللا "**ليتل جرين**" .. المعروضة للبيع .

فقالت الفتاة :

– أهي معروضة للبيع .. ؟

– هذا على الأقل ، ما هو مدون بالإعلان على بابها .

ثم أردف :

– لا شك في أن السيد " **جابلر** " يعرف هذا ، ويعرف مزيداً من التفاصيل ، فهل يمكن أن أقابله .. ؟

فأجابت في ضيق وتبرم :

– إنه غائب الآن .

– أتعرفين متى سيعود .. ؟

– لا أدري .. إنه لم يخطرني بموعد عودته .

وكان " **بوارو** " صبوراً طويل البال احتمل تبرمها بسماحة ، فعاد يقول :

– إنني أريد أن أشتري بيتًا في هذه القرية ، فما هي معلوماتك عن فيللا "**ليتل جرين**" .. ؟

فنادت زميلا لها في المكتب الداخلي قائلة :

– " **جون** " ... ألديك معلومات عن "**ليتل جرين** " ..؟

– لا ... ابحثي عن الملف في الدرج .

فقامت من مقعدها في تراخ وكسل ، وفتحت درجًا مليئًا بالملفات وهي تردد متسائلة :

– ماذا قلت ؟ ما هو اسم الفيللا .. ؟

أجابها " **بوارو** " :

– هل نسيته بهذه السرعة .. ؟ "**ليتل جرين** " .

فرمته بنظرة شزراء ، وبحثت في الدرج قليلا تقلب ما به من ملفات ، وأخيراً رفعت رأسها وقالت :

– آسفة لم أعثر على الملف .

وعادت إلى مقعدها فتهالكت فوقه في إعياء كأنما عادت لتوها من " مشوار طويل" .

فقال " **بوارو** " :

– هذا شيء يؤسف له فقد كنت أنوي أن أستأجرها ..

– ولكن الفيللا ليست معروضة للإيجار .

– هذا عجيب فالإعلان يقول : " للبيع أو للإيجار " .

وعند هذه النقطة من الحوار أو المعركة إن شئت فتح الباب ودخل كهل أنيق الثياب ، تأمل الحاضرين بنظرة تدل على الذكاء ، وحيا " **بوارو** " وصاحبه في احترام ، فقالت الفتاة :

– هذا هو السيد " **جابلر** " ... صاحب المكتب .

وقال السيد " **جابلر** " في مودة وترحاب :

– إنني في خدمتكما أيها السيدان .

فأجابه " **بوارو** " :

– إني أريد بعض المعلومات عن فيللا "**ليتل جرين**" .. ؟

فقال :

– آه .. "**ليتل جرين**" ؟ يا لها من فيللا رائعة ..

ومضى يصف الفيللا في أسلوب المحدث اللبق الخبير بوسائل الإغراء والإقناع ، ويسرد تاريخها القديم .

وإذ فرغ من محاضرته سأله " **بوارو** " :

– وهل ظلت طويلاً في أيدي أصحابها الأصليين أم تغير ملاكها .. ؟

– بالعكس يا سيدي .. فقد ظلت خلال أكثر من خمسين عامًا ملكًا لأسرة واحدة ... أسرة " **أراندل** " ...

ثم التفت إلى الفتاة الكسول وقال لها :

– الآنسة " **جينكز** " ... إليّ بملف " **ليتل جرين** " ... وأسرعي .

هرعت الفتاة إلى نفس الدرج الذي نقبت فيه عن الملف من قبل ، ولكنها في هذه المرة عادت به خلال لحظات .

وفتح السيد "**جابلر**" الملف ، وأطلع " **بوارو** " على الرسم الداخلي لغرف الفيللا .

ثم ناول الملف إلى فتاة المكتب قائلاً :

– سطري هذه المعلومات على رقعة من الورق .

وقال له " **بوارو** " :

– أيمكن أن تعطيني تصريحًا بمشاهدتها .. ؟

– بكل تأكيد يا سيدي ... ما اسمك من فضلك .. ؟

ولشدة دهشتي أجاب " **بوارو** " قائلاً :

– إنني أدعى السيد " **باروتي** " .

– ومتى تنوي أن تذهب لزيارة الفيللا يا سيدي حتى أخطر الخدم الذين يقومون بالإشراف عليها .. ؟

– بعد ظهر اليوم ... في الساعة الثانية .

وسأله " **بوارو** " :

– إن صاحبة الفيللا تدعى الآنسة "**أراندل**" ، أليس كذلك .. ؟

– لا يا سيدي بل الآنسة " **لاوسون** " .. هذا هو اسم المالكة الحالية ، فقد ماتت الآنسة " **أراندل** " منذ أسابيع قليلة ، وأوصت بالفيللا لوصيفتها الآنسة "**لاوسون**" التي قررت أن تبيعها .

فسأله " **بوارو** " :

– ومالذي دعاها إلى اتخاذ هذا القرار ؟

– إن البيت كبير عليها ، فرأت أن تبيعه وأن تنتقل إلى "**لندن**" للإقامة فيها... وهذا يتيح لك فرصة الحصول عليها بثمن بخس ...

وعاد " **بوارو** " يتساءل :

– أماتت الآنسة " **أراندل** " فجأة .. ؟

– لا .. لا ..فقد كانت عجوزًا جاوزت السبعين ببضع سنوات ، وقد أمضت الأعوام الثلاثة الأخيرة من حياتها تعاني الأمراض .

وأردف السيد " **جابلر** " :

– إني موقن بأن البيت سيروق لك يا سيد " **باروتي** " .

وتصافحا مرة أخرى ، وانصرفنا لكي نشاهد فيللا "**ليتل جرين** " .

- 7 -

قلت لـ " **بوارو** " بعد أن غادرنا مكتب السمسار :

– يحسن بنا أن نبادر إلى تناول الغداء إلا إذا كنت تنوي أن نتغدى في "**لندن**" .

فضحك " **بوارو** " قائلاً :

– وما أدراك أنني أنوي أن أعود اليوم إلى "**لندن**" .. ؟

– يا إلهي .. ! لقد ماتت الآنسة " **أراندل** " ، فما حاجتك إلى البقاء ؟

– إن موتها بالذات هو الذي يحملني على البقاء .

– ولكن ما الجدوى من بقائك وقد ماتت المرأة وأصبح مستحيلاً أن تمدك بشيء من المعلومات .

– وهل من الضروري أن تكون هي نفسها مصدر معلوماتي .. ؟

فعدت أقول في إصرار وعناد :

– ولكن ما دامت المرأة قد ماتت ...

فقاطعني بقوله :

– إني أراك يا عزيزي "**هاستنج**" شديد التشبث بواقعة موتها ، فهلا خطر لك أن موتها هذا هو الذي يثير اهتمامي .. ؟

– ولكن ميتتها كانت طبيعية .. ألم يؤكد لنا " **جابلر** " هذا .. ؟

– وهل نسيت أنه ذكر لنا أن فيللا "**ليتل جرين** " معروضة بثلاثة آلاف جنيه فقط.. ألا يثير هذا الثمن التافه شبهاتك .. ؟

– لعل صاحبته تهاونت في الثمن الذي تطلبه لأن البيت يحتاج إلى نفقات جسيمة لإصلاحه .

فقال " **بوارو** " متشبثًا بنظريته المتشككة :

– أو لعل تخفيض الثمن راجع إلى سر خفي ، فعلى " **هركيول بوارو** " أن يكتشف هذا السر ويجلوه .

ومضينا إلى أحد المطاعم ، وتناولنا غداء خفيفًا .

وأخذ " **هركيول بوارو** " يتجاذب أطراف الحديث مع النادل ، وأشار في

حديثه إلى فيللا "ليتل جرين" ، وذكر أنه يفكر في مشاهدتها وشرائها إن راقت له .

فقال الجرسون :

– إنه بيت رائع .

فسأله " بوارو " :

– أتراه يحتاج إلى إصلاحات ؟

– لا .. فقد كانت الآنسة " أراندل " تبذل جهدها في صيانته ، كما أنها شديدة العناية بحديقته .

فقال " بوارو " في لهجة تنم عن الاستغراب :

– الآنسة " أراندل " .. ؟ ولكني فهمت أنه ملك لمن تدعى الآنسة "لاوسون" .

– إنك على حق يا سيدي ، فقد كانت الآنسة " لاوسون " وصيفة للآنسة "أراندل" وعند فض وصيتها بعد وفاتها تبين أنها تركت كل ثروتها لوصيفتها.

– هذا غريب .. ! إذن فلم يكن لها أقارب .

فقال الجرسون :

– ليس الأمر كذلك يا سيدي . فإن لها ابن أخ وبنت أخ وبنت أخت أيضاً .

– وهل كانت هذه الفيللا هي كل ثروتها .. ؟

– لا يا سيدي ، فقد قيل إنها تركت في البنك مبلغا نقديًا لا يقل عن ثلث مليون جنيه ... لقد كانت الآنسة " أراندل " ثرية ذات دخل ضخم ، ولكنها لم تكن تنفق إلا القليل .

فهتف " بوارو " :

– إن ما تسرده عليّ شبيه بالقصص الخرافية .. فجاة ألفت الآنسة " لاوسون" نفسها صاحبة ثروة ضخمة .. أهي يا ترى في شرخ الشباب .. ؟

– لا يا سيدي ... إنها امرأة عجوز .

فقال " بوارو " وهو يهز رأسه في أسى :

– لا شك في أن هذه الوصية كانت صدمة شديدة الوقع على أقربائها .

– بالتأكيد يا سيدي ... بل كانت صدمة لأهل (**ماركيت بيسنج**) ، فقد نقموا على الآنسة " **أراندل** " أن تترك ثروتها لامرأة غريبة لا تمت إليها بوشائج القربى، وإن كانت هناك فئة قليلة تقرها على ما فعلت ، فالمال مالها وهي حرة في أن تمنحه لمن شاءت .

– وهل كانت الآنسة " **أراندل** " تقيم هنا منذ أمد طويل .. ؟

– نعم .. كانت تعيش هنا هي وأخواتها مع أبيهن الجنرال " **أراندل** " .. إنني لم أقابله مطلقًا ، ولكنني أعرف أنه كان من كبار القواد في الهند ، وبعد وفاته لبثت بناته يقمن في البيت ، وكانت " **ماتيلدا** " أول من وافتها المنية ، ثم لحقت بها الآنسة " **أنييس** " والآنسة "**أرابيلا** " ، وأخيراً توفيت الآنسة " **إميلي** " منذ بضعة أسابيع .

– إذن فقد ماتت حديثًا .. ؟

– نعم .. في شهر أيار (مايو) فيما أذكر .. بل في نيسان (إبريل) .

– أكانت مريضة .. ؟

– لا .. فلم تكن تعاني إلا من أمراض الشيخوخة .

– لاشك في أن لديكم بعض الأطباء المهرة .

وأجاب النادل :

– كان الدكتور " **جرينجر** " هو طبيبها الخاص ، وقد أمضى عشرين عامًا يشرف على علاجها ، وله مساعد شاب يدعى الدكتور " **دونالدسون** " .. وثمة طبيب آخر في القرية يدعى الدكتور " **هاردنج** " ، ولكن حظه من العملاء محدود .

وعندما هممنا بالانصراف نقد " **بوارو** " الجرسون هبة كبيرة لقاء معلوماته .

وسألت " **بوارو** " ونحن نجتاز الطريق :

– والآن إلى أين تنوي .. ؟

فأجاب :

– الكنيسة بدون شك .

– الكنيسة .. ؟ أتنوي أن تصلي .. ؟ !

– بل سنزور المقبرة .

فتساءلت ساخراً :

– ألك في مثواها من يمتون إليك بصلة القربى .. ؟

– لا يا صديقي ، وإنما أريد أن أعرف في أي يوم ماتت الآنسة " **أراندل** " .

وتجولنا في المقبرة حتى اهتدينا إلى قبرها .

" **إميلي هارييت لافيرتون أراندل** " .

" صعدت روحها إلى الملكوت الأعلى " .

" في أول أيار (مايو) من عام 1936 " .

- 8 -

ما إن غادرنا كنيسة القرية حتى اتجهنا إلى فيللا "**ليتل جرين** " ، ودفع "**هركيول بوارو** " بوابة الحديقة واجتاز الممشى المرصوف بالحجارة الملونة .

وفي هذه المرة لم يستقبلنا الكلب الصغير ، وإن تناهى إلينا نباحه صادراً من داخل البيت .

وضغطت جرس الباب ، فما لبث أن فتحته لنا امرأة يتراوح سنها بين الخمسين والستين وتلقتنا بقولها :

– لقد كنت في انتظاركما أيها السيدان ، فقد أخطرني الوكيل بمقدمكما .

ثم دعتنا إلى الدخول ، وأخذت تطوف بنا أرجاء البيت ، وترينا غرفه المختلفة ، وهي تردد :

– هذه هي الردهة يا سيدي ، أما هذه فهي قاعة الاستقبال .. وتلك غرفة المعيشة اليومية ...

وكان نباح الكلب لا يزال يتردد في آذاننا ، ثم اشتد النباح علواً وضراوة ، كأنما أراد أن يقول : « هأنذا أسمع وقع أقدام ، فمن يكون هؤلاء الغرباء ..؟ومن الذي أذن لهم باقتحام حرم سيدتي .. ؟»

ثم ظهر الكلب وأخذ يتشمم المكان ويبصبص بذنبه . وقالت المشرفة تخاطبه في

مودة :

– ابتعد أيها الكلب الشقي .

ثم التفتت إليَّ حين رأته يدور حول قدمي :

– لا تخش منه ضراً يا سيدي، فهو كلب لطيف .

وفعلا تغير مسلك الكلب ، وخف نباحه كأنما يرحب بنا ويحيينا . فملت فوقه أربت ظهره ، وأداعبه ببعض الكلمات الرقيقة .

وسألها " بوارو " وهو يتأمل الكلب :

– ما عمره .. ؟

– إن عمر " بوب" لا يزيد على ستة أعوام . وهو مرح ويحب اللعب ... أحياناً يخطف شبشب الطاهية ويخبئه تحت الأريكة ، ويتركها تبحث عنه ساعة كاملة . ولكنه لطيف يحب من الناس أن يداعبوه وأن يداعبهم . والشخص الوحيد الذي يكرهه هو ساعي البريد ، فما إن يراه حتى يكشر عن أنيابه ، وينبح في وجهه . نباحاً مخيفاً .

وقلت متسائلاً :

– إنه لأمر عجيب أن نلاحظ أن الكلاب على قدر كبير من الذكاء ، فهو يرى الزائرين يطرقون الباب كل يوم ويسمح لهم بالدخول ، ولكنه يلاحظ أن ساعي البريد هو الوحيد الذي يطرق الباب مرتين أو ثلاثا كل يوم ، ومع ذلك لا يدعى إلى الدخول كغيره من الناس . ولذلك يستنتج من هذا أن ساعي البريد زائر غير مرغوب فيه ، ولذلك ينبح في وجهه كلما رآه مقبلاً .

ومال " بوارو " إلى الكلب يداعبه وهو يردد :

– إنه كلب ذكي لطيف .

فقالت المشرفة :

– إنه على غاية من اللطف والذكاء .

وفتحت المرأة باب غرفة أخرى وهي تردد :

– وهذه هي غرفة الاستقبال يا سيدي .

كانت قاعة زينت جدرها باللوحات الزيتية والمائية . وفي أركانها دواليب عتيقة

الطراز صفت فيها أوان أثرية من الخزف ، وكانت أروع لوحة فيها صورة تمثل سيدتين عجوزتين جالستين أمام مغزل من الطراز العتيق تغزلان شالاً من الصوف .

واسترعى بصري الكلب وقد أقعى على ذنبه هادئًا ساكنًا بجانب المكتب ، وبصره عالق بالأدراج .

وقلت أسأل المشرفة :

– ما الذي يريده " **بوب** " .. ؟

فأجابت :

– إنه يريد كرته يا سيدي .. الكرة التي اعتاد أن يلعب بها ، فهي دائمًا تودع في هذا الدرج .. ولكنها ليست هنا ... إن كرتك الآن في المطبخ يا "**بوب**" ... كرتك في المطبخ .

بيد أن "**بوب**" شب على قائمتيه ، وتعلق ببنطلون " **بوارو** " كأنما يريد أن يقول: « إن هذه المرأة حمقاء كاذبة .. ! كرتي ليست في المطبخ ، وإنما هنا .. إنني أعرف أن كرتي توضع دائمًا في هذا الدرج» .

وانتقلنا إلى غرفة أخرى فقالت المشرفة :

– هنا كانت سيدتي تشغل وقتها بتنسيق الزهور .

وسألها " **بوارو** " :

– هل أمضيت في خدمتها زمنًا ؟

– أكثر من عشرين سنة يا سيدي .

– أكنت وحدك القائمة بخدمتها .. ؟

– بل كانت معي طاهية تعد لها الطعام .

– وهل كانت حديثة العهد بخدمتها .. ؟

– لقد أمضت في خدمتها أربع سنوات فقط .. فقد التحقت بالبيت بعد وفاة الطاهية السابقة .

وخلال هذا الحديث سمعنا خبطات منتظمة الإيقاع صادرة من البيت ، فقال "**بوارو** " متسائلاً :

– ما هذا الصوت .. ؟ ما سبب هذه الدقات .. ؟

فأجابت المشرفة :

- إنه " بوب " يا سيدي يلعب بكرته .. هذه هي لعبته الأثيرة المفضلة ... إنه يقف على رأس الدرج ويلقي بالكرة، فتتدحرج فوق الدرجات ، وتحدث هذه الدقات المتتابعة حتى تستقر في أسفل السلم ، فيعود لالتقاطها مرة أخرى وخرجنا إلى البهو، ورأينا الكرة الصغيرة السوداء تتدحرج على الدرجات ، فلما استقرت عند أسفل السلم تناولتها وألقيت بها إليه فالتقطها، وعاد يكرر اللعبة مرة أخرى .

وقالت المشرفة :

- إنه لا يمل هذه اللعبة حتى ولو أمضى ساعات يمارسها .

وصعدنا إلى الطابق الأعلى ، وبدأنا نشاهد المخادع .

وأخذت المشرفة تتحدث عن تاريخ هذه الغرف ، ومن من الأخوات الأربع كانت تشغل هذا المخدع أو ذاك .

ثم أردفت :

- وقد متن جميعًا تباعًا ، ولم تبق منهن على قيد الحياة إلا الآنسة " إميلي " ، وهاهي ذي قد ماتت .

وسألها " بوارو " :

- أكان مرضها مزمنًا وطويلاً .. ؟

- لا يا سيدي ، فقد كانت صحيحة البدن لولا أمراض الشيخوخة .

غير أنها أصيبت بالصفراء منذ عامين ، وقد ظن الدكتور " جرينجر " أنها موشكة أن تقضي نحبها ، ولكنها شفيت بمعجزة، غير أنها اضطرت إلى أن تعيش فترة طويلة على الخضراوات المسلوقة ، غير أن مرض الصفراء عاودها مرة أخرى؛ إذ لم تكن حريصة على اختيار ألوان الطعام .

فقال " بوارو " :

- وهكذا نزل بها المرض فجأة ..

- هذا هو ما كان يبدو يا سيدي ، وإن كان الدكتور " جرينجر " قد أكد أن المرض قد بدأ منذ فترة طويلة ، وأنه كان ينخر في جسمها يومًا بعد يوم .. والسبب الطعام الدسم وتغيرات الجو الشديدة التفاوت .

فتساءل " **بوارو** " :

– ولكن أما كان في وسع الآنسة " **لاوسون** " وصيفتها أن تمنعها من تناول الأطعمة الدسمة .. ؟

– لقد كانت الآنسة " **أراندل** " عنيدة صلبة الرأي .

– وهل كانت الآنسة " **لاوسون** " في خدمتها في أثناء إصابتها بنوبة مرض الصفراء الأولى .. ؟

– لا يا سيدي ، فقد التحقت بخدمتها بعد ذلك

– من كانت إذن وصيفتها في الفترة الأولى .. ؟

– العديد من الوصيفات يا سيدي ، فقد كانت الآنسة " **أراندل** " شديدة الوطأة على من يخدمها ، فكن لا يطقن البقاء في خدمتها طويلاً .

فقال " **بوارو** " :

– هذا دائماً شأن العجائز من النساء ... فما إن تقضي الوصيفة في خدمتها فترة من الوقت حتى تملها وتضيق بها .

– تماماً يا سيدي ... تماماً .

– يبدو أنها كانت شديدة التعلق بالآنسة " **لاوسون** " .. ؟

– لا أظن ذلك ، فقد كانت امرأة عادية . إنها عجوز حمقاء، رأسها مليء بالترهات وتؤمن باستحضار الأرواح .

فبدت أمارات الاهتمام في وجه " **بوارو** " وقال :

– الأرواح .. ؟ هذا عجيب .. ! ماذا تعنين .. ؟

– نعم .. الأرواح يا سيدي .. لا شك في أنك تعرف ذلك ... يجلسون في الظلام حول منضدة مستديرة ويستحضرون أرواح الأموات ، ويتحدثون إليها .

– إذن فقد كانت الآنسة " **لاوسون** " مؤمنة بالأرواح .. ؟ أكانت الآنسة "**أراندل** " هي الأخرى مؤمنة بها .. ؟

– هذا هو ما كانت الآنسة " **لاوسون** " تتمناه لها .

– ولكن الآنسة " **أراندل** " لم تكن تؤمن بالأرواح .

فأجابت المشرفة :

– نعم .. إن الآنسة "**أراندل**" أعقل وأحكم من أن تؤمن بهذه الترهات .أما الأخريات فكن يؤمن بالأرواح إلى أقصى حد .

فقال " **بوارو** " متسائلاً :

– الأخريات . ؟ من هن هؤلاء الأخريات .. ؟

– الآنسة " **لاوسون** " و الأختان " **تريب** " .

وعاد " **بوارو** " يكرر سؤاله السابق:

– ما دامت الآنسة "**أراندل** " قد أوصت بكل ثروتها للآنسة " **لاوسون** " فلابد أنها كانت شديدة التعلق بها ..

– لا أظن يا سيدي ، أما أنها أوصت بثروتها للآنسة " **لاوسون** " فهذا شأنها ، وهي حرة في تصرفاتها .

وهكذا استطاع " **بوارو** " بدهائه ولباقته أن يوجه ما شاء من الأسئلة دون أن يثير شكوك المشرفة .

وبعد أن فرغنا من مشاهدة مخادع النوم ، مضى " **بوارو** " إلى رأس الدرج ، وتوقف عند البسطة يدير عينيه في أرجاء المكان .

ولحقت بـ" **بوارو** " ، ولكنني ما كدت أتقدم خطوات حتى تعثرت في شيء ما، وكدت أسقط على وجهي .

وتطلعت أتبين الشيء الذي تعثرت فيه فإذا به تلك الكرة الصغيرة السوداء التي اعتاد " **بوب** " أن يلعب بها ، إذ تركها الشقي على بسطة السلم واختفى.

وقالت المرأة تبدي اعتذارها :

– إني آسفة يا سيدي .. إن هذا الخبيث يترك كرته دائمًا في هذا المكان فلا يتبينها بسبب العتمة. تصور أن الآنسة " **أراندل** " قبل موتها بأيام تعثرت في الكرة، وتدحرجت فوق السلم حتى استقرت في أسفله .

– أكان هذا هو سبب وفاتها .. ؟

– لا .. فإنها لحسن الحظ لم تصب إلا برضوض وخدوش، ولكن عظامها ظلت سليمة لم تتكسر ، وإن اضطرت أن تلزم الفراش أسبوعًا على الأقل .

– أوقع هذا الحادث منذ زمن بعيد .. ؟

– قبل وفاتها باسبوع أو أسبوعين .

وانحنى " **بوارو** " على الأرض وهو يقول :

– آسف .. لقد سقط قلمي من يدي .

ثم رفع رأسه وهو ممسك بالقلم .

واستطرد :

– ولكن كيف وقع الحادث ..؟

– كانت السيدة مصابة بالأرق ، ولذلك اعتادت أن تنزل في جوف الليل إلى الطابق الأسفل لتشغل نفسها بأي شيء كتنسيق الزهور أو ترتيب الكتب .

– من عادتها أن تفعل ذلك دائماً ؟

– كل ليلة تقريباً، ولم تر الكرة فوطئتها فاختل توازنها وتدحرجت على السلم إلى أسفله .

وهبطنا إلى الطابق الأرضي ، وفجأة قال " **بوارو** " :

– ترى هل يتسع مخدع النوم لدولابي الكبير يا " **هاستنج** " .. ؟ يحسن بنا أن نأخذ مقاس الغرفة .

وصعدنا مرة أخرى إلى المخدع ، وأخرج " **بوارو** " من جيبه المتر المعدني ، وأخذ يدون القياسات على ظرف أخرجه من جيبه . ثم ناولني الظرف قائلاً :

– سآخذ القياسات مرة أخرى فراجعها معي .

ولكني لم أجد على الظرف أرقام القياسات ، وإنما وجدت هذه العبارة :

« قل للمرأة إنك تريد أن تتحدث في التليفون لأمر عاجل ، واصحبها معك ، واشغلها بضع دقائق في الطابق الأرضي حتى أفرغ من شأني » .

وفعلت كما أُمرت ، فهبطت إلى الطابق الأرضي تصحبني المشرفة لكي ترشدني إلى مكان التليفون ، وتركت " **بوارو** " وحده كما طلب إليّ أن افعل ، وحين فرغت من مكالمتي ورجعنا إليه وجدته واقفاً في البهو عند أسفل الدرج وعيناه تتالقان انتصاراً وانفعالاً .

وابتدر المرأة حين أقبلت عليه بقوله :

– لا شك في أن حادث الكرة كان صدمة شديدة على سيدتك .

– تمامًا يا سيدي ، فحين حضرتها الوفاة أخذت تهذي وتردد موضوع الكرة ، فكانت تقول : «الكرة .. الكلب على الزهرية » ... وهي كلمات لا معنى لها... مجرد هذيان الاحتضار .

– لحظة واحدة .. يجب أن ألقي نظرة أخرى على قاعة الاستقبال .

وعدنا إلى الغرفة مرة أخرى ، وأخذ " بوارو " يفحص في اهتمام ما بها من لوحات وتحف ، وخاصة زهرية من الخزف موضوعة على إحدى المناضد . فراح يقلبها بين يديه، وأنا في دهشة من أمره؛ إذ كانت الزهرية مجرد إناء عادي خال من الفن الصادق .

وأخذ يغمغم مردداً نفس العبارة :

«في الخارج طوال الليل والمفتاح غير موجود».

ثم أردف متسائلاً :

– أكان من عادة صاحبنا " بوب " أن يبيت خارج البيت ؟

– أحيانًا يا سيدي كان يقضي ليلة خارج الفيللا ثم يعود حوالي الفجر .

– ومن الذي اعتاد أن يدخله .. ؟

– أي شخص يسمع نباحه .. وآخر مرة – أي ليلة الحادث الذي وقع للسيدة – كانت الآنسة " لاوسون " هي التي أدخلته قبل أن يوقظ السيدة . وقد كتمت عن السيدة أن " بوب " أمضى ليلته تلك خارج الدار .

– إذن فقد كانت حريصة على ألا تعرف السيدة أن "بوب" أمضى ليلته في الخارج .. ؟

– هذا ما أوصتنا به يا سيدي .

– أكان " بوب " مغرمًا بالآنسة " لاوسون " . ؟

– لا يا سيدي ، بل كان متمرداً على أوامرها على الرغم من أنها كانت لا تفتأ تداعبه وتعطف عليه .

وفجأة فعل " بوارو " شيئًا أدهشني ولم أكن أتوقعه .

أبرز من جيبه الخطاب الذي تلقاه من الآنسة " أراندل " ، ولوح به أمام عيني المشرفة وهو يقول :

– اسمعي يا " إيلين " .. ؟ ما الذي تعرفينه عن هذا الخطاب ؟

وكان التغيير الذي طرأ على وجه "**إيلين**" مذهلا،
فغرت فمها وجحظت عيناها وبدا الارتباك جليًّا في وجهها .
وهمست في صوت أجش مضطرب :
– هذا الخطاب .. ؟ إني لا أعرف عنه شيئًا يا سيدي . ثم عادت وتمالكت روعها ورأت أن تعترف بالحقيقة ، قالت :
– هل أنت السيد الذي كان مفروضًا أن يرسل إليه الخطاب .. ؟
– نعم .. إنني " **هركيول بوارو** " .
وغضت المرأة من بصرها وقالت :
– سوف تصاب الطاهية بالدهشة والذهول .
فقال لها " **بوارو** " في صوت رقيق النبرات :
– ألا ترين أنه يحسن بنا أن نمضي إلى المطبخ فأتحدث إليك وإلى الطاهية عن هذا الخطاب .. ؟
وابتدرت " **إيلين** " الطاهية بقولها :
– " **آني** " .. تصوري أن هذا السيد هو صاحب الخطاب الذي عثرت عليه تحت مسند المكتب .
وقال " **بوارو** " :
– ثمة أمور ما زالت غامضة عليّ ... منها مثلاً السبب في إرسال هذا الخطاب إليّ بعد أن مضى على تحريره زمن طويل .
ولم تر " **إيلين** " مناصًا من سرد الحقيقة .
قالت إن الآنسة " **لاوسون** " بعد وفاة الآنسة " **أراندل** " أخذت تفرز مقتنيات السيدة وترمي مالا حاجة بها إليه ، وكان مسند المكتب من بينها ، فأخذته لأستعمله في بيتي ، فوجدت بين طياته هذا الخطاب المعنون باسمك ، وقلت في نفسي إنه يبدو أن السيدة كانت تنوي أن تبعث به إليك ثم نسيت .
فسألها " **بوارو** " :
– أكان النسيان من طبائع الآنسة " **أراندل** " .. ؟
فأجابت :

– كانت أحيانًا تودع الشيء مكانًا معينًا ، ثم تنسى أين وضعته .

– أمعنى ذلك أنها كانت غير مرتبة ؟

– لا يا سيدي ، بل إنها كانت على العكس محبة للتنسيق والنظام ، فلكل شيء عندها مكانه .

ودخل " **بوب** " في هذه اللحظة فقال " **بوارو** " :

– وكرة " **بوب** " .. أكان لها مكان معين تودع فيه ؟

– دائمًا في درج المكتب في قاعة الاستقبال .. الدرج الذي أريته لك . فما إن يفرغ من اللعب حتى تبادر السيدة إلى إيداع الكرة بهذا الدرج .

وقال " **بوارو** " :

– والآن فلنعد إلى حكاية الخطاب .

واستطردت " **إيلين** " :

– حين عثرت على الخطاب عرضت الأمر على " **آني** " ، وتداولنا فيما ينبغي أن نصنع به ، وخطر لنا أن نسلمه إلى الآنسة " **لاوسون** " ، ولكننا ما لبثنا أن رأينا ألا شأن لها بالخطاب . فما دامت السيدة قد كتبته لتبعث به إلى السيد "**هركيول بوارو** " فلم لا نتولى الأمر عنها ونبعث به إليه ؟

فانبريت أقول :

– تفسير معقول لا غبار عليه .

فقال " **بوارو** " :

– نعم .. إنه تفسير بسيط كما يقول صديقي، وإن كان قد أدهشني عندما فضضته أن أتلقى خطابًا بعد تحريره بما يربو على شهرين .

وأردف " **بوارو** " :

– إن الآنسة " **أراندل** " تعهد إليّ في هذا الخطاب للقيام بمهمة معينة ذات طبيعة سرية خاصة ، وإني في الحق لفي حيرة من أمري، فالآن وقد قضت نحبها .. هل أقوم بهذه المهمة أم أغفل الأمر كله .. ؟

فأجابت " **إيلين** " على الفور :

– ولم لا تستشير محاميها يا سيدي .. ؟ إن السيد " **بيرفيس** " محيط بكل

شؤونها وأسرارها ، وهو الذي بعثت تستدعيه بعد سقطتها من السلم .

فقال " **بوارو** " :

– وبهذه المناسبة، متى وقعت الآنسة " **أراندل** " من فوق السلم .. ؟

وانبرت الطاهية " **آني** " تجيب على الفور :

– إنني أذكر تاريخ الحادث تمامًا ... كان ذلك في اليوم التالي لعطلة البنك بمناسبة عيد الفصح ، فقد كان يوم عطلتي ، ولكنني اضطررت إلى الانتظار إلى اليوم التالي بسبب الحادث وبسبب الضيوف الذين كانوا عندنا .

وأخرج " **بوارو** " مفكرته وقلب فيها ثم قال :

– عطلة عيد الفصح كانت في اليوم الثالث عشر من الشهر ... إذن فقد وقعت الآنسة " **أراندل** " على السلم في اليوم الرابع عشر ، ثم حررت إليّ هذا الخطاب بعد ثلاثة أيام من وقوع الحادث أي يوم 17 نيسان (إبريل) .. ومما يؤسف له أن الآنسة " **أراندل** " قضت نحبها ، فلم أعد أدري على وجه اليقين كنه المهمة .

ثم ما لبث أن غمغم بصوت خافت كمن يحدث نفسه :« ترى هل هذه المهمة خاصة بأحد الضيوف الذين كانوا في الدار .. ؟» وأصابت هذه الإشارة المرمى ، فقد التمعت عينا " **إيلين** " وتطلعت إلى الطاهية فردت عليها بنظرة فهم وإدراك .

وقالت "**إيلين** " :

– لابد أن الأمر متعلق بالسيد " **شارل** " .

فسألها " **بوارو** " :

– هل لك أن تسردي عليّ أسماء من كانوا في ضيافة الآنسة " **أراندل** " في أثناء عطلة عيد الفصح .

وذكرت له الأسماء التي استفسر عنها .

– ومتى رحلوا يا ترى .. ؟

فأجابت :

– صباح الأربعاء يا سيدي . ولكن الدكتور " **تانوا** " وزوجته السيدة " **بيلا** " رجعا مرة أخرى في عطلة الأسبوع التالي ، لأنهما كانا متلهفين إلى الاطمئنان على صحة الآنسة " **أراندل** " .

– والسيد " **شارل** " والآنسة " **تريزا** " .. ألم يرجعا .. ؟

– بل رجعا ، ولكن في عطلة الأسبوع الذي يليه .. العطلة السابقة لوفاة الآنسة "**أراندل** " .

ونهض " **بوارو** " واقفًا وهو يقول :

– شكرًا لكما على هذه المعلومات القيمة .

وشيعتنا " **إيلين** " إلى الباب الخارجي والكلب " **بوب** " يتواثب حول أقدامنا، كأنما يودعنا بدوره .

- 9 -

قلت لـ " **بوارو** " وقد غادرنا فيللا "**ليتل جرين** " :

– والآن أتراك اكتفيت بهذه المعلومات .. ؟

– لقد انزاح الغموض الذي كان يكتنف الخطاب ، فقد عرفت المقصود بحادث كرة الكلب .

فقلت :

– عرفت بالتأكيد أنه حادث تافه ... كرة ملقاة على بسطة الدرج ، وفي ظلمة الليل وطئتها الآنسة " **أراندل** " فتعثرت وتدحرجت على الدرج .

فعقب " **بوارو** " بقوله :

– ليس الأمر على هذه البساطة التي تصفها يا عزيزي " **هاستنج** " .. لقد عرفت شيئًا لم تفطن إليه أنت .

– حقًا .. ؟ وما يكون ذلك .. ؟

– لقد رأيت مسمارًا مدقوقًا بأسفل جدار السلم عند البسطة العليا .

– وماذا في ذلك .. ؟ ربما دق هذا المسمار لغرض معين .

– وهذا الغرض هو الذي يثير شكوكي ... إنني أستطيع أن أتخيل الغرض من دق هذا المسمار ... إذا أردت أن تشد خيطًا أو سلكًا عبر الدرجات ، فإنك تدق مسمارًا في الجدار الأصم المشدود للسلم وفيه السلك ، ثم تعقده حول سياج

السلم في الناحية المقابلة . فإذا خطوت فوق البسطة تعثرت في السلك، وتدحرجت على درجات السلم .

فهتفت :

– يا إلهي .. ! ما الذي ترمي إليه ؟

– لا شيء إلا أن أفسر المقصود بعبارة " حادث كرة الكلب " .. العبارة التي ذكرتها الآنسة " **أراندل** " في خطابها .

– أرجوك ... استمر في حديثك .

– لقد لاحظ بعضهم أن الكلب اعتاد أن يترك كرته فوق البسطة . وهي عادة مؤذية قد تؤدي إلى خطر جسيم إذا ما وطئ أحدهم الكرة فانزلقت قدمه ، فاغتنم أحدهم الفرصة وحاول أن يدبر جريمة قتل محكمة بحيث تبدو وكأنها قضاء وقدر، فدق المسمار وشد خيطًا يعترض الطريق ، لأنه يعلم أن الآنسة "**أراندل**" تقوم عادة في جوف الليل إذا ما أصابها الأرق ، وتهبط لتشغل وقتها بأي عمل في أثناء فترة الأرق .

فهتفت :

– يا لها من خطة ماكرة خبيثة .. !

– نعم .. خطة شريرة ، ولكن تدبير القاتل فشل؛ إذ لم تصب الآنسة " **أراندل** " إلا بمجرد خدوش ورضوض .

واستطرد " **بوارو** " :

– وقد أجمع القوم على أنها وطئت الكرة فانزلقت قدمها ، وكانت الكرة موجودة فوق البسطة دليلاً حاضراً يؤيد ما رددته الألسن ، ولكن الآنسة " **أراندل** " وقد صفا ذهنها بعد الحادث كانت تشعر بأنها لم تطأ الكرة ، ثم ذكرت أن جميع من في البيت التفوا حولها وهي مكومة عند أسفل السلم عدا " **بوب** " ، مع أن المفروض أن كلبها هو أول من يهرع إلى جانب سيدته ، ولكنها لم تسمع نباحه بجانبها؛ لأنه كان في تلك الليلة خارج البيت .

وسكت " **بوارو** " هنيهة ، ثم استطرد يقول :

– كل هذا بالتأكيد تخمين واستنتاج ، ولكنني أعتقد تدرجًا بالواقع أن الآنسة

" **أراندل** " كانت قد أودعت الكرة درج المكتب ، كما هو دأبها دائما كما قيل لنا بعد أن فرغ " **بوب** " من اللعب بها . وبعد ذلك خرج " **بوب** " من البيت ثم لم يعد إليه إلا عند الفجر ، فمن المستحيل إذن أن يكون " **بوب** " قد عاود اللعب ، وبالتالي فإن من المستحيل أن يكون ثمة ما دعا إلى إخراج الكرة من الدرج . ولو أن " **بوب** " نطق لما خرج حديثه عن تخميناتي ، ولكن مما يؤسف له أنه شاهد أخرس لا يملك الإفصاح عما في نفسه .. إنه الشاهد الوحيد الذي يعرف الحقيقة ، ولكنه بكل أسف شاهد أخرس .

فقلت معترضًا :

– ألا ترى يا عزيزي " **بوارو** " أن هذا التحليل مجرد تكهنات لا سند لها .

فقال :

– بل لها سند في بعض الكلمات التي رددتها " **أراندل** " وهي تهذي في أثناء احتضارها ... لقد قالت كما ذكرت " **إيلين** " : " الكرة ... " " الكلب على الزهرية" .. وحملت " **إيلين** " هذه الكلمات على محمل هذيان الاحتضار، ولكني أخذتها على معنى آخر ، فقد شاهدت الزهرية في قاعة الاستقبال وأخذت أفحصها باهتمام .

فسألته :

– وأي شيء كانت تمثله الصورة المرسومة على الزهرية .. ؟

فأجاب :

– كانت تمثل كلبًا جالسًا خارج البيت على العتبة ، والباب موصد .. فلعلك أدركت الآن كيف اتجهت خواطر الآنسة " **أراندل** " في أثناء احتضارها ... لقد أرادت أن تقول : « الكلب خارج البيت مثل الصورة المرسومة على الزهرية ، فمن المستحيل أن يكون هو الذي ترك الكرة على بسطة السلم » .

فهتفت :

– " **بوارو** " ... الحق أنك عبقري .. ! كيف استطعت بالله عليك أن تربط الوقائع بعضها ببعض فتصل إلى هذه النتيجة المذهلة . ؟

– ومع ذلك كانت المسألة واضحة ، وبشيء من التفكير المنطقي لم يكن عسيرًا

على أي إنسان أن يربط بين الوقائع كما فعلت ، وأن يصل إلى نفس الاستنتاج...

أنسيت ما ذكرته الآنسة " **أراندل** " في خطابها من أن الهواجس استبدت بها منذ حادث كرة الكلب ، وأنها أحياناً كانت تتهم نفسها بأنها امرأة مخرفة ؟

واستطرد " **بوارو** " :

– كان خطابها غامضًا ، ولكن بعد هذا التحليل الذي سردته عليك يمكنني أن أقرر في يقين أنها أرادت أن تقول إن شخصًا ما أراد أن يقتلها ... ثم ماتت بعد ذلك بفترة وجيزة ، فهلا تثير شكوكك ميتتها التي أعقبت محاولة قتلها.. ؟

فقلت :

– ولكن القوم أجمعوا على أنها ماتت ميتة طبيعية .

– وهل كانت حقًّا ميتة طبيعية .. ؟

فقلت متهكمًا :

– أتظنها ماتت مسمومة .. ؟

فهز " **بوارو** " كتفيه قائلاً :

– يجب أن أعترف أن جميع الظواهر توحي بأنها ماتت ميتة طبيعية .

فقلت :

– إذن فلا مفر من أن تعود إلى "**لندن**" .

فقال :

– في هذه القضية قاتل و"**هركيول بوارو**" لايمكن ان يهدأ بالاً إلاإذا اقتنص القاتل ... إنني لن أعود إلى "**لندن**" إلا بعد ان أفرغ من تحرياتي .. لابد أن ألتقي بكل من لهم صلة بالآنسة " **أراندل** " .

– والدور اليوم على من يا ترى .. ؟

– سوف نذهب لمقابلة الدكتور " **جرينجر** " الذي كان يتولى علاج الآنسة "**أراندل**"

*****

كان الدكتور " **جرينجر** " كهلاً في الستين من العمر ، وقد تلقانا في مودة وترحاب ، ثم سالنا عما نبغي من زيارته .

وساق إليه " **بوارو** " على الفور أكذوبة محبوكة .

قال :

– إنني يا سيدي بسبيل وضع كتاب عن حياة الجنرال " **أراندل** " وأعماله المجيدة في بلاد "**الهند**" . فجئت أنشد منك بعض المعلومات .

فقال الطبيب :

– إنه حقًّا أقام طوال حياته في "**ماركيت بيسنج** " ، ولكني حديث العهد بهذه البلدة إذ حللت فيها في عام 1919 فمعرفتي به محدودة .

– ولكنك عن يقين تعرف ابنته .

– هذا صحيح ، فانا الذي كنت أتولى علاجها .

فقال " **بوارو** " :

– لقد كنت أمني النفس بان تمدني الآنسة " **أراندل** " بالكثير من المعلومات عن أبيها ، فكانت صدمة شديدة لي أن عرفت أنها ماتت في أول أيار (مايو) .

فقال الدكتور " **جرينجر** " :

– كان للجنرال " **أراندل**" خمسة أبناء ، ولد واحد وأربع بنات ، وقد لحقتهم المنية جميعًا .

– أليس له أقارب آخرون .. ؟

– يمكنك أن تتصل باحفاده ، أعني " **شارل أراندل** " واخته " **تريزا** " . وكذلك السيدة " **تانوا**" ، وإن كان يغلب على ظني أنك لن تظفر منهم إلا بالقليل؛ لأن الجيل الجديد كما تعرف لم يعد يحفل بتاريخ الجدود والأسلاف ولكن دعني أسالك . :

– هل الجنرال " **أراندل** " شخصية تاريخية ذات شان تحملك على أن تؤلف عنه كتابًا .. ؟

– كان له دور مشهود في إخماد الثورة الهندية .

فاومأ الطبيب براسه مؤمنًا وقال :

– صدقت ، فقد سمعت الآنسة " **بيبودي** " تردد هذه القصة أمامي أكثر من مرة، ولذلك تستطيع إن قابلتها أن تظفر منها بمعلومات ذات شأن .

واستفسر منه "**بوارو**" عن عنوان الآنسة "**بيبودي**" ثم سأله عن عنوان " **شارل أراندل** " فقال له :

–" **شارل** " .. إنه شاب تافه لا شأن له، لا يحفل بتاريخ أسرته أو أجداده ، وقد قضى حياته يطوف العالم سعيًا وراء المتع والملذات .

– أكانت عمته الآنسة " **أراندل** " مولعة به .. ؟

– الحق أنني لا أدري ... ولكن " **إميلي** " لم تكن بالمرأة الحمقاء ، فما كان ليخفى عليها أن " **شارل** " إنما يحوم حولها سعيًا وراء مالها .

– أكان موتها فجائيًا .. ؟

– يمكنك أن تقول هذا ، فقد كادت أمراض الشيخوخة تفتك بها ، ونجت بأعجوبة من عدة أزمات نزلت بها .

فقال " **بوارو** " :

– معذرة إن وجهت إليك هذا السؤال ، فإن الأمر شائع معروف ... لقد بلغني أنها حرمت أسرتها من الميراث .

فأجاب الدكتور " **جرينجر** " :

– لقد أوصت بكل ثروتها لوصيفتها الحمقاء ، وإن كنت في الواقع لا أعرف السر في هذا .

فقال " **بوارو** " معقبًا :

– إنه لأمر طبيعي أن يشعر المرء في شيخوخته بالامتنان نحو الشخص الذي لازمه وأشرف على رعايته، ففي مثل هذه الحالات ينشأ بين الشخصين نوع من المودة والتآلف .

وأثارت هذه الكلمات الدكتور " **جرينجر** " فهتف في انفعال :

– مودة .. ! تآلف .. ! إن الآنسة " **أراندل** " كانت تعامل الآنسة " **لاوسون** " كأنها جارية . كانت دائمًا تعنفها وتزجرها ، ولا تفتأ تحقر من شأنها .

فقال " **بوارو** " متسائلاً :

– الا يجوز وقد آلت الثروة إلى هذه الوصيفة الآنسة " **لاوسون** " أن يكون بين مقتنياتها شيء من رسائل الجنرال "**أراندل**" ...؟

– ربما ... فحاول أن تقابلها .

– هل لك أن تذكر لي عنوان " **شارل** " وأخته "**تريزا** " .. ؟

– يؤسفني أني لا أعرفه ، ولكن ربما كان مساعدي الدكتور " **دونالدسون** " على علم به فإنه خطيب " **تريزا** " .

واستدعى مساعده وحين سأله أجاب :

– لا أعتقد أنني أعرف عنوان " **شارل** " ولكن إليك عنوان أخته " **تريزا** " .

وحيا " **بوارو** " الطبيبين ، وانصرف شاكراً .

- 10 -

قلت لـ " **هركيول بوارو** " وقد غادرنا بيت الطبيب :

– والآن ما هي خطواتنا التالية .. ؟

فأجاب :

– سنقوم بزيارة الآنسة " **بيبودي** " التي حدثنا عنها الدكتور " **جرينجر** " .

وطرقنا بابها ، وقلنا إننا قادمان من طرف الدكتور " **جرينجر** " .

وبعد دقائق أقبلت تتهادى في ثوب من المخمل الأسود ولشدة دهشتنا ابتدرتنا بهذه الكلمات :

– ألديكم شيء تبيعانه إليّ .. ؟

فأجابها " **بوارو** " :

– لا يا سيدتي .

– أحقًّا تقول .. ؟ مكنسة كهربائية مثلاً .. ؟

– كلا يا سيدتي .

– جوارب حريرية .. ؟

– ولا هذا أيضًا يا سيدتي .

فاستوت جالسة على أحد المقاعد ، وأشارت إلينا تدعونا إلى الجلوس .

ثم قالت :

– إذن ما الذي تريدان مني .. ؟ لقد حسبتكما من الباعة المتجولين .. إني آسفة.

وللمرة الثانية أخذ " **بوارو** " يسرد عليها أكذوبته عن تاليفه كتابًا عن الجنرال "**أراندل** " .

فقالت :

– ولكنك أجنبي فيما يبدو لي .. فهل كنت سكرتيراً للجنرال .. ؟

فغمغم بكلمات مبهمة فهمت منها المرأة المسكينة أنه كان سكرتيرًا للجنرال "**أراندل** " .

ثم أردف على الفور :

– وأعتقد أنك كنت تعرفين الجنرال " **أراندل** " حق المعرفة .

– نعم كنت أعرفه تمامًا ... إنه سكير مدمن .

ثم استطردت الآنسة " **بيبودي** " :

– والآن ما الذي تريد أن تعرفه مني .. ؟

– أي شيء وكل شيء ... أي شيء عن أسرته ... الشائعات والأقاويل .. حياته العائلية .

وصمتت الآنسة " **بيبودي** " برهة مفكرة ، ثم قالت :

– إنني لا أعرف شيئًا عن بلاد "**الهند**" ... كان دائمًا يتحدث عن حياته في "**الهند**" ... عشرات المرات في اليوم الواحد ... ولكن حديثه كان يثير ضجري ، فكنت أسرح مع خواطري ولا أعي حرفًا مما يقول .

وسألها " **بوارو** " :

– إنك كنت فيما أعتقد وثيقة الصلة بأفراد أسرته .. ؟

– نعم .. إن معرفتي بهم وثيقة ... كانت " **ماتيلدا** " هي أكبر أولاده سنًا، وهي فتاة مرحة ، وكانت تحترف مهنة التدريس في مدارس الأحد ... أما "**إميلي** " فكانت رياضية تجيد ركوب الخيل ، وكانت هي الوحيدة التي

تستطيع أن تعارض أباها وتقف في وجهه . فكانت تجمع زجاجات الشراب وتخفيها في مكان ما ، حتى تبعدها عن متناول يده .. ويأتي بعد ذلك "**توماس**" ... وقد عاش طوال عمره عزوفا عن النساء ، ولكنه حين تزوج كان زواجه صدمة للجميع.

وأطلقت الآنسة "**بيبودي**" ضحكة مرحة . واستطردت :

– أما "**أرابيلا**" ففتاة بسيطة ساذجة ، وعلى الرغم من أنها كانت دميمة إلا أنها تزوجت زيجة طيبة ... اقترنت بأستاذ في جامعة "**كمبريدج**" ... كان عجوزاً، ولكنه كان يشغل منصباً رفيعاً ، وعلى الرغم من أنها لم تكن تفهم شيئاً عن أبحاث زوجها إلا أنهما كانا زوجين سعيدين ... وأخيراً تأتي "**أنييس**" ، وهي أصغر الجميع سناً وأجمل أخواتها ، وعلى الرغم من ذلك فإنها قضت حياتها عانسا ولم تتزوج .

وسألها "**بوارو**" :

قلت إن زواج "**توماس**" كان صدمة للجميع ، فما السبب .. ؟

– نعم .. كان زواجه صدمة للجميع و مثيراً للدهشة ... هل تذكر يا ترى قضية السيدة "**فارلي**" التي اتهمت بأنها دست السم لزوجها فقتلته ؟ وإن كانت قد برئت ولم تثبت التهمة ضدها ... تصور أن "**توماس**" الذي عاش حياته راهباً عزوفا عن النساء ... "**توماس**" هذا وقع في غرام هذه المرأة وتزوجها .

فقال "**بوارو**" :

– وكان زواجه بها صدمة أليمة لأفراد الأسرة .

– بالتأكيد ... وقد رفضن جميعاً أن يستقبلنها ، وأغضب سلوكهن "**توماس**" فرحل عن البلدة وعاش في إحدى الجزر البعيدة .

غير أن الشيء المؤكد أنها لم تدس السم لزوجها الثاني "**توماس**" ، فقد وافتها المنية قبله بثلاث سنوات ، وأنجبا ولداً وبنتاً هما "**شارل**" وأخته "**تريزا**" .

فسألها "**بوارو**" :

– وهل ظلا يعيشان بمعزل عن الأسرة كما كان شأن أبيهما من قبل .. ؟

– لا ، بل كانا يترددان دائمًا على عمتهما " **إميلي** " ... وكذلك كانت " **بيلا وينتر** " ابنة أختها لا تفتأ تزور خالتها من وقت لآخر .

– أهي متزوجة .. ؟

– نعم .. لقد تزوجت أجنبيًّا يوناني الجنسية يدعى الدكتور " **تانوا** " . وهو رجل لطيف المعشر حلو الحديث ، وإن كنت لا أطمئن إلى سلامة نيَّاته ، فهو يبدو لي خبيث الطوية .

– وهل هما زوجان سعيدان .. ؟

– لا ادري ، فالحكم على أي زواج بأنه سعيد أو غير سعيد مسألة على غاية من الصعوبة ... وقد انجبا من هذا الزواج ولدًا وبنتًا معتلي الصحة ، وهما الآن يعيشان في " **أسمرة** " في بلاد الحبشة .

وتساءل " **بوارو** " :

– ولكنهما الآن في "**إنجلترا**" ، أليس كذلك .. ؟

– لقد حضرت " **بيلا** " إلى "**إنجلترا**" في شهر آذار (مارس) مع زوجها ، وهما الآن فيما أعتقد موشكان على العودة .

– وهل كانت " **إميلي** " تحب ابنة أختها " **بيلا** " .. ؟

– تحبها .. ؟ إن " **بيلا** " فتاة ساذجة تغرق وقتها كله في رعاية طفليها .

– وماذا كان رأيها في الدكتور " **تانوا** " .. ؟

– كانت بكل تأكيد غير راضية عنه ، ومع هذا فقد كان حديث هذا الخبيث يطيب لها ، فهو ذكي مهذب السلوك ، وإذا سألتني رأيي فيه أجبتك بأنه رجل جشع ، أنفه حساس يشم رائحة المال حيث يكون .

وقال " **بوارو** " :

– لقد بلغني أن الآنسة " **أراندل** " خلفت بعد وفاتها ثروة ضخمة .

واعتدلت الآنسة " **بيبودي** " في مقعدها وقالت :

– هذا صحيح ، فعند وفاة الجنرال لم يترك لأولاده إلا ثروة محدودة القدر قسمت بين ابنه وبناته ، وعند رحيل " **توماس** " و **أرابيلا** " أخذا معهما نصيبهما من الأوراق المالية . أما " **إميلي** " وأخواتها فكن يعشن عيشة شح وتقتير ، وكن

يستثمرن مدخراتهن استثمارا طيبًا . ولما ماتت " **ماتيلدا** " قسمت ثروتها بين " **إميلي**" و "**أنييس**" ، وبوفاة " **أنييس** " آلت ثروتها كلها إلى " **إميلي**" . وهكذا أصبحت " **إميلي** " ذات ثروة ضخمة ، أوصت بها كلها إلى وصيفتها الآنسة "**لاوسون** " .

– ترى هل أدهشتك هذه الوصية .. ؟

– بل أدهشت الجميع ، فقد كانت " **إميلي** " تردد طوال حياتها أنها ستترك ثروتها لبنت أختها " **بيلا** " وابن أخيها " **شارل** " وأخته " **تريزا** " ... والواقع أن هذا كان هو فحوى وصيتها الأولى ... كما أوصت لخدمها بمبالغ نقدية متفاوتة ، ولكننا فوجئنا بعد وفاتها بوصية جديدة أوصت فيها بكل شيء لوصيفتها الآنسة "**لاوسون** " .

فسألها " **بوارو** " :

– ترى هل حررت هذه الوصية الجديدة قبيل وفاتها مباشرة .. ؟

فرمقته الآنسة " **بيبودي** " بنظرة متفحصة وقالت :

– أتريد أن تشير بهذا إلى أنها حررتها في مرض الموت بتأثير من الآنسة " **لاوسون**" ؟ فهي إذن وصية قابلة للطعن .. ؟ إن الآنسة " **لاوسون** " يا عزيزي امرأة حمقاء . لا يمكن أن تفرض تأثيرها على أحد . ثم إن الآنسة " **إميلي** " كانت امرأة قوية الشكيمة، لا يمكن أن تخضع لتأثير مخلوق. والواقع أن الوصية عند فضها أذهلت الآنسة " **لاوسون** " نفسها ، ولم تصدق ما كانت تسمعه وهي تقرأ عليها أو هذا على الأقل هو ما رددته .

واستطردت الآنسة " **بيبودي** " قائلة :

– لقد حررت الوصية قبل الوفاة بعشرة أيام ، ويرى المحامون أنها وصية سليمة لا سبيل إلى الطعن فيها .

وسألها :

– هل اتخذ أحد أية إجراءات للطعن ؟

– أعتقد أن " **تريزا** " استطلعت رأي بعض المحامين في الأمر ، وأغلب الظن أنهم نصحوها بالاستسلام للأمر الواقع .

فقال " **بوارو** " :

– ولكن لا شك في أن أفراد أسرة الآنسة " **إميلي** " ناقمون على الآنسة "**لاوسون**" نقمة شديدة .. ؟

– هذه هي الطبيعة الإنسانية فلا لوم عليهم .

وبعد فترة طويلة من الصمت قال " **بوارو** " :

– أحقًّا أن الآنسة " **إميلي** " كانت تؤمن باستحضار الأرواح .. ؟

– إذا كنت تظن أن روح الجنرال " **أراندل** " هي التي أمرت " **إميلي** " بأن توصي بثروتها لوصيفتها ، فأنت في هذا واهمٍ . فإنها كانت تجد في استحضار الأرواح مجرد تسلية لطيفة ، كلعبة البريدج مثلاً ... ترى هل قابلت الأختين "**تريب**"..؟

– لا ... إني لم أحظ بهذا الشرف بعد .

– إنهما تزعمان أن لهما القدرة على استحضار الأرواح، وكانت " **إميلي** " تحضر الجلسات التي تعقدها الأختان " **تريب** " .

وسألها :

– وما رأيك في " **شارل أراندل** " .. ؟

– شاب عربيد مفلس ، ودائمًا غارق في الديون ، وهو جشع يجري وراء المال ، ولن يتردد في أن يقتل عمته ليظفر بجنيه واحد . وطالما حرر شيكات بدون رصيد، ثم سارع إلى عمته لتنقذه من ورطته .

– وأخته " **تريزا** " .. ما رأيك فيها .. ؟

– فتاة ماجنة من الجيل الحديث الفاسد المنحل ، وهي تنفق على ثيابها وسهراتها كل دخلها ، بل أعتقد أنها تصرفت في جزء من الأوراق المالية التي تملكها .

– وخطيبها الدكتور " **دونالدسون** " .. ؟

– الدكتور " **جرينجر** " هو الذي كان يتولى علاج الآنسة "**أراندل** " ، أما "**دونالدسون** " فلم يكن له شان بها .

ثم أردفت :

– و "**دونالدسون**" على أية حال شغوف بالتجارب العلمية ، وأحسبه لا يستطيع التفرقة بين الحصبة والصداع .

فضحك " **بوارو** " وقال :

– إن لك فيه رأيًا عجيبًا .... أتراه منكبًّا على إجراء التجارب ليدرس مرضًا معينًا .. ؟

– لا أدري ، ولكنه على أية حال لا يملك من المال ما يتيح له فرصة لإجراء التجارب التي يتمناها .

وقالت له الآنسة " **بيبودي** " وهي تصافحه :

– عندما يظهر كتابك في السوق فلابد أن توافيني بنسخة منه .

فأجابها " **بوارو** " :

– بالتأكيد ... بالتأكيد ...

ولكننا حين خرجنا إلى البهو تناهى إلى أسماعنا صوت الآنسة " **بيبودي** " وهي تطلق في عقبنا ضحكة مدوية مليئة بالسخرية .

- 11 -

اقترح "**بوارو** " أن نذهب لزيارة الأختين "**تريب**" الوسيطتين اللتين تزعمان أن لهما القدرة على استحضار الأرواح .

وأرشدنا أحد الأطفال إلى دارهما ، وخفت إحدى الأختين إلى لقائنا .

وابتدرها " **بوارو** " بقوله :

– معذرة يا سيدتي أن تطفلت عليك بهذه الزيارة ، فقد حضرت إلى "**ماركيت بيسنج**" لمقابلة سيدة معينة ، فقيل لي إنها غادرت البلدة ، وإنك ربما تعرفين عنوانها .

– حقًّا .. ؟ ومن تكون هذه السيدة يا ترى .. ؟

– إنها صديقة لك ... أعني الآنسة " **لاوسون** " .

فقالت :

– إنها من صديقاتنا .. تفضل بالجلوس يا سيد "**باروتي** " .. آه ، ها هي أختي " **إيزابيل** " .

فقد جاءت إلى الغرفة في هذه اللحظة امرأة متقدمة في السن ، وإن كانت ترتدي فستانا لا يصلح إلا لفتاة في السادسة عشرة من العمر .

واستطردت المرأة موجهة الحديث إلى أختها :

– هذان السيدان صديقان لعزيزتنا "**ميني لاوسون**"

ثم تحولت إلى " **بوارو** " تسأله :

– هل رأيت عزيزتنا " **ميني** " منذ عهد قريب .. ؟

– لا .. فقد انقضت سنوات دون أن نلتقي ؛ إذ كنت غائبًا عن البلاد ، ولذلك أسعدني أن أسمع أنها ورثت ثروة ضخمة .

فهتفت "**إيزابيل** " :

– إن " **ميني** " سيدة طيبة تستحق كل خير نالته . يا "**جوليا** " .. أتذكرين جلسة استحضار الأرواح الأخيرة .. ؟ لقد كتبت بوضوح حرف الباء .

فقالت "**جوليا** " مؤمنة :

– تمامًا .. تمامًا ...

ثم تحولت إلى " **بوارو** " تسأله :

– ترى هل تؤمن بالأرواح يا سيد " **باروتي** " .. ؟

– الواقع أنه لا تجربة لي في هذا الصدد ، ولكنني أؤمن بأن هناك ظواهر عجيبة لا تفسير لها .

– هذا صحيح يا سيدي .. إن جميع الأديان لا تنكر وجود الأرواح .

– أظن أن المرحومة الآنسة " **أراندل** " كانت مؤمنة بالأرواح وشغوفة بحضور الجلسات التي تعقدانها .. ؟

وتبادلت الأختان نظرة سريعة .

وقالت " **جوليا** " :

– الحق أنني لست أدري .. فأحيانًا تبدو مؤمنة بالأرواح ، وفجأة تراها تنكرها...

ففي الليلة التي أصابها فيها المرض ذهبت أنا وأختي نزورها ، وعقدنا جلسة اقتصرت علينا نحن الأربع ، أعني أن الآنسة " **لاوسون** " انضمت إلينا في هذه

الجلسة ... وقد تجسدت الأرواح في هذه الجلسة ، ورأينا هالة نورانية تحيط برأس الآنسة "**إميلي**" .

فعقَّب " **بوارو** " في دهشة :

– هذا عجيب .. !

فالتفتت " **جوليا** " إلى أختها قائلة :

– أليس هذا هو ما حدث يا " **إيزابيل** " ؟

وقالت " **إيزابيل** " :

– وقد تحدثت إلينا الروح ، وقالت إن اسمها " **فاتيما** " .

– الروح تحدثت إليكما .. ؟ هل سمعتما صوتها .. ؟

– لا ... لا ... بل كانت تدق المنضدة بطريقة خفية فنسمع دقاتها ونفسرها... كانت تقول لنا :« الحب ... الأمل ... الحياة »

– وهل أصاب المرض الآنسة " **أراندل** " في أثناء الجلسة .. ؟

– بل بعدها ... لقد أحضرنا بعض السندويتشات وشرابًا معتقًا ، ولكن الآنسة "**أراندل** " أبت أن تتناول شيئًا؛ إذ كانت تحس أعراض المرض.

فانبرت " **إيزابيل** " تقول :

– من حسن حظها أنها لم تكابد أوجاع المرض طويلاً ، فقد ماتت بعد أربعة أيام.

وقالت " **جوليا** " :

– وقد تلقينا منها بعض الرسائل بعد وفاتها ... قالت إنها سعيدة جدًا ، وإنها ترجو لأحبائها أن يعيشوا في حب وسلام .

فتنحنح " **بوارو** " قائلاً :

– ولكن هذا ليس هو الحال بكل أسف .

فقالت "**إيزابيل** " :

– مما يؤسف له أن ورثتها أساءوا إلى " **ميني لاوسون** " إساءة بالغة .

وقالت "**جوليا** " :

– لقد شهروا بها ، وأذاعوا عنها المفتريات ، مع أنها امرأة طيبة كريمة السجايا .

وعادت " **إيزابيل** " تقول :

– إنها لم تكن تعرف شيئًا عن الوصية ، ولم يكن لها أي دخل في تحريرها.

فقالت "**جوليا** " :

– نعم ... لم تكن لدى المسكينة أية فكرة عن هذه الوصية .

وعادت " **إيزابيل** " تقول :

– إن الآنسة " **أراندل** " على حق فيما فعلته ، فقد كانت الآنسة " **لاوسون** " مخلصة لها متفانية في خدمتها ، وكانت " **إميلي**" لا تثق بأقاربها .

واستطردت " **إيزابيل** " :

– إن "**شارل**" شاب طائش ماجن ، وقد ارتكب في بعض البلاد الأجنبية جرائم تزوير وتحرير شيكات بدون رصيد ، ولولا ما حظي به من عطف عمته لكان اليوم نزيل السجون ، أما أخته " **تريزا** " فهي فتاة منحلة الخلق ، وأعتقد أنها مدمنة مخدرات .

فتساءل " **بوارو** " :

– وأقرباؤها الآخرون .. مارأيك فيهم .. ؟

– إن السيدة " **تانوا** " امرأة لا غبار على سلوكها ، ولكنها ألعوبة في يد زوجها .

– إذن فأنت تعتقدين أن الآنسة " **لاوسون** " أحق بثروة الآنسة " **إميلي** " من ورثتها الشرعيين .

– هذا هو رأيي . فقد كانت " **ميني** " متفانية في خدمتها .

وقال " **بوارو** " :

– والآن هل لك أن تزوديني بعنوان الآنسة " **لاوسون** " .. ؟

وذكرت له العنوان ، وقالت :

– أرجو أن تبلغ تحياتنا إلى الآنسة " **لاوسون** " ، فإنها لم تتصل بنا منذ فترة طويلة.

وشد " **بوارو** " على يدي الأختين مصافحًا ومودعًا وهو يقول :

– تأكدا أنني سأبلغها تمنياتكما ، وآمل أن نلتقي مرة أخرى في إحدى جلسات استحضار الأرواح ، فقد أصبحت مؤمنًا بها .

*****

- 12 -

حين ركبنا السيارة التفت إليّ " **بوارو** " وأنا أقول :

– أغلب الظن أنك غارق في الأوهام ، إذ لا شك عندي أن الآنسة " **أراندل** " ماتت ميتة طبيعية .

– سوف نرى يا عزيزي " **هاستنج** " .

وتابعنا مسيرتنا إلى "**لندن**" ونحن لائذان بالصمت فترة من الوقت .

وفجأة قلت لـ " **بوارو** " وكلماتي تنبض بالاستخفاف :

– إنك تحاول عبثًا أن تخلق من هذه الوفاة الطبيعية " جريمة قتل " .

– إني لا أحاول أن أخلق يا عزيزي ، وإنما أحاول أن أرتب نتائج منطقية على وقائع مادية ... أنسيت المسمار المدقوق في جدار السلم .. ؟

– وما أدراك أن هذا المسمار كان في موضعه هذا منذ سنوات ..

– لأنه جديد لم يمسسه الصدأ .

– ألا يمكن أن يكون لهذا تفسير آخر غير ارتكاب جريمة .. ؟

– إن كان لديك تفسير للأمر فعجل به .

وأعياني أن أجد تعليلاً مقنعًا فلذت بالصمت .

واستطرد " **بوارو** " :

– هذا المسمار دق في الجدار بعد أن أوى الجميع إلى أسرّتهم . وهذا يحصر دائرة الاتهام فيمن كانوا في البيت .

فقلت :

– لك أن تستبعد الخدم من نطاق الاتهام .

– ولم أستبعدهم وقد أوصت لهم الآنسة " **أراندل** " بشيء من المال .. ثم إن للقتل حوافز أخرى : مشاجرة ... حقد .. عدم الأمانة .

– ولكنها جميعًا بواعث مستبعدة .

– قد تكون مستبعدة ، ولكنها محتملة .

فقلت :

– إذن فلديك ثمانية أشخاص محل اشتباه لا سبعة .

– ماذا تعني يا صديقي .. ؟ من يكون الشخص الثامن .. ؟

– الآنسة "**أراندل**" نفسها .. فما يدريك ربما هي التي شدت الخيط على رأس الدرج متعمدة لكي يتعثر فيه شخص آخر من أفراد الأسرة .. ؟

– هذه منك يا " **هاستنج** " فكرة حمقاء ، فلو أنها هي التي شدت الخيط لما تعثرت فيه مستهدفة لدق عنقها .

واستطرد " **بوارو** " :

– ولا يمكنك أن تزعم أنها نسيت الخيط المشدود فهناك قرائن أخرى تدحض هذه الفكرة .. مثلاً خطابها إليّ ... استدعاؤها لمحاميها ، تحرير وصية أخرى حرمت فيها ورثتها الشرعيين لشكها في أنهم هم الذين حاولوا قتلها . كل هذا دليل على أن الآنسة " **أراندل** " لم تكن هي التي شدت الخيط عبر الدرجات بهدف قتل أحد أقاربها .

وقلت أسأله :

– ما رأيك في موضوع استحضار الأرواح ؟ ألا يحتمل أن تكون الأرواح قد أمرتها بأن توصي بثروتها للآنسة " **لاوسون** " .. ؟

– هذا لا يتفق مع ما عرفناه عن خلق الآنسة " **أراندل** " وطباعها العنيدة وقوة شكيمتها .

فقلت :

– لقد ذكرت لنا الأختان " **تريب** " أن الآنسة " **لاوسون** " فوجئت بفحوى الوصية وأصابها الذهول .

– هذا هو ما رددته هي نفسها على أسماعهما ، فما يدريك أنها لم تكن كاذبة في هذا الزعم .. ؟ ومع ذلك فإني لا أستطيع أن أقطع في الأمر برأي حاسم. إن الحقائق دون سواها هي التي تعذبني .

فسألته :

– وما هي الحقائق .. ؟

– أولاً سقوط الآنسة " **أراندل** " على السلم ... والذي لا شك فيه أن هذه

السقطة كانت مدبرة .

ثم أردف :

– والحقيقة الثانية : من الذي يستفيد من موت الآنسة " **أراندل** " ؟. وجواب هذا السؤال هو الآنسة " **لاوسون**" .

– ولكن الآخرين كانوا يجهلون أنها حررت وصية جديدة ، فيجب أن نعتبر أنهم جميعًا كانوا " مستفيدين " عند وقوع الحادث .

– هذا صحيح يا" **هاستنج** " .. ولكن ثمة أمر آخر يجب ألا نغفله ، وهو أن الآنسة " **لاوسون** " كانت شديدة الحرص على ألا تعرف الآنسة " **أراندل** " أن الكلب "**بوب**" قضى ليلته خارج البيت ، فلماذا كان هذا الحرص من جانبها .. ؟

– أترى في هذا قرينة للاشتباه فيها ..؟

فأجاب " **بوارو** " :

– لا ، فلعلها فعلت ذلك حرصًا على راحة بال سيدتها حتى لا يزعجها شيء وهي طريحة الفراش .

فقلت في شيء من الحنق والانفعال :

– إذن ما رأيك في القضية .. ؟

– حتى الآن لا رأي لي .. إني ما زلت أصغي إلى ما يقال لي .

- 13 -

طرقنا باب " **تريزا أراندل** " ، ولبثنا في انتظارها ، إلى أن أقبلت علينا أخيرًا تتهادى في خطو رشيق .

كانت في الثامنة والعشرين ، وكانت ترتدي ثوبا ضيقًا في غاية الأناقة ، يكشف عن مفاتن جسدها .

وتأملتنا بنظرة فاحصة ، وقالت :

– أحسب أنك السيد " **بوارو** " .. ؟

فأجاب :

– نعم يا سيدتي ، ويؤسفني أن أتطفل على وقتك النفيس .

واستطرد :

– لقد تلقيت بالأمس خطابًا من عمتك .

فاتسعت عيناها دهشة وقالت :

– خطاب من عمتي .. ؟ ولكن عماتي جميعًا أموات وآخر عمة لي قضت نحبها منذ شهرين .. اعني الآنسة " **إميلي أراندل** " ، فهل من المألوف عندك يا سيد "**بوارو** " أن تتلقى الرسائل من الجثث الهامدة .. ؟!

– أحيانًا يا آنسة ... نعم .. أحيانًا .

– وما الذي ذكرته عمتي " **إميلي** " في خطابها .. ؟

– سأفضي إليك بفحوى الخطاب بعد برهة يا آنسة، فإنه يتناول موضوعًا دقيقًا

وجذبت عدة أنفاس من سيجارتها ثم قالت :

– وما دخلي أنا بالخطاب ؟ ما الذي تبغيه ؟

– الإجابة عن بعض الأسئلة .

فتساءلت في فتور وازدراء :

– هل لك أن تذكر لي مثالاً لهذه الأسئلة .. ؟

– بكل تأكيد ... ما هو عنوان أخيك " **شارل** " .. ؟

فضاقت عيناها قليلاً ثم أجابت :

– أخشى أن أجدني عاجزة عن إشباع فضولك ، فإننا لا نتبادل الخطابات إلا قليلاً، وأغلب ظني أنه غادر "**إنجلترا** " .

وران علينا الصمت برهة ، فقالت " **تريزا** " :

– أهذا كل ما تريد أن تستفسر عنه.. ؟

– بل لدي سؤال آخر ... أتراك راضية عن الطريقة التي وزعت بها عمتك ثروتها.. ؟ والسؤال الثالث هو : منذ متى وأنت مخطوبة للدكتور "**دونالدسون**" ..؟

فتطلعت إليه في نظرة استخفاف وقالت :

– ردي على أسئلتك هو : ليس هذا من شأنك يا سيد " **هركيول بوارو** " .

فنهض " **بوارو** " واقفًا وهو يقول :

– ما دام هذا هو رأيك ، فليس ثمة ما يدعوني إلى البقاء .. هيا بنا يا "هاستنج".

وانحنى " بوارو " يحييها منصرفًا ، وإذ بلغنا الباب جاءنا صوتها قائلاً :

– ارجع يا سيد " بوارو " .

وارتد " بوارو " إلى مقعده، وتكلمت " تريزا " أخيرًا ... قالت :

– لا داعي لهذه المناورات ، ولنتكلم في صراحة .. إنني أعتقد يا سيد "هركيول بوارو " أنك يمكن أن تكون ذا نفع لي .

– حقًا .. ؟ إن ذلك ليسعدني يا آنسة ... ولكن على أية صورة يمكن أن أكون ذا نفع لك .. ؟

– بأن تحدثني عن الطريقة التي يمكن بها إلغاء الوصية .

– هذا من شؤون المحامين يا آنسة .

– ولكن المحامين يا سيد " بوارو " ذوو ضمائر حية نزيهة وأنا أريد أن أستعين بشخص لا يقيم وزنًا للضمير ما دمت على استعداد لأن أدفع .. وأحب أن أؤكد لك أنني على استعداد لأن أدفع .

فتأملها " بوارو " برهة ثم قال :

– معنى هذا أنك ترين أني رجل لا يقيم وزنًا للضمير ما دمت ساتقاضى الأجر.. ؟

فارتسمت على شفتيها ابتسامة خفيفة وقالت :

– إنك رجل ذكي يا سيد " بوارو " ، وفي مقدورك أن تهتدي إلى طريقة ما تلغي بها الوصية ... و هذا شأنك أنت .. يمكنك مثلاً أن تسرق الوصية وتضع مكانها وصية أخرى مزورة .. أو يمكنك أن تختطف المرأة " لاوسون " وتهددها لكي تعترف بانها خدعت عمتي " إميلي " وأرغمتها على تحرير هذه الوصية في أثناء مرض الموت.

فقال " بوارو " في رقة ووداعة :

– إن لك يا آنسة خيالاً خصبًا يبهرني ويذهلني .

فهزت كتفيها في غير اكتراث وقالت :

– ما هو جوابك على اقتراحي .. ؟ لقد كنت صريحة معك . فإذا كان ردك بالرفض فالباب مفتوح أمامك .

فقال " بوارو " :

– إن رفض الأجور الضخمة ليس من شيمتي .

فقالت " تريزا " :

– ولكن صديقك هذا يبدو مستنكراً سلوكك ، فهل أسأله أن ينتظر في غرفة أخرى حتى نفرغ من حديثنا ؟

فالتفت "بوارو" إليّ وقال في رقة :

– أرجوك ياصديقي أن تتجاوز برهة عن ضميرك الحي وأنت تستمع إلى حديثنا، ولكنني أحب أن أؤكد لك يا آنسة أن صديقي رجل كتوم . وعلى أية حال أرجو أن تكوني على يقين من أن أي شيء أقدم عليه لأجلك لابد أن يكون في نطاق القانون ... وفي القانون كما تعلمين ثغرات كثيرة يمكن أن ينفذ منها الإنسان .

فلاحت على شفتيها ابتسامة خفيفة وقالت :

– إني أعرف أن القانون يمكن أن يتسع لكل نوع من أنواع المؤامرات والألاعيب .

واستطرد " بوارو " قائلاً :

– أرجو أن تدركي يا آنسة أنني رجل أمين على القانون ، وأنني حريص على سمعتي أن تلوكها الألسن .

فقالت " تريزا " :

– هذا أمر مفهوم .

فعاد يقول :

– ولكي يتسنى لي أن أتخير الوسيلة الناجحة لإلغاء الوصية يجب أن أقف على جميع الظروف والحقائق .

– هذا طلب معقول لاغبار عليه .

– إذن أجيبي عن أسئلتي دون مواربة ... متى حررت هذه الوصية .. ؟

– في يوم 21 نيسان (إبريل) .

– والوصية السابقة .. ؟ في أي يوم كتبت .. ؟

– منذ خمس سنوات تقريبًا .

– وماذا كان فحواها .. ؟

– لقد أوصت بقدر من المال لـ " **إيلين** " والطاهية السابقة أما الباقي فيوزع بالتساوي بيننا .. أعني أنا و " **شارل** " أولاد أخيها " **توماس** " وأولاد أختها "**أرابيلا**" .

– وهل كنتم تعرفون مضمون الوصية السابقة .. ؟

– نعم .. كنا جميعًا نعرف شروطها ، فقد كانت إذا سألها أحد منا قرضًا ترفض سؤاله قائلة : «حسبك أن ثروتي ستؤول إليك بعد وفاتي» .

– وثروتك من أبيك .. ؟ أما زلت محتفظة بها .. ؟

– لا زلت لدي بقية منها ، أما " **شارل** " فبدد كل ما آل إليه ... لقد ورث كل منا ثلاثين ألف جنيه ، ولكن ولعي بالثياب الأنيقة كاد يقضي عليها .

وساد الصمت برهة ثم سألها :

– ثمة شيء آخر أريد أن أعرفه .. هل تتعاطين المخدرات .. ؟

– لا ، ولكنني مسرفة في الشراب .

– والعلاقات الغرامية .. ؟

فقالت دون حياء أو تردد :

– إن حياتي حافلة بالتجارب .. في الماضي بالتأكيد .

– وفي الوقت الحاضر .. ؟

– " **ريكس** " فقط .. أعني الدكتور " **دونالدسون** " .

– ولكنه رجل متزمت منصرف إلى عمله ، ولا تطيب له الحياة التي تعيشينها ، فكيف أحببته .. ؟

وكان رد " **تريزا** " :

– وهل ثمة سبب لوقوع " **جوليت** " في غرام " **روميو** " .. ؟ إن الحب لا يعرف أسبابًا .

– ولكن الدكتور " **دونالدسون** " يا آنسة رجل فقير ، بل إنه مفلس وفي عوز شديد إلى المال للقيام بتجاربه العلمية ، فهل أحبك لأنه كان يتوقع أن ترثي عن

عمتك ثروة ضخمة .. ؟ والآن وقد آلت الثروة إلى الآنسة " **لاوسون** " فهل لازلتما خطيبين .. ؟

– أحب أن أؤكد لك يا سيد " **بوارو** " أن علاقتنا لم تتأثر . وبهذه المناسبة هل التقيت به يا ترى ؟

– نعم .. لقد قابلته بالأمس لأستفسر منه عن عنوان " **شارل** " .

فعلا صوتها في نبرة حادة :

– وما الذي تبغيه من " **شارل** " .. ؟

وجاءنا من خارج الغرفة صوت مرح يقول :

– من هذا الذي يسأل عن " **شارل** " ؟

وفي فجوة الباب بدا شاب وسيم رشيق القوام . تطلع إلينا الشاب بنظرة متالقة وقال :

– هأنذا " **شارل** " فما الذي تبغون مني .. ؟

- 14 -

دخل إلى الحجرة في خطو مرح ، واستوى جالساً على مسند أحد المقاعد وقال:

– من يكون هذان الضيفان أيتها الأخت الحبيبة .. ؟

– هذا يؤدي لصالحنا مهمة " قذرة " مقابل قدر من المال .

فصاح " **بوارو** " محتجاً :

– إني أعترض. إنها ليست مهمة قذرة، ولكنها مجرد خدعة نحقق بها النيات الأصلية للمرحومة عمتك .

فقال " **شارل** " :

– فلنطلق عليها إذن هذا الوصف ، ولكن ما الذي جعل " **تريزا** " تفكر في استدعائك ؟

– إنها لم تستدعني ، فأنا الذي حضرت من تلقاء نفسي .

– لتقدم إلينا .. خدماتك .. ؟

– لا .. وإنما سعياً إلى لقائك . ولكن ابلغتني أختك أنك متغيب خارج البلاد .

فضحك " **شارل** " وقال في مرح :

– بل إني على النقيض أريد أن أعاونك بما أنك بارع في اقتناص كبار المجرمين .

فرمقته " **تريزا** " بنظرة حانقة وهي تقول :

– ولكننا لسنا مجرمين يا " **شارل** " .

– هذا صحيح ، غير أننا على استعداد لاقتراف الجرائم . إنني مولع بالتزوير كما تعلمين .. كان هذا في أيام الشباب . أما في العهد الأخير فقد كنت أتمنى أن أدس السم لعمتي حتى تقضي نحبها وتؤول إليّ ثروتها وإني على استعداد اليوم لأن أخنق الآنسة " **لاوسون** " حتى تعود إليّ ثروة عمتي .

ثم أطلق ضحكة مرحة وقال :

– ترى هل لديك جهاز تسجيل في كم سترتك تسجل به هذه الاعترافات حتى تبعث بي إلى المشنقة .. ؟

فقال " **بوارو** " يجاريه في مرحه :

– بل إني على النقيض أريد أن أعاونك فيما تبغي دون أن أقحمك في الوقوع تحت طائلة القانون .

– لا شك في أنك خبير بما في القانون من ثغرات ، ولذلك أعتقد أن في وسعي أن أركن إليك .

وقال " **بوارو** " :

– والآن فلندخل في الموضوع .. من هم شهود الوصية الجديدة .. ؟ أعني الوصية المحررة يوم 21 نيسان (إبريل) .

– لقد حضر السيد " **بيرفيس** " المحامي ومعه كاتبه ، أما الشاهد الثاني فكان البستاني .

– إذن فقد تم توقيع الوصية في حضور السيد " **بيرفيس** " .

وانبرت " **تريزا** " تقول :

– لقد كان غير راض عن شروطها ، وحاول أن يثني عمتي عنها .

فسألها " **شارل** " :

– أهو الذي أخبرك بذلك ؟

– نعم ... فقد ذهبت بالأمس لزيارته مرة أخرى .

وقال " **بوارو** " :

– هل لكما أن تسردا عليّ كل ما لديكما من معلومات عن الأسابيع الأخيرة السابقة لوفاة الآنسة " **أراندل** " .. ؟ فهل وقع خلال عطلة الأسبوع ما استرعى بصركما .. ؟

فانبرت " **تريزا** " تجيب :

– لا أظن .. لا ، لم يحدث شيء .

فتحول إليها أخوها قائلاً في نبرة من التهكم :

– إنك غارقة في الحب يا عزيزتي ، فلا شيء مهما كان جسيمًا يمكن أن يسترعي بصرك .

ثم استدار إلى "**بوارو**" متابعًا الحديث :

– إن " **تريزا** " يا عزيزي السيد " **بوارو** " مولهة غراما بشاب تافه يعمل طبيبا في " **ماركيت بيسنج** " ... نعم ... لقد وقع حادث خطير في خلال عطلة الأسبوع.. لقد تعثرت عمتي فانزلقت قدمها وتدحرجت على الدرجات ، ولسوء الحظ أن عنقها لم تدق .

– ولكن كيف تعثرت قدمها ؟

– لقد داست على كرة الكلب " **بوب** " في ظلمة الليل .

– ومتى حدث ذلك ؟

ففكر " **شارل** " ثم أجاب :

– مساء الثلاثاء ... اليوم السابق لسفرنا .. أي يوم 15 نيسان (إبريل) .

– وهل كانت إصابة عمتك بالغة .. ؟

– لا.. لسوء الحظ ، فلو أنها قضت نحبها في تلك الليلة لكانت وصيتها القديمة هي السارية .

– ومتى زرت عمتك مرة أخرى .. ؟

– في عطلة الأسبوع الأخير من الشهر .

فقال " **بوارو** " :

– أي يوم 25 نيسان (إبريل) ؟

– أظن ذلك .

– ومتى توفيت عمتك .. ؟

– في يوم الجمعة التالي ، أي يوم أول أيار (مايو) ، فقد مرضت قبل ذلك بأيام قليلة .

واستطرد " **بوارو** " في توجيه أسئلته قائلاً :

– ألم تشر الآنسة " **أراندل** " في أثناء زيارتكما السابقة لوفاتها إلى الوصية الجديدة بكلمة .. ؟

وأجابت " **تريزا** " :

– لا .. لم تتحدث عنها .

وفي نفس اللحظة التي انفرجت فيها شفتاها عن هذه الكلمات كان أخوها " **شارل** " يجيب بقوله :

– نعم .. لقد أشارت إليها .

وهتفت به " **تريزا** " :

– " **شارل** " !

– إنك بالتأكيد تذكرين ما حدث .. لقد رويت لك ما جرى بيني وبينها .. لقد تحدثت إليّ العمة " **إميلي** " عن الوصية الجديدة بأسلوب من يقدم إنذاراً نهائيًا كانت في قاعة الاستقبال وقالت لي إنها ضاقت بأقاربها جميعاً ، وأوضحت أنها بذلك تعنيني وتعني أختي " **تريزا** " ، أما " **بيلا** " فليس لديها ما تأخذه عليها ، وإن كانت لا تثق بزوجها اليوناني ، وأنهت كلامها بقولها إنها حررت وصية جديدة وتركت ثروتها كلها للآنسة " **لاوسون** " ؛ لأنها الوحيدة المخلصة لها المتفانية في خدمتها وإن كانت غبية حمقاء .

وقالت " **تريزا** " تسأل أخاها :

– لم لم تحدثني عن هذا يا " **شارل** " .. ؟

فأجاب وهو يتحاشى أن تتلاقى عيناه بعينيها :

– بل ذكرت لك كل هذا .

وسأله " **بوارو** " :

– وماذا كان ردك على الآنسة " **أراندل** " . ؟

وأجاب " **شارل** " :

– لقد ضحكت عندما سمعتها تقول ذلك ، وقلت لها :« كما تشائين يا عمتي " **إميلي** " ... لا شك في أن هذا صدمة لي ، ولكن المال مالك ، وأنت حرة تتصرفين فيه كما تشائين» . ... كان هذا هو ردي. فالخشونة لا تجدي .

– وماذا كان رد الفعل عند عمتك .. ؟

– أبدت رضاها عن سلوكي بأن نقدتني عشرة جنيهات .

– إذن فقد عرفت كيف تكتم مشاعرك .

– الواقع أنني لم أحمل كلامها محمل الجد .. لقد أخذته على أنه تهديد فارغ.

وران علينا الصمت برهة ، ثم قال " **بوارو** " متسائلاً :

– أمن المحتمل أن تكون الآنسة " **لاوسون** " قد سمعت هذا الحديث عرضًا...؟

– هذا جائز ، فالحديث بيننا لم يكن يجري بصوت خافت ، ومن عادة "**لاوسون** " أن تسترق السمع .

وتحول " **بوارو** " إلى " **تريزا** " يسألها :

– وأنت .. ؟ ألم تعرفي بما دار بين أخيك وبين العمة "**إميلي**" .. ؟

وقبل أن تجيب انبرى "**شارل**" يقول :

– إني واثق أيتها الأخت العزيزة بأنني أفضيت إليك بكل هذا .

وساد صمت قصير أجابت بعده " **تريزا** " بقولها :

– لو أنك أخبرتني لما نسيت قطعًا .

والتفت " **بوارو** " إلى " **شارل** " قائلاً :

– هل قالت لك الآنسة " **أراندل** " أنها تنوي أن تغير وصيتها ، أم قالت إنها غيرتها فعلاً .. ؟

وكان جواب " **شارل** " :

– قالت إنها غيرتها فعلا .. إني واثق بهذا ... بل الواقع أنها أرتها لي .

واتسعت حدقتا " بوارو " دهشة وقال :

– ماذا تقول .. ؟ هل أرتك الوصية فعلا .. ؟

– نعم .. وإني لأقسم على هذا ... ولكن أية أهمية لذلك .. ؟

وتململت " تريزا " في مقعدها . وأطفأت سيجارتها في عصبية .

واستدار إليها " بوارو " فجأة وسألها :

– وأنت يا آنسة .. ألم تحدثك عمتك في أثناء عطلة الأسبوع عن شيء ذي أهمية ؟

– لا ... كل ما هنالك أنها نصحتني بأن أغير أسلوب حياتي .

– أكان خطيبك معك في أثناء عطلة الأسبوع السابقة لوفاتها .. ؟

– لا ، فقد كان متغيبًا يحضر أحد المؤتمرات ولكنه زارنا في الليلة السابقة لسفرنا وتناول معنا العشاء .

– ألم يحدث بينكما خلاف في أثناء هذا اللقاء .. ؟

– لا .. بل كنا على وئام تام .

ونهض " بوارو " منصرفًا ، وغادرنا الغرفة .

بيد أنه تريث برهة في البهو ، ثم ارتد ثانية إلى باب القاعة ، وألصق أذنيه بالباب يسترق السمع وجاء صوت "تريزا" وهي تقول لأخيها في حنق:

– يالك من أحمق مجنون .. !

وما إن تناهت إلى اذني " بوارو " هذه الكلمات حتى انسحب مسرعًا وغادر البيت قبل أن يشعر أحد بأنه كان يتجسس وراء الأبواب .

- 15 -

إذا كان مسكن الآنسة "تريزا أراندل" ينم عن الأناقة والذوق الرفيع ، فقد كان مسكن الآنسة " لاوسون " عنوانًا للفوضى والإهمال ، إذ كان الأثاث مكدسًا فيه بغير تنسيق . يزحم بعضه ويتلاصق ، حتى لتجد مشقة في أن تجد لنفسك طريقًا بين أكوامه المبعثرة .

لم ينتحل " **هركيول بوارو** " اسمًا ، وإنما قدم نفسه إلى الآنسة " **لاوسون** " باسمه الحقيقي .

وقال :

– لقد ذهبت بالأمس لمشاهدة فيللا " **ليتل جرين** " متذرعًا بانني أرغب في شرائها. ولكن تلك في الواقع حجة كاذبة ، فإني ساصارحك بالحقيقة شريطة أن يظل الأمر سرًا بيني وبينك .

وحملقت إليه الآنسة "**لاوسون**" بعينين متسائلتين .

واستطرد " **بوارو** " :

– لست أدري إن كنت تعرفين أن الآنسة " **أراندل** " كتبت إليّ خطابًا قبل وفاتها بأيام .

وأمسك هنيهة عن الحديث ، ثم أردف :

– إني يا آنسة "**لاوسون**" شرطي سري .

وغشي وجهها – وهي تستمع إلى هذه الكلمات – تضرج شديد الاحمرار ، لا أدري إلى أي شيء أعزوه .. أإلى الفزع ، أو الانفعال ، أو الدهشة والحيرة ؟

وبعد سكتة مضت تردد :

– حقًا .. ؟ حقًا .. ؟

ثم تمالكت جاشها وأنشات تساله :

– أكان خطابها بشأن النقود .. ؟

وأخذه سؤالها على غرة ، ولكنه كان من الدهاء بحيث قال على مهل :

– لعلك تعنين يا آنسة " **لاوسون** " النقود التي ...

وأمسك وتركها هي تتم عبارته ، فقالت :

– نعم .. النقود التي اختفت من درج المكتب .

فسألها :

– أكانت لديها فكرة عمن أخذها ؟

– بالتأكيد .. كانت تعتقد عن يقين أن ...

وبترت عبارتها ، ولم تفصح عن اسم السارق بيد أنها ما لبثت أن أردفت :

– كانت ترى دون شك أن هذا الحادث " مسألة عائلية " يجب أن يحوطها الكتمان .

فقال " **بوارو** " :

– لعلك أدركت أنني شرطي خاص يفضي إليّ الناس بأسرارهم مطمئنين .

– بالتأكيد ، فأنت لست شرطيًا رسميًا .

ومضت تقول :

– كانت شكوكها متجهة إلى السيد " **شارل** " إذ كانت له من قبل "حوادث " مماثلة ... أحيانًا يحرر شيكات بغير رصيد ، وأحيانًا يزور بعض الشيكات .

– ألا يجوز أن يكون أحد الخدم هو الذي ...

– لا ، إنهم غاية في الأمانة ، وقد أمضوا جميعًا سنوات دون أن يقع شيء من هذا القبيل ، ولكن هذه السرقة وقعت في أثناء وجود السيد " **شارل** " وأقاربها الآخرين في عطلة العيد .

فتساءل " **بوارو** " :

– والآخرون .. ؟

– من المستحيل أن تقدم " **بيلا** " أو زوجها الدكتور " **تانوا** " على فعل ذلك، و"**تريزا** " لا تحفل بشيء من هذا . أما السيد "**شارل** " ..

نعم .. لابد أن يكون السيد " **شارل** " هو الذي أخذ الجنيهات الخمسة والشلنات الثلاثة .

وبعد فترة وجيزة من الصمت قال " **بوارو** " :

–إنني أعرف أنك كنت محل ثقة الآنسة " **أراندل** " ، فهل صارحتك بالأسباب التي حدت بها إلى تغيير وصيتها .. ؟ لقد حررت وصية جديدة قبيل وفاتها تركت لك بمقتضاها كل ثروتها .

وأجابت الآنسة " **لاوسون** " في كلمات متلعثمة :

– هذا صحيح ، ولكني لم أكن أعرف عن هذه الوصية شيئًا على الإطلاق .. وعندما تلاها علينا السيد " **بيرفيس** " ذهلت .. نعم .. كانت الوصية مفاجأة مذهلة لي ، وخصوصا أنني لم أمض في خدمتها إلا سنوات قليلة ... إنني حقيقة

كنت متفانية في خدمتها ، ولكنها كانت دائمًا تؤنبني وتزجرني .. ولم أكن ألقى منها معاملة كريمة . الواقع يا سيد " **بوارو** " انني وأنا أتلقى هذه الثروة داخلني شعور قوي بأنني لا أستحقها .

فرماها " **بوارو** " بنظرة عميقة وسألها :

– أمعنى هذا أنك تنوين أن ترفضيها ؟

ولم تفتني اختلاجة عينيها عند هذا السؤال .

وأجابت :

– لا أحسب أني سأفعل ذلك ... لقد أرادت الآنسة " **أراندل** " أن تخصني بأموالها ، ومشيئة الأموات يجب أن تحترم ... إن الدين يأمرنا بهذا .

– وأنت بالتأكيد امرأة متدينة يا آنسة " **لاوسون** " ..

– بالتأكيد ... ثم إنها كانت تخشى أن يستولي هذا الرجل على أموالها.

فتساءل " **بوارو** " :

– أي رجل تعنين .. ؟

– الدكتور " **تانوا** " ... زوج السيدة " **بيلا** " .. إنه رجل جشع ، وضع يده على ثروة " **بيلا** " وبددها في المضاربات .

– والآخران ... ؟ أعني " **تريزا** " و" **شارل** " .. ؟ ألم يكن مثيرًا لنقمتهما ألا ينالا شيئًا من الثروة ؟

– هذا صحيح ... ولكن لدى "**تريزا**" من المال ما يكفيها ، وهي طائشة تبدد دخلها على الثياب والسهرات . وأخوها "**شارل**" لا يستحق بنسًا واحدًا ... إنه شاب عربيد متلاف ، ثم كيف توصي له الآنسة " **أراندل** " بشيء من مالها بعد أن هددها .. ؟

– هددها .. ؟ أي نوع من التهديد .. ؟

– في عطلة عيد الفصح .. مساء الأحد بالذات .. بالتأكيد لم أكن أتجسس أو أحاول أن أسترق السمع ، ولكن الأمر جاء مصادفة إلى أذني .

– وما الذي سمعته إذ ذاك .. ؟

– لقد طلب منها نقودًا فأبت ، فقال لها إنه ليس من الحكمة أن ترفض سؤاله

فإنها إن استمرت على معاملته بهذا الأسلوب فإنه ... آه .. كان هذا هو نص كلماته إن استمرت على ذلك فسوف " يزيحها " من الطريق ... نعم.. كان هذا هو ما قاله بالحرف الواحد .

فسألها " **بوارو** " :

– وبم أجابت الآنسة " **أراندل** " ؟

– لقد ردت بقولها « سوف ترى عندئذ يا " **شارل** " أنني أعرف كيف أحمي نفسي » .

– وهل سكت " **شارل** " أم رد عليها .. ؟

– لقد قال لها : « لا تكوني شديدة الثقة بنفسك يا عمتي » .

وعاد " **بوارو** " يتابع أسئلته بأن قال لها :

– إنك كنت تعرفين بدون شك أن الآنسة " **أراندل** " ستحرر وصية جديدة.. ؟

– لا ... لم تكن لدي أية فكرة عن هذا .. لقد استنتجت أنها تنوي أن تكتب وصية جديدة وذلك عندما بعثت تستدعي محاميها عقب سقوطها على السلم عندما داست على كرة " **بوب** " .

– يا له من حادث رهيب .. !

– نعم .. فقد كان من المحتمل أن تدق عنقها .

وعاد " **بوارو** " يسألها :

– أتظنين أن من المحتمل أن هذه السقطة جعلتها تغير الوصية .. ؟

– ربما .. لعل هذه السقطة ذكرتها بأن المنية وشيكة وأنها قد تقع فجأة .

– ولكنها كانت في صحة جيدة ، أليس كذلك .. ؟

– بلى .. وقد نزل بها مرضها الأخير فجأة ... وقد روعنا الأمر، ففي تلك الليلة كان لدينا بعض السيدات .

فقاطعها " **بوارو** " :

– تعنين الأختين " **تريب** " .. ؟

– نعم .. وهما سيدتان لطيفتان ، وتؤمنان باستحضار الأرواح .

– أكانت الآنسة " **أراندل** " مؤمنة مثلك بالأرواح .. ؟

– أحيانًا تنكرها ، وأحيانا تؤمن بها ، ولكن في ذلك المساء الذي مرضت فيه وجهت الأرواح رسالة إلى الآنسة " **أراندل** " ... وقد ثبت لي في تلك الليلة أن الآنسة " **أراندل** " نفسها تصلح وسيطة ...

– حقًا .. ؟ ومن أين جاءك هذا اليقين .. ؟

– لقد رأينا حول رأسها هالة من النور ، ولكن مما يؤسف له أنها مرضت فجأة في أثناء ذلك فانقطع الاتصال الروحاني .

تساءل " **بوارو** " :

– وهل استدعيتم طبيباً .. ؟

– كان هذا أول شيء فعلته في صباح اليوم التالي .

– وماذا كان رأيه .. ؟ هل رأى الأمر خطيرا .. ؟

– لقد بعث إليها في المساء بإحدى ممرضات المستشفى ، ولكنه كان يعتقد أنها سوف تشفى .

– وهل أخطرتم أقاربها بمرضها .. ؟

–لقد أخطرناهم عندما قرر الدكتور " **جرينجر** " أن حالتها خطيرة .

– وما السبب في إصابتها بهذه النوبة .. ؟ أتراها تناولت شيئًا .. ؟

– لا أظن ، فقد كانت حريصة على اتباع نظام غذائي معين ، وقد عزا الدكتور "**جرينجر** " مرضها إلى إصابتها ببرد شديد .

– وهل زار " **شارل** " وأخته " **تريزا** " عمتهما في عطلة الأسبوع السابقة لموتها..؟

فزمت الآنسة " **لاوسون** " شفتيها في امتعاض وقالت :

– زاراها بالتأكيد ، ولكن نيتهما لم تكن لتخفى على الآنسة "**أراندل**" .. المال بالتأكيد .. إن السيد "**شارل**" لا يزور عمته إلا ليسألها مالاً .

فقال " **بوارو** " :

– والدكتور " **تانوا** " .. ؟ أحسبه هو الآخر كان يسعى وراء مالها .. ؟

– إنه لم يزر العمة " **إميلي** " في هذه العطلة ، وإنما جاء يوم الأحد السابق، ولم

يمكث إلا ساعة واحدة .

وسألها " بوارو " :

– أكانت الآنسة "أراندل" تحتفظ بالوصية الجديدة في البيت .. ؟

– لا أعلم .

– ومن هو المشرف على تنفيذ الوصية .. ؟

– محاميها .. السيد "بيرفيس" .

– وهل جاء بعد وفاتها وفحص أوراقها .. ؟

– نعم .. لقد فعل هذا .

وتأملها " بوارو" بنظرة فاحصة وسألها :

– ترى، هل تميلين إلى السيد "بيرفيس" ؟

فضاقت عيناها وأجابت :

– سؤال من العسير الإجابة عنه ... إنه دائمًا رجل مهذب يحسن انتقاء عباراته، ولكنني لم أكن أميل إليه كثيراً .

وإذ فرغ " بوارو " من أسئلته استأذن في الانصراف .

وعند الباب استدار إليها قائلاً :

– هناك شيء ينبغي أن تعرفيه يا آنسة "لاوسون" .

فتطلعت إليه مستفسرة فاستطرد :

– إن"شارل" وأخته"تريزا" يحاولان أن يلغيا الوصية .

فتضرج وجهها احمراراً وهتفت في صوت حاد :

– إنهما لن يستطيعا أن يفعلا ذلك ... هذا هو ما قاله لي المحامي الذي استشرته .

– إذن فقد استشرت محاميًا .. ؟

– ولم لا .. ؟ أليس من الطبيعي أن أفعل هذا .. ؟

– بالتأكيد ... بالتأكيد ... بل إنك أحسنت صنعًا باستشارتك أحد المحامين.

وفي الطريق التفت إليّ "بوارو" قائلاً :

– هذه المرأة إما أن تكون صادقة وإما أن تكون ممثلة بارعة .

- 16 -

انطلقنا بعد هذا بسيارتنا "**الأوستن**" إلى فندق "**دورهام**" لمقابلة " **بيلا**" – أي السيدة"**تانوا**" – وابتدرها"**بوارو**" بانه قادم إليها من قبل ابنة خالها"**تريزا**" .

وانشأ "**بوارو**" يقول لها :

– إنك تعلمين أن المرحومة عمتك حررت قبيل وفاتها وصية جديدة حرمت بمقتضاها أقرباءها من إرثها ، وأوصت بكل شيء للآنسة "**لاوسون**" ، ولكن لعلك لا تعلمين أن الآنسة "**تريزا**" وأخاها السيد "**شارل**" ينويان الطعن في الوصية .

فأخذت السيدة "**تانوا**" نفسًا عميقًا وقالت :

– ولكني أعتقد أن هذا مستحيل .. أعني أن زوجي استشار محاميًا ، وكان رأيه أن إلغاء الوصية لا أمل فيه .

فقال " **بوارو**" :

– وإن رأي المحامين ليس قاطعًا دائمًا وكثيرًا ما تصدر المحاكم أحكامًا على نقيض ما يتوقع الناس . ولهذا ينوي السيد " **شارل**"وأخته أن يناضلا إلى آخر مرحلة ، فماذا عسى أن يكون موقفك أنت .. ؟

فبدا عليها الارتباك ، وأخذت تلوي أصابعها في حيرة ، ثم قالت :

– يجب أن أستطلع رأي زوجي .

– ولكن ما هو رأيك أنت .. ؟ رأيك الشخصي .. ؟

– إني شخصيًا لا أحبذ هذا الاتجاه .. إذا كان هذا هو ما رأته العمة "**إميلي**" في شأن توزيع ثروتها ، فليس لنا أن نخالف مشيئتها .

– ولكن ألم يضايقك ما حدث .. ؟

– ضايقني بالتأكيد ، بل أحزنني إلى أقصى حد، فهذا منها تصرف غير عادل ومجرد من الإنصاف. لقد ظلمتنا جميعًا وظلمت أولادي . . .

– أتعنين أن تصرفها كان شاذًا لا يتفق مع طبيعة خلقها .. ؟ أتظنين أنها كانت مغلوبة على إرادتها وواقعة تحت تأثير أفسد عليها حرية التصرف .. ؟

فقطبت السيدة " **تانوا**" جبينها وقالت :

– ولكن عهدي بعمتي أنها عنيدة الرأي قوية الشكيمة ، ولا يمكن أن تنصاع لرأي غيرها .

فقال "بوارو" :

– والآنسة "لاوسون" نفسها ذات شخصية ضعيفة ، ولا يمكن أن تخضع عمتك لرغباتها .

– هذا صحيح ، فالآنسة "لاوسون" امرأة بسيطة ولا يمكن أن أتصور أن في مقدورها أن تدبر مؤامرة .

فعقب "بوارو" :

– إنني متفق معك في هذا الرأي يا سيدة "تانوا" . ولهذا أعتقد أن من العبث محاولة إلغاء الوصية ، فضلاً عما يقتضيه ذلك من نفقات .

ثم سألها :

– ترى أي سبب خفي كان هو الحافز إلى تغيير الوصية القديمة .. ؟

– لا أدري ... ليست لدي أدنى فكرة .

وقال لها "بوارو" :

– إنني لم أذكر لك مهنتي يا سيدة "تانوا" .. إنني شرطي سري خاص ، وقبل أن تقضي السيدة "أراندل" نحبها كتبت إليّ خطاباً .

فقالت السيدة "تانوا" في نبرة من الاضطراب :

– أكان خطابها بشأن زوجي .. ؟

– آسف يا سيدتي ، فلست في حل من أن أصارحك بفحوى الخطاب .

فقالت في ارتباك :

– إذن فالخطاب لابد أن يكون بشأن زوجي .. ولكنني أحب أن أؤكد لك يا سيد "بوارو" أنه إذا كان قد ورد في الخطاب شيء عن زوجي فهو مجرد أكاذيب وافتراءات .

وسألها "بوارو" :

– هل ذكرت لك الآنسة "أراندل" في زيارتك الأخيرة لها أنها حررت وصية جديدة .. ؟

– لا ... إنها لم تحدثني عن هذا إطلاقًا .

– وهل كان سلوكها حيالك عاديًا كالمألوف .. ؟

وبعد سكتة قصيرة أجابت :

– كان سلوكها كمألوف عادتها معي .

وكنت على يقين أنا و "بوارو" في هذه اللحظة من أنها كانت تكذب .

ثم أردفت :

– نعم .. كانت لطيفة معي حتى أنها أهدتني دبوسًا من اللآلئ ، وقدمت إليّ جنيها لأولادي .

– وبالنسبة إلى زوجك .. أتغير سلوكها حياله . ؟

– لم يتغير .. ؟ إنه لم يسئ إليها إطلاقًا ... وذلك على الرغم من أن "تريزا" وأخاها كانا يحاولان دائمًا تسميم أفكارها ضده .

ولكنها ما لبثت أن أردفت في ارتباك :

– بل إنك على حق ... نعم ... لقد تغير مسلكها إزاء زوجي فقد ذكرت الآن ما غاب عني وذلك أن خالتي أصيبت بعسر هضم ، فذهب زوجي إلى الصيدلية وجهز لها الدواء بنفسه ، فشكرته ، ولكنني لاحظت أنها لم تتناوله، بل إنها أفرغته في البالوعة .

وسمعنا وقع أقدام في الردهة فقالت السيدة "تانوا" :

– آه ... ها هو ذا زوجي وابننا "إدوارد" قد رجعا من الخارج .

- 17 -

ما إن سمع الدكتور "تانوا" اسم "هركيول بوارو" وزوجته تقوم بمهمة التعارف حتى بدت بوادر الاهتمام في قسمات وجهه وقال :

– هل أنت السيد "هركيول بوارو" الشرطي السري الشهير .. ؟ ما الذي دعاك إلى زيارتنا يا سيدي .. ؟

– إنني جئت لأمر يتعلق بالمرحومة الآنسة "إميلي أراندل" .

– حقًا ... ؟ وما السبب في هذا يا ترى .. ؟

وانبرت زوجته تجيب :

– إنه جاء بشأن الوصية يا عزيزي وذلك عقب اجتماعه بـ "**تريزا** " .

فقال :

– آه . . . ! الوصية . . ! يالها من وصية مجحفة . . ! ومع ذلك فهذا ليس من شاني .

وسرد عليه "**بوارو**" في إيجاز مجملاً للحديث الذي دار بينه وبين "**تريزا**" و"**شارل**" ، وركز بصفة خاصة على رغبتهما في السعي إلى إلغاء الوصية .

وقال الدكتور "**تانوا**" معقبًا في حماس :

– إنني مع هذا الراي أيضًا يا سيد "**بوارو**" . . . بيد ان أحد المحامين نصحني بالعدول عن التفكير في إلغائها؛ إذ كان من رأيه أنها قضية خاسرة .

فقال "**بوارو**" :

– إن آراء المحامين قد تختلف بصدد موضوع واحد . أما أنا فأرى السير في الدعوى .

فأطلق الدكتور "**تانوا**" ضحكة مرحة وقال :

– إنني أشاطرك رأيك يا سيدي . . . إنني أميل دائمًا إلى المخاطرة ، أليس هذا هو دأبي دائمًا يا "**بيلا**" . .؟

وتململت السيدة "**تانوا**" في مقعدها ، فقال لها "**بوارو**" :

– أرى يا سيدتي أنك لا تقرين هذا الرأي .

فقالت في شيء من الإحجام :

– الآنسة "**لاوسون**" امرأة ودود وعطوف وليست خبيثة .

– لقد كانت عطوفا عليك أنت؛ لأنها لم تكن تخشى منك شرًا ، فإن من السهل التأثير عليك وخداعك .

وتضرج وجه الزوجة الطيبة احمراراً .

واستطرد الدكتور " **تانوا**" :

– أما حيالي فقد كان سلوكها مختلفًا . . . إنها لم تكن تحبني أو تميل إليّ ، وفي الليلة التي وقعت فيها الآنسة "**أراندل**" على السلم أبديت رغبتي في أن أرجع في

الأسبوع الثالي لأطمئن عليها ، ولكن الآنسة "**لاوسون**" اعترضت على رغبتي ، ولكني حضرت فعلاً ، فتلقتني في امتعاض ... وكان السبب واضحًا..إنها تريد أن تبعد الجميع عن السيدة العجوز وأن تفرض عليها حصارًا لا يتخطاه أحد سواها.

وتحول "**بوارو**" إلى الزوجة للمرة الثانية يسألها :

– ما رأيك في هذا يا سيدتي .. ؟

وانبرى الدكتور دون أن يفسح لزوجته مجالاً للرد .

قال :

– إن " **بيلا**" سليمة النية ، تكره أن تسيء الظن بمخلوق . وثمة شيء آخر... إن الآنسة "**لاوسون**" كانت تتسلط على المرأة العجوز بواسطة الأرواح .

– وهل تؤمن أنت بالأرواح يا سيدي .. ؟

– إن من السهل خداع المسنات ، فلابد أن الآنسة "**أراندل**" تلقت رسالة من الأرواح ... من أبيها مثلاً ... لعله طلب إليها أن توصي بثروتها لهذه الماكرة الخبيثة .

وقال "**بوارو**" :

– وما رأيك أنت في هذا يا سيدة "**تانوا**" ...؟

فالتفت إليها زوجها وقال يستحثها :

– تكلمي يا "**بيلا**" ... أفصحي لنا عن رأيك .

فأجابت في تخاذل :

– لابد أنك على صواب يا عزيزي .

وسأله "**بوارو**" :

– لقد علمت أنك ذهبت إلى "**ليتل جرين** " في عطلة الأسبوع السابقة مباشرة على الوفاة .

– هذا صحيح ... فقد ذهبنا جميعًا في عطلة عيد الفصح ثم مرة أخرى في العطلة التالية .

فقال "**بوارو**" :

– لا .. لا .. إني لا أسألك عن هذا ... وإنما أسألك عن العطلة الثالثة حين ذهبت وحدك تزور العمة "أراندل" .

فتطلعت السيدة "تانوا" في دهشة إلى زوجها وقالت :

– أحقًّا ذهبت وحدك تزورها .. ؟

فأجاب :

– إنك بالتأكيد تذكرين هذا ، فقد حدثتك بأمر هذه الزيارة .

وبدا واضحًا في سمات وجهها أنها لا تذكر على الإطلاق شيئًا عن هذه الزيارة .

وقال زوجها :

– ما أضعف ذاكرتك يا "بيلا" ..!

– صدقت ... إني أعرف أن ذاكرتي ضعيفة .

وعاد "بوارو" يسأله :

– وهل قابلت "شارل" وأخته في أثناء هذه الزيارة .. ؟

– لا .. فإنني لم أمكث هناك إلا حوالي نصف الساعة .

واستطرد :

– ولكن لابد لي من أن أعترف بسبب هذه الزيارة ... كنت أمني النفس بأن أحصل منها على قرض ، ولكني أخفقت في مهمتي .

وقال "بوارو" :

– سأوجه إليك يا دكتور" تانوا " سؤالاً أريد عنه إجابة صريحة ... ما رأيك في "شارل" وأخته ؟

فسكت هنيهة ثم أردف في كلمات بطيئة :

– إنهما محتالان ، ولا ضمير لهما ... فـ"تريزا" يمكن أن ترتكب جريمة قتل بأعصاب باردة ، لقد نشأت على غرار أمها التي اتهمت بقتل زوجها .

– ولكن المحكمة برأتها .

– وهل هذا دليل على أنها بريئة حقًّا .. ؟

– وما رأيك في خطيبها الدكتور"دونالدسون" .. ؟

– إنه طبيب قدير ، له مستقبل رائع ، ولكنه يفتقر إلى المال لإنجاز تجاربه.

واكتفى "بوارو" بهذه الأسئلة فنهض منصرفًا ، وحين نزلنا إلى بهو الفندق مضى "بوارو" إلى مقصورة التليفون لحديث عاجل ، ووقفت في البهو أترقب عودته . وفجأة فتح باب المصعد وخرجت منه السيدة "تانوا" مهرولة فسألتني عن "بوارو" ، فلما جاء ابتدرها قائلاً :

– أثمة شيء مهم يا سيدتي .. ؟

– بل على غاية من الأهمية .

– إني مصغ إليك فتكلمي .

ولكن قبل أن تتكلم فتح باب المصعد مرة أخرى وبرز منه الدكتور "تانوا" ، وأقبل على زوجته يقول :

– هل تريدين أن تفضي بشيء إلى السيد "بوارو" يا عزيزتي "بيلا" .. ؟

فبان التردد والإحجام في قسمات وجهها وهمست :

– نعم .. كنت أريد أن أسأله أن يبلغ "تريزا" أنني أعضدها إذا أقامت الدعوى مطالبة بإلغاء الوصية .

ثم استدارت فجأة راجعة إلى المصعد يصحبها زوجها .

ومال إليّ "بوارو" قائلاً :

– إن ما قالته لم يكن هو ما جاءت تفضي به إلينا .

فقلت :

– مما يؤسف له أن حضور زوجها الفجائي روعها ، فغيرت مجرى الحديث .

فهز "بوارو" كتفيه في أسى وقال :

– لقد أفلتت الفرصة إلى الأبد .

- 18 -

قلت لـ "بوارو" متسائلاً ونحن نتناول الغداء :

– والآن ما رأيك فيهم وقد رأيتهم جميعًا .. ؟

وتطلع إليّ "بوارو" بنظرة متأملة ثم أجاب في كلمات متمهلة :

– إنهم مجموعة طريفة من الناس تثير العجب .

ثم أردف :

– وكأني الآن إزاء صندوق الحاوي كلما فتحته انكشف عن مفاجأة جديدة... كلما أشرت إلى أنني تلقيت خطاباً من الآنسة "**إميلي أراندل**" قفز أمام عيني شيء غير متوقع ، فالآنسة "**لاوسون**" تقول: «إن الخطاب لابد أن يكون بشأن النقود التي سرقت من درج المكتب» ... والسيدة "**تانوا**" تتساءل :« أهو بشأن زوجي؟» ترى، ما الذي فعله .. ؟

واستطرد "**بوارو**" قائلاً :

– والآنسة "**بيبودي**" تقول : «إن "**شارل أراندل**" لا يتورع عن قتل عمته في سبيل الحصول على جنيه واحد» ... والآنسة "**لاوسون**" تقول :« إن "**بيلا**" خاضعة مستسلمة لزوجها ، فلو أن الدكتور "**تانوا**" أمرها بأن ترتكب جريمة قتل لما ترددت أو أحجمت» .. والدكتور "**تانوا**" يقول: « إن "**شارل**" و "**تريزا**" محتالان ولا ضمير لهما » ، ثم يشير إلى أن أمهما كانت قاتلة ، وأن "**تريزا**" على غرار أمها يمكن أن تقدم على ارتكاب جريمة قتل بأعصاب باردة .

وتابع "**بوارو**" الحديث بقوله :

– إن لكل منهم في الآخر رأيا عجيباً ، فالدكتور "**تانوا**" يعتقد أن الآنسة "**إميلي**" كانت واقعة تحت تأثير سيئ وهي تحرر وصيتها الجديدة ، أما زوجته فليست مع هذا الرأي ، فلما حضر زوجها شاطرته رأيه .

وتحول "**بوارو**" إليّ قائلاً :

– كل هذه الوقائع يا "**هاستنج**" تكشف عن أن هناك شيئاً خفيًّا كامناً تحت السطح .

– إنك على حق فيما يبدو ، ولكن الموقف ما زال متسماً بالغموض .

وقال "**بوارو**" :

– يبدو يا صديقي أنك عدلت عن رأيك القديم ، فأصبحت الآن ترى أن في المسألة "شيئًا" ، فما الذي جعلك تعدل عن رأيك .. ؟

أجبت :

– أعتقد أن السيدة "**تانوا**" هي السبب.. فقد بدت لي خائفة .

فتساءل "**بوارو**" :

– خائفة مني ؟

– لا .. إنها لم تكن خائفة منك أنت ، وإنما من شيء آخر ... كانت في البداية تنبذ فكرة إلغاء الوصية رغم نقمتها عليها ، وفجأة انحازت متحمسة إلى الرأي المضاد ... أرأيت كيف هرعت إلينا في بهو الفندق والخوف في عينيها .

فقال "**بوارو**" :

– ثمة شيء آخر ... أعني زيارة زوجها لفيللا "**ليتل جرين** " وحده دون أن يصحبها يوم الأحد السابق للوفاة ... لقد كتم عنها الأمر ، ولكنه حين قال إنه أخبرها جارته في رأيه مكرهة.

فقلت :

– وكان الخوف باديًا في قسمات وجهها .

ثم أردفت متسائلاً :

– هل تعتقد يا "**بوارو**" أن للدكتور "**تانوا**" يدًا في وفاة ...

فقاطعني "**بوارو**" بحدة :

– تريث يا صديقي ولا تقفز إلى النتائج .. يجب ألا تركن إلا إلى الحقائق .

فتساءلت :

– ولكن ما هي الحقائق التي لدينا .. ؟

فسكت "**بوارو**" هنيهة ثم قال :

– الحقيقة الأولى هي أن هناك " محاولة قتل " ... هذا أمر لا خلاف عليه بيننا .

فأجبت مؤمنًا :

– هذا صحيح ، فإني الآن أقرك على سلامة منطقك .

وتابع "**بوارو**" سرد الوقائع قائلاً :

– وتلت ذلك عبارات مختلفة ترددت إما عرضًا أو عن عمد ، فالآنسة "**لاوسون**" تقول إن "**شارل**" هدد عمته بالقتل ، ومن المحتمل أنها أشارت إلى ذلك ببراءة أو بنية خبيثة ... وكذلك ما جاء على لسان الدكتور "**تانوا** " عن "**تريزا**" ،

فربما صدرت عنه بلا غرض شرير ... ثم حديث الآنسة " **بيبودي**" عن "**شارل أراندل**" . إنني لم أكون رأيًا بعد ، فما زلت أفكر .

واستطرد :

– ثم ننتقل بعد هذا إلى الدافع إلى القتل .. من الذي ينتفع من موت الآنسة "**أراندل**" .. ؟

واستتلى يقول محللاً الوقائع :

– قبل إلغاء الوصية الأولى كان الجميع ينتفعون من موتها .. عدا الآنسة "**لاوسون**" .

فقلت :

– أي أن جميع أقاربها بما فيهم الدكتور "**تانوا**" مشتبه فيهم .. وذلك مع استبعاد الآنسة "**لاوسون**" .

فقال"**بوارو**" :

– تمامًا ... أي أن أحدهم هو الذي شد الخيط على رأس السلم ليقتل الآنسة "**أراندل**" ... وبعد تحرير الوصية الثانية أصبحت الآنسة "**لاوسون**" هي المنتفعة، أي أن الشبهة انزاحت عن الأقارب .

واستطرد "**بوارو**" قائلاً :

– بعد وقوع الآنسة "**أراندل**" على السلم نقلت إلى فراشها فاتسع أمامها الوقت للتفكير ... فماذا فعلت بعد هذا .. ؟ كتبت إليّ خطابًا .وعقب هذا استدعت محاميها وحررت وصية جديدة .

– هذا صحيح .. وماذا بعد .. ؟

– حدث في خلال ذلك شيء أشارت إليه " **إيلين** " ... قالت إن الآنسة "**لاوسون**" كانت حريصة على ألا تعرف الآنسة "**أراندل**" أن الكلب "**بوب**" بات ليلة الحادث خارج البيت .

فتساءلت :

– ألهذه الواقعة شيء من الأهمية .. ؟

– بل إن لها أهمية كبرى .. وبعد هذا توالت وقائع أخرى ... حضر " **شارل**"

و "**تريزا**" لزيارة عمتهما في عطلة الاسبوع ، واطلعت الآنسة " **أراندل** " ابن أخيها "**شارل**" على الوصية الجديدة ، أو هذا على الأقل هو ما ذكره لنا .

– الا تصدقه في هذا .. ؟

– إني لا أصدق إلا الوقائع التي اثبت صحتها ... ولكن العمة "**إميلي**" لم تطلع "**تريزا**" على الوصية ... ويقول "**شارل**" في هذا إنه أفضى إلى أخته بأمر الوصية الجديدة ، وإن كانت "**تريزا**" تنكر انه فعل ...

– وفي يوم الأحد حضر الدكتور "**تانوا**" وحده لزيارة الآنسة " **أراندل** " ، كما أنه كتم الأمر عن زوجته .

ومضى "**بوارو**" في حديثه قائلاً :

– وفي يوم الاثنين حضرت الأختان "**تريب**" لزيارة الآنسة "**أراندل**" ، وعقدن جلسة لاستحضار الأرواح ، وتعشين في الظلام ومعهن الآنسة "**لاوسون**" ، وفجأة أصيبت الآنسة "**أراندل**" بالمرض ، وماتت بعد أربعة أيام .

فقلت :

– وكانت ميتة طبيعية طبقًا لما قرره الطبيب

واستطرد "**بوارو**" دون أن يحفل بمقاطعتي :

– لقد أشارت إحدى الأختين "**تريب**" في حديثها إلى أن الآنسة "**أراندل**" تناولت في عشائها حساء بالكاري ، والكاري حريف المذاق يمكن أن يخفي مذاق السم إذا خلط به .

– هل تريد أن تقول إن الأختين "**تريب**" ..

فقاطعني "**بوارو**" :

– إني لم أقل هذا ، كما أن الأختين بريئتان من تهمة القتل ... والآن، هل من حاول قتلها في أثناء سريان الوصية الأولى هو نفسه من قتلها بعد إلغائها ؟

وران علينا الصمت برهة ، ثم قال "**بوارو**" :

– " **هاستنج** " ... إنني أخشى أن تقع جريمة قتل أخرى .. إن القاتل الآن هادئ ساكن ، كالحية النائمة ، ولكن إذا أثارته تحرياتنا ، فقد يتحرك ، ويقتل..!

إنني أتوقع أن تكون هناك ضحية أخرى .

- 19 -

ملت إلى " هركيول بوارو" متسائلاً :

– والآن إلى أين نمضي ؟

– إلى مقابلة المحامي السيد "بيرفيس" ، ولكننا سنمضي أولاً إلى مسكني ، فقد اتصلت تليفونيًّا بالآنسة "تريزا أراندل" ونحن في فندق "دورهام" وطلبت إليها أن تبعث إلى بيتي مع أحد الخدم بخطاب تزكية إلى المحامي .

بيد أننا وجدنا أن "شارل أراندل " نفسه هو الذي جاء بالخطاب المنشود .

ابتدرنا بقوله :

– لقد جئت بالخطاب منذ ربع الساعة ، ولبثت في انتظاركما حتى تحضرا.

ولمحت أن أحد أدراج المكتب مفتوح قليلاً ، ولم يغب عني أن "شارل" هو الذي عبث به دون شك ، فقد كان "بوارو" من الدقة بحيث لا يمكن أن يدع أدراجه مواربة .

وقال "شارل" :

– أرجو أن يحالفك التوفيق مع "بيرفيس" فيدلي إليك برأيه في الطريقة المثلى التي يتسنى بها إلغاء الوصية .

وسأله "بوارو" :

– ألم تحاول أن تتصل بالآنسة "لاوسون" لتقنعها بأن تمنحك أنت وأختك جزءاً من الثروة التي آلت إليها .. ؟

– حاولت وفشلت .. لقد أخفقت جاذبيتي المعهودة في أن أظفر بشيء من عطفها .

وعاد "بوارو" يسأله :

– وبالمناسبة .. هل حقيقة أنك هددت عمتك بأن " تزيحها " من الطريق عندما رفضت أن تعطيك بعض المال .. ؟

فقال "شارل" في مرح واستخفاف :

– يا إلهي ! ! كيف وقعت على هذه القصة .. ؟

– إذن فالأمر حقيقي .. ؟ هلا حدثتني إذن بما جرى ؟

فأجاب :

– سأصارحك بما كان بيننا ... لقد سألتها "قرضًا" فأبت ، وألححت فأصرت على الرفض ، فقلت لها: « اسمعي يا عمتي "إميلي" .. إن أسلوبك هذا في معاملة الأسرة سينتهي بك في آخر الأمر إلى إزاحتك من الطريق» .. فقالت في خشونة : «ماذا تعني يا "شارل" .؟» فأجبت : « إن جميع أقاربك الذين يلتفون حولك في فقر مدقع ، وهم يتطلعون إليك طامعين فيك ، ولكنك تضنين عليهم بما يسد عوزهم ، وهذه هي الطريقة التي يعرض بها الناس أنفسهم للقتل ، فإذا أزاحك أحدهم من الطريق فلا تلومي إلا نفسك » .

وسأله "بوارو" :

– وكيف كان رد الفعل ؟

وأجاب "شارل" :

– تطلعت إليّ برهة صامتة ثم قالت في جفاء : « إذن هذا هو رأيك يا "شارل" ...؟» فأجبت : «نعم ... هذا هو رأيي ، ونصيحتي إليك أن تبذلي لمن حولك شيئًا من مالك » ... فقالت : « شكرًا لك على هذه النصيحة يا "شارل" ، ولكن ثق بأني أعرف كيف أحمي نفسي وأحافظ على حياتي» ... فقلت :

« ليس لك أن تثقي بنفسك إلى هذا الحد ».

فقال "بوارو" :

– إذن فهذا هو كل " تهديدك " لها بالقتل ... وبعد ذلك أبحت لنفسك أن تختلس من درجها خمسة جنيهات وثلاثة شلنات .. ؟

فحملق إليه "شارل" مرة أخرى وهو يقول :

– يا إلهي .. ! كيف استطعت أن تعرف كل هذا .. ؟

ثم استطرد :

– كنت في غاية الإفلاس، فخطر لي أن هذا المبلغ التافه لن يؤثر في ثروة عمتي... ولكن تأكد أنني لست لصًا ففي الدرج أكثر من مائة جنيه ...

ثم تابع الحديث متسائلاً في إلحاح :

– ولكن من الذي أنبأك بهذا ؟ فقد اعتقدت أن الشبهة سوف تتجه إلى الخدم.

وسأله "بوارو" :

– الآنسة "لاوسون" هي التي أخبرتني ... كما أنها هي التي أنبأتني بأنك هددت عمتك بالقتل .

– يا لهذه المرأة من شيطانة خبيثة .. !

وسأله "بوارو" :

– أعرفت يا ترى أن الدكتور "تانوا" زار عمتك يوم الأحد السابق لوفاتها .. ؟

– يوم الأحد .. ؟ لقد كنت أنا و "تريزا" في زيارتها ، ولكننا لم نعرف أنه حضر لمقابلتها .. لا شك في أنه جاء بعد الظهر حين خرجت مع "تريزا" نتجول في القرية .

ثم أردف :

– إن "تانوا" رجل لطيف المعشر ، وقد رزئ بزوجة لا تحتمل .. لو أنني كنت مكانه لخنقتها .

فقال له "بوارو" :

– وأنت .. ؟ أتراك لا تحجم عن القتل ؟

فضحك "شارل" في مرح واستخفاف وأجاب :

– القتل .. ؟ لا يا سيد "بوارو" ... إنني رجل لا أقترف إلا الجرائم الخفيفة...

قد أنصب ، وقد أزور ، وقد أختلس مبالغ ضئيلة .. أما القتل فلا ... يجب أن تكون على يقين يا عزيزي "بوارو" من أنني لم أدس ..

وأمسك برهة عن إتمام عبارته ثم أردف :

– لم أدس "الستركنين" في حساء عمتي .

ثم نهض واقفًا ، ولوح لنا بيده منصرفًا .

وقلت لـ "بوارو" أسأله بعد انصراف "شارل" :

– هل أردت بهذه الأسئلة أن ترهبه ؟

فأجاب :

– ولكنه لم يتأثر . كان رد الفعل سلبيًّا .

واستطرد "بوارو" يقول :

– ولكن أتراك فطنت إلى هذه السكتة القصيرة التي سبقت نطقه لكلمة "الستركنين" ؟ .. لقد قال : « إنني لم أدس» ثم سكت برهة وبعدها نطق بكلمة "الستركنين" ، فكيف تعلل يا "هاستنج" هذه السكتة الفجائية .. ؟

فأجبت :

– لا أدري .. فكيف تعللها أنت .. ؟

فأجابني " بوارو" بقوله :

– لعله أراد أن ينطق بكلمة أخرى ، ثم رأى أن من الحكمة ألا يذكر السم الآخر.

*****

ألقى المحامي "بيرفيس" نظرة سريعة على خطاب التعارف الذي زودتنا به "تريزا أراندل" ، ورحب بـ "بوارو" في مودة ، وأشار إلى أنه يعرف ما له من شهرة في ميدان العمل البوليسي . وأبدى استعداداً تامًّا للإجابة عن جميع أسئلة الشرطي الشهير .

وسأله "بوارو" عما كان بشأن الوصية الجديدة .

وتطلع "بيرفيس" في أوراق أمامه ثم أجاب :

– لقد كتبت إليّ الآنسة "إميلي " في السابع عشر من شهر نيسان (إبريل) ، طالبة مني أن أحرر وصية جديدة خصصت فيها مبلغين لاثنين من خدمها، ومبالغ أخرى لبعض الأعمال الخيرية. أما باقي التركة فأوصت بها للآنسة "ويلهلمينا لاوسون" .

– وبالتأكيد كانت هناك وصية سابقة ؟

– نعم ... فمنذ خمس سنوات كنت قد حررت لها وصية وزعت فيها ثروتها على أبناء أختها وأخيها بالإضافة إلى مبالغ أخرى نقدية لبعض الخدم .

– وماذا كان مصير هذه الوصية ؟

– لقد أحضرتها معي بناء على طلبها عند زيارتي لها يوم 21 نيسان (إبريل).

– هل لك أن تصف لي بالتفصيل ما حدث في أثناء هذه الزيارة ؟

فتريث المحامي برهة مفكراً ، ثم أجاب :

– وصلت إلى " الفيللا " في نحو الثالثة بعد الظهر وفي صحبتي أحد الكتبة ، واستقبلتنا الآنسة "أراندل" في قاعة الاستقبال .

– وكيف كانت حالتها الصحية .. ؟

– على خير ما يكون ، على الرغم من أنها كانت تتوكأ على عصا – إذ فهمت منها أن قدمها انزلقت على السلم وهي هابطة – ولكنها بدت لي مضطربة قليلاً .

– أكانت الآنسة "لاوسون" حاضرة هذا الاجتماع .. ؟

– كانت معها عند دخولي ، ولكنها ما لبثت أن انصرفت وتركتنا منفردين .

وتابع المحامي "بيرفيس" الحديث قائلاً :

– قدمت إليها الوصية الجديدة فقرأتها ، وسألتني قلمًا لتذيلها بتوقيعها، ولكنني قلت لها إن هذه الوصية الجديدة تنطوي على ظلم صارخ ضد أسرتها .

– وماذا كان ردها يا ترى .. ؟

– قالت إن المال مالها ، وإن لها كل الحرية في أن تتصرف فيه طبقًا لمشيئتها .

فعدت أقول لها إن الآنسة "لاوسون " لم تقض في خدمتها إلا زمنا قصيراً ، وإنه ليس من الإنصاف أن تتخلى عن ورثتها الشرعيين على مثل هذه الصورة الظالمة ، فأجابتني بأنها تعرف ما تفعل .

فسأله "بوارو" :

– وهل كانت منفعلة وهي تتحدث ؟

– كانت منفعلة ، ولكني أحب أن أؤكد لك أنها كانت واعية لكل ما تفعل ، وبكامل قواها العقلية ، أو بعبارة أخرى قانونية : كانت متملكة لكامل أهلية التصرف.

– هذا مفهوم ... وما الذي حدث بعد ذلك .. ؟

– وقعت الوصية ، ثم أودعت الوصية درج مكتبها وأغلقته بالمفتاح .

– والوصية القديمة .. ؟ هل مزقتها ؟

– لا . . . بل أودعتها نفس الدرج مع الوصية الجديدة .

– وبعد الوفاة ، هل وجدت الوصية في الدرج .. ؟

فأجاب "**بيرفيس**" :

– نعم . . . كانت الوصيتان معًا . . . القديمة والجديدة . . . في نفس الدرج .

فتساءل "**بوارو**" :

– هل سألتها يا ترى عن الدافع إلى تحرير الوصية الجديدة . ؟

– سألتها ، ولم تزد في ردها عن أن قالت : « إنني أعرف ما أنا فاعلة » . .

– وبالتأكيد لم تعرف الآنسة "**لاوسون**" بفحوى الوصية الجديدة .. ؟

– أنا شخصيًا لا يمكن بحكم مهنتي أن أفضي إليها بشيء . كما أن الآنسة "**أراندل**" أكدت لي أنها لم تصارحها بشيء وأنها لا تنوي أن تحدثها عنها .

وسكت "**بوارو**" هنيهة ثم تساءل :

– ولكن كيف تعلل احتفاظ الآنسة "**أراندل**" بالوصيتين معًا ، إذ كان المفروض أن تمزق الوصية القديمة بمجرد كتابة وصية جديدة .. ؟

فقال المحامي :

– لقد سألت نفسي في هذا ، ومنيت النفس بأنها قد تراجع نفسها في يوم من الأيام ، فتعدل عن موقفها ، وتمزق الوصية الجديدة .

– إذن فقد كنت تتوقع منها أن تفعل ذلك . . . ؟

فأجاب "**بيرفيس**" :

– هذا مجرد رأي شخصي لعلها كانت مجرد أمنية دارت بخلدي . . .

وشكره "**بوارو**" ، وغادرنا مكتبه منصرفين .

- 20 -

حين ضغطنا جرس الباب في فيللا "**ليتل جرين** " ، سمعنا الكلب "**بوب**" وهو يقبل في الردهة راكضًا ، ثم سمعناه يخدش الباب بقوائمه .

وفتحت لنا "**إيلين**" الباب بعد برهة ، معتذرة عن التأخير بأنها كانت تحبس "**بوب**" ، فقلت لها :

– يمكنك أن تطلقيه ، فهو يعرفنا ويحبنا .

وجاء "**بوب**" مهرولاً ، وأخذ ينبح في سعادة حين رآنا ، ومضى يتمسح بنا، وأنا أداعبه وأربت ظهره. ومضى "**بوارو**" إلى قاعة الجلوس في صحبة "**إيلين**" ، أما أنا فبقيت في الردهة مع "**بوب**" الاعبه ، وأقذف إليه بكرته فيتلقفها ، ويهرع بها إليّ.

وسمعت "**إيلين**" تقول لـ "**بوارو**" :

– نعم يا سيدي ... لقد اعتادت أن تتناول حبوبًا بيضاء صغيرة .وكانت تتناول "كبسولات" أخرى جاءت بها الآنسة "**لاوسون**" ونصحتها بأن تتناولها .. إنها كبسولات الدكتور "**لوبارو**" لعلاج الكبد .. لاشك في أنك سمعت عنها يا سيدي فالصحف زاخرة بالإعلان عنها .

– وهل رضيت أن تتناولها .. ؟

– لقد جربتها وقالت إنها ارتاحت إليها .

– ولكن ألم تستشر الدكتور "**جرينجر**" في شأنها .. ؟

– استشارته يا سيدي ، فقال لها : « ما دمت قد ارتحت لها فتناوليها ... إنها على الأقل لن تؤذيك » .. وعقب على قوله هذا بأن ضحك قائلاً : « الاعتقاد في دواء معين ولو كان باطلاً هو خير وسيلة للشفاء» .

فسألها "**بوارو**" :

– وهل كانت تتناول أدوية أخرى .. ؟

– لا .. لقد جهز لها ذلك الطبيب اليوناني زوج السيدة "**بيلا**" دواء بنفسه في الصيدلية ، فشكرته ، ولكنها لم تتناوله ، وإنما أفرغته في البالوعة .

– وهل رأتها السيدة "**تانوا**" وهي تفرغ دواء زوجها ؟

– هذا لا شك فيه .

– وماذا فعلتم بالأدوية المتبقية بعد وفاة الآنسة "**أراندل**" ؟ .

– لقد رمتها الممرضة المشرفة على علاجها ، كما أن الآنسة "**لاوسون**" تخلصت من جميع الأدوية التي كانت موجودة في دولاب الصيدلية في الحمام .

– ما اسم هذه الممرضة .. ؟ أتعرفينه .. ؟

وذكرته له على الفور ، فسألها :

– هل لك أن تصفي لي أعراض المرض الأخير الذي نزل بالآنسة " **أراندل**" قبيل وفاتها .. ؟

وراحت" **إيلين** " تسرد عليه أعراض المرض : المغص ... واصفرار الوجه والعينين اصفراراً شديداً لاختلال الكبد وإصابته بالصفراء ، ثم الهذيان .

ثم عاد يسألها عن الأطعمة التي كانت تتناولها ، ومن الذي كان يتولى إعدادها.

وجاء "**بوب**" في أثناء الحديث وأخذ يثب على قدمي ، فمضيت به إلى البهو... وحين رجعت إلى القاعة كان "**بوارو**" يسأل "**إيلين** " عن الزيارة التي قام بها الدكتور"**تانوا**" للبيت يوم الأحد السابق للوفاة .

وأجابت :

– نعم كان السيد"**شارل**" والآنسة "**تريزا**" في القرية حين جاء الدكتور "**تانوا**" وقد دهشت السيدة لهذة الزيارة المفاجئة ، ولكنها استقبلته على الفور . وانصرف بعد أقل من ساعة .

فسألها :

– عند تقديمك الشاي إليهما ألم تسمعي شيئًا مما دار بينهما من حديث..؟

– لقد انصرف الدكتور "**تانوا**" يا سيدي قبل موعد تناول الشاي ، ولذلك لم أدخل عليهما ، فلم أسمع شيئًا مما دار بينهما .

وبعد سكتة قصيرة سألها "**بوارو**" :

– هل غرفة الآنسة "**لاوسون**" مجاورة لغرفة الآنسة "**أراندل**" .. ؟

– لا يا سيدي . . أتحب أن تشاهدها .. ؟

وصعد في رفقة "**إيلين** " إلى الطابق العلوي . وعندما بلغ البسطة الأخيرة احتك بالجدار ، ثم هتف:

– آه ... يبدو أن في الجدار مسماراً علق ببنطلوني . وانحنى متظاهراً بأنه يفحص بنطلونه ، ثم أشار إلى مسمار بارز في الجدار الخشبي للسلم وهو يقول :

– آه ... هذا هو المسمار .

فقالت "**إيلين**" :

– أصبت يا سيدي ، فقد كاد يمزق ثوبي في يوم من الأيام .

فسألها :

– أهو في مكانه هذا منذ فترة طويلة .. ؟

– أعتقد ذلك يا سيدي ، فقد علق بثوبي بعد يوم أو يومين من انزلاق قدم السيدة ووقوعها على الدرج وكنت أنوي أن أنتزعه ولكنني نسيت .

– إنني أرى خيطًا ملفوفًا حول راس المسمار .

– تماما يا سيدي ، فإني أذكر أني رأيت الخيط .

ومضت بنا "**إيلين**" إلى غرفة الآنسة "**لاوسون**" ، ثم إلى غرفة الممرضة ..

وحين هبطنا إلى الطابق الأرضي ، استاذن "**بوارو**" من "**إيلين**" لحظة لكي يشاهد الحديقة .

فقالت :

– لك ذلك يا سيدي إن شئت ... إن البستاني "**أنجوس**" لا يزال قائمًا بالعمل هنا .

وفي الحقيقة استقبلنا البستاني العجوز "**أنجوس**" بالترحاب وأخذ يحدثنا عن حديقته في إعجاب .

وقال له "**بوارو**" كاذبًا يستدرجه في الحديث :

– يبدو أن السيد "**شارل**" مولع بالأزهار فقد رأيته مرة وهو يتفقدها في اهتمام .

فاندفع البستاني يقول :

– نعم ... إنه مغرم بالأزهار يا سيدي ، وقد سألني مرة عن المبيدات الحشرية التي أستعملها لأقتل الآفات التي تلتهم الأزهار .

فسأله "**بوارو**" :

– ومتى كان ذلك .. ؟

– في شهر نيسان (إبريل) الماضي .

– وما هو المبيد الذي تستعمله يا "**أنجوس**" .

– إنني أستعمل مبيدًا مخلوطًا بالزرنيخ .

فقال "بوارو" :

– ولكن أليس هناك من خطر في استعماله . أعني أليس خطراً على الإنسان؟

فقال "أنجوس" :

– هذا هو نفسه ما ردده السيد "شارل" .. إنه خطر بالتأكيد إلا إذا استعمله المرء باحتراس .

– هل لديك الآن شيء منه ...؟

وعاد إلينا "أنجوس" بعد لحظات بعلبة المبيد ، وما إن رفع غطاءها حتى هتف في دهشة واستغراب :

– هذا عجيب ... ! العلبة تكاد تكون فارغة مع إني كنت أحسبها ملأى .

ثم أردف ضاحكًا :

– لقد قال لي السيد "شارل" إذ ذاك إنه سوف يستعير مني العلبة إذا تزوج وخطر له أن يتخلص من زوجته .

فقال له "بوارو" ضاحكًا في مرح :

– إذن أرجوك أن تحرص على العلبة، فقد أستعيرها منك في يوم من الأيام ؛ لأنني أنوي أن أتزوج قريبا .

- 21 -

فتحت أمامنا علبة المبيدات بابًا جديداً للافتراضات .

– لا شك في أن "شارل" هو الذي استولى على المبيد خفية .

– لا أظن ، وإلا كان أحمق معتوهًا ، فإن ترديده الحديث عن المبيد كفيل بأن يورطه ويسترعي إليه الشبهات مادام ينوي أن يختلس منه شيئًا .

واستطرد "بوارو" :

– ومع ذلك فثمة شيء آخر ... أتذكر حديثه معي اليوم .. ؟ لقد قال : « أؤكد لك أنني لم أدس لعمتي ... » وسكت ثم أردف : « "الستركنين" في حسائها... » فلماذا كانت هذه السكتة ؟

هل أراد أن يقول "الزرنيخ" ثم عدل .. ؟ لماذا تعمد أن ينطق بهذه الكلمة؟ ألأنه هو الذي اختلس المبيد ولأن هذا المبيد مزيج من الزرنيخ ومواد أخرى ؟

فقلت :

– أتعني أنه هو الذي قتل عمته ؟

– إنني لا أعني شيئًا ... إن تردده هو الذي جعلني أسأل البستاني عن المبيد الذي يستعمله .. وها نحن أولاء قد اكتشفنا أن "**شارل**" كان شديد الاهتمام بهذا المبيد ، وأن شخصًا ما اختلس من العلبة كمية كبيرة .

فقلت :

– ولكن ما الذي تستخلصه من هذا ؟

– ألم أقل لك إنني لم أستخلص شيئًا حتى الآن .. ؟ إن عملي مقصور على التفكير .

ومررنا بإحدى الصيدليات ، فدخل إليها "**بوارو**" واشترى علبة من كبسولات الدكتور "**لوبارو**" لعلاج الكبد، ومضى يجاذب الصيدلي الحديث قائلاً :

– أظن أن الآنسة "**أراندل**" كانت تستعمل هذا الدواء ؟

– نعم يا سيدي ، فقد اشترت مني أكثر من علبة

– ووصيفتها الآنسة "**لاوسون**" .. ؟

– الآنسة "**لاوسون**" ... ؟ لقد كانت من خير عملائي ، فهي لا تفتأ تبتاع مني أقراصا للزور والسعال وللزكام .

– وهل تعرف الدكتور "**تانوا**" ؟

– إنني أعرفه ... هذا الطبيب اليوناني ... لقد زارني مرة وتولى بنفسه تركيب دواء للآنسة "**أراندل**" .. والحق أنه كان دواء جديدًا لم أعهده من قبل ...

– وهل تعرف زوجته أيضًا ...

– السيدة "**تانوا**" .. ؟ لقد اشترت مني مرة دواء منومًا .. "الكلورال" فيما أذكر... وكانت كمية هذا العنصر في السائل مضاعفة ، وقد حذرتها من خطورته، ولكنها كانت تحمل "تذكرة" من زوجها الدكتور "**تانوا**" .

وحين غادرنا الصيدلية قلت لـ"**بوارو**" :

– إذن فقد اشترت السيدة "**تانوا**" دواء منومًا مزدوج المقدار .

فقال "**بوارو**" :

– وازدواج الكمية كفيل بقتل الإنسان .

– ولكن ما هدفها من وراء ذلك .. ؟ وبعبارة أخرى ما هدف الدكتور "**تانوا**" من وراء مضاعفة الكمية لزوجته ؟ أتراه يريد أن يقتلها .. ؟

فقال "**بوارو**" معترضًا :

– وهل يبلغ الجنون بإنسان أن يقدم الدليل ضد نفسه بأن يحرر بيده "تذكرة" الدواء القاتل ..

وعرجنا في طريقنا إلى المستشفى لنقابل الممرضة "**كارثا**" التي أشرفت على الآنسة "**أراندل**" في أثناء مرض الموت .

وفي هذه المرة انتحل "**بوارو**" لنفسه شخصية أخرى إذ زعم أن له عمة مريضة ، وأنه في حاجة إلى من يرعاها ، وأنها صعبة المراس لم تطق الممرضات الشابات اللائي يفرضن عليها أوامرهن .

وتعاطفت معه الآنسة "**كارثا**" وأشار "**بوارو**" إلى أنه سمع عنها ثناء مستطابًا وخصوصا ممن عرفوها وهي تمرض الآنسة "**أراندل**"، وتطرق الحديث إلى الآنسة "**أراندل**" .

وقالت الآنسة "**كارثا**" :

– لا شك في أن الوصية كانت صدمة أليمة لأفراد الأسرة .

فامن "**بوارو**" على قولها . ثم أردف :

– وكانت على الأخص صدمة شديدة الوقع على الآنسة "**تريزا أراندل**" .

ثم قال :

– ألم تحدثك الآنسة "**أراندل**" عما حفزها إلى تعديل الوصية القديمة .. ؟

– أبدًا.. إنها لم تفاتحني بشيء من هذا إطلاقًا .

– وهل فاتحت في الأمر سواك ؟

– هذا ما يخيل إليّ ، فقد سمعت الآنسة "**لاوسون**" تقول لها :« كلا يا عزيزتي إنها موجودة عند المحامي» ... ثم سمعت الآنسة "**أراندل**" ترد عليها بقولها :

« إني متأكدة من أني وضعتها في درج المكتب » . . . ولكن الآنسة "**لاوسون**" أجابت قائلة : « لا . . . إنك أعطيتها للمحامي » . . وعند ذلك أصيبت مريضتي بغيبوبة، وانصرفت الآنسة " **لاوسون**" ، وقد استقر في ذهني عندئذ أنهما كانتا تتحدثان عن الوصية .

فآمن "**بوارو**" بقوله :

– هذا محتمل جداً .

واستطردت الآنسة "**كارثا**" قائلة :

– وخرجت من هذا بأن الآنسة "**أراندل**" كانت تنوي تعديل الوصية .

وسألها "**بوارو**" :

– أكانت الآنسة "**لاوسون**" تشترك معك في تمريض الآنسة "**أراندل**" .. ؟

– لا .. إطلاقًا .

– و "**إيلين** " .. أكانت تساعدك في تمريضها .. ؟

– إنها هي التي كانت تنسق الفراش ، وتقوم بتهوية الغرفة .

– أكانت الآنسة "**لاوسون**" هي التي تعد لها الطعام .. ؟

– لا . . . بل الواقع أنه لم يكن هناك ما يدعو إلى إعداد أي نوع من الطعام ؛ فقد كانت تتغذى على الحليب (اللبن) المحفوظ ، وأنا التي كنت أعده بنفسي .

وساد الصمت برهة ، ثم سألها "**بوارو**" فجأة :

– ألم تتحدث الآنسة "**أراندل**" في أثناء مرضها عن كلبها المدلل "**بوب**" .. ؟

فقالت :

– في أثناء هذيان الاحتضار تحدثت عن الكلب كثيراً . قالت كلاماً غير مفهوم عن كرة الكلب ، وعن سقوطها على السلم .

وعند هذا انصرفنا من زيارة الآنسة "**كارثا**" .

في تلك الليلة تناولنا العشاء في مطعم "**جورج**" ، وما إن فرغنا منه حتى سمعنا صوتًا متهدجًا ثائرًا يسأل في انفعال عما إذا كان السيد "**هركيول بوارو**" موجوداً.

وأقبل علينا السائل في خطوات مهرولة ، فإذا به الدكتور "**جرينجر**" . أقبل على "**بوارو**" يقول في غضب :

– آه .. ! بحق السماء يا سيد "**بوارو**" لم خدعتني ؟ لم سقت إليّ حفنة من الأكاذيب ، فتاتي لزيارتي بحجة انك بسبيل وضع كتاب عن الجنرال "**أراندل**"، والحقيقة أنك شرطي سري .. ؟

كان الدكتور "**جرينجر**" ثائرًا يتكلم في غضب.

وساله"**بوارو**" في هدوء :

– ولكن كيف اكتشفت شخصيتي الحقيقية .. ؟

– الآنسة "**بيبودي**" هي التي كشفتها لي.

فقال "**بوارو**" في استغراب ودهشة :

– الآنسة "**بيبودي**" .. ؟ إذن فقد كشفت سري منذ اللحظة الأولى ... اسمح لي يا دكتور "**جرينجر**" أن أشرح لك ...

فقاطعه في هياج وغضب :

– تشرح لي ! وماذا تريد أن تشرح ... ؟ إني أريد أن أعرف لماذا هزأت بي...؟ لماذا سخرت مني .. ؟

وبعد محاورات ومناورات استطاع "**بوارو**" أن يجعل الدكتور "**جرينجر**" يتخذ مجلسه بجانبنا ، وأن يجعله ينصت إلى تفسيره للأكذوبة التي ألقى بها إليه .

قال "**بوارو**" في اقتضاب، ولكن في نبرة حاسمة :

– تفسير أكذوبتي بسيط يا دكتور "**جرينجر**" ... سقوط الآنسة "**أراندل**" على السلم لم يكن قضاء وقدراً ، وإنما كان "محاولة قتل" ..

وفغر الدكتور "**جرينجر**" فاه في دهشة وهتف متسائلاً :

– ماذا تقول .. ؟ محاولة قتل .. ؟ ولكنها لم تفصح أمامي بكلمة واحدة عن هذا .

– لأن القاتل أحد أفراد أسرتها .

فتساءل الدكتور "**جرينجر**" :

– ولكن كيف أقحمت نفسك في هذا الموضوع ...؟

– الآنسة "**أراندل**" كتبت إليّ تستشيرني ، ولكن من المؤسف أن الخطاب لم يودع بالبريد إلا بعد وفاتها .

واستطرد "**بوارو**" يحدثه عن تفاصيل القصة ، وعن المسمار الذي وجده مدقوقًا

في جدار السلم ، والخيط الذي كان معقوداً فيه .

– وهل عرفت من الذي قام بهذه المكيدة ؟

– ليس لدي دليل حتى الآن ولكن لدي فكرة مؤكدة .

وأردف "بوارو" يقول :

– وقد تداعت الأحداث منطقية في ذهني ، فإذا كان هناك من حاول قتلها وفشل ، فالمفروض أنه سيقوم بمحاولة أخرى . وإذا كانت كل الظواهر تؤيد أن الآنسة "أراندل" ماتت ميتة طبيعية ، فما يدرينا أن القاتل الذي فشل قام بمحاولة أخرى نجح فيها وان موتها لم يكن طبيعيًا .

فقال الدكتور "جرينجر" معترضاً ، وفي صوته نبرة من الغضب .

– ماذا تعني .. ؟ إنني طبيبها الخاص ، وأؤكد لك أن ميتتها كانت طبيعية.

وقال "بوارو" مسترسلاً :

– هناك حالات معينة من التسمم تبدو أعراضها مشابهة للنزلات المعوية الحادة ، وأعني التسمم بالزرنيخ ، فقد يصحبه قيء ومغص وتقلصات حادة، وهذه الأعراض تثير الشبهات . أما إذا لم تظهر هذه الأعراض فقد يظن الشخص أنه مصاب بنزلة معوية .. فما رأيك .. ؟

وأجاب الدكتور "جرينجر" بقوله :

– إن الأعراض التي ظهرت على الآنسة "أراندل" كانت خالية من القيء والمغص والتقلصات، ولم يصحبها شيء من الشلل الجزئي، ولذلك كنت متأكداً من أن موتها طبيعي .

– ولكنك لا تنفي أن الأعراض التي عانتها يمكن أن تكون ناشئة عن التسمم بالزرنيخ .. ؟

– طبيًا لا أستطيع أن أنفي هذا ، ولكن إشرافي المتصل على علاجها يجعلني أؤكد أن ميتتها كانت طبيعية ... لقد كانت مريضة بالصفراء .

وحين انصرف الدكتور "جرينجر" قلت لـ"بوارو" :

– وبعد .. ؟ أما زلت متشبثًا برأيك في أن الآنسة "أراندل" ماتت مسمومة ..؟

فأجاب :

– إني واثق بما أقول ..

فقلت في عناد وإصرار أتحدى "بوارو" :

– ولكن هانتذا ترى أن الجميع ضدك : الصيدلي والممرضة وأخيراً الدكتور "جرينجر" .

فقال "بوارو" في يقين وإيمان :

– هذا لأنني "أعلم" أما هم فلا يعلمون .

- 22 -

في صباح اليوم التالي جاءتنا من الآنسة "**لاوسون**" رسالة حملها إلينا رسول خاص.

وذكرت الآنسة "**لاوسون**" في رسالتها أنها علمت من "**إيلين**" أن "**بوارو**" زار فيلا "**ليتل جرين** " في اليوم السابق . ثم سألته ، أن يتفضل بزيارتها هناك .

فبعث "**بوارو**" إلى الآنسة "**لاوسون**" يخطرها بأنه سيزورها في الساعة الحادية عشرة من نفس اليوم .

ثم غادرنا الفندق ، وأخذنا نتجول في القرية قليلاً وفيما نحن واقفان أمام واجهة حانوت للتحف إذا بالآنسة "**بيبودي**" تظهر أمامنا فجأة . لكزت "**بوارو**" في جنبه بطرف مظلتها وقالت :

– ترى.. هل فرغت من وضع كتابك عن حياة الجنرال "**أراندل**" .. ؟

فتأملها "**بوارو**" برهة ، ثم سألها :

– كيف اكتشفت شخصيتي الحقيقية ؟

فقالت :

– ترى ماذا حسبتني .. ؟ امرأة عجوزا بلهاء ! إن حيلتك لم تجز عليّ يا سيد "**بوارو**" . فمنذ وقع بصري عليك عرفتك على الفور. فلا أحد يمكن أن ينسى هذا الوجه ذا الشاربين الكبيرين المفتولين ..

واطلقت ضحكة مجلجلة وقالت :

– أولى بك أن تحلقهما يا عزيزي ، فإنهما كفيلان بأن يكشفا شخصيتك .

فأجاب :

– إنني أفضل يا سيدتي أن أكون شخصاً فريداً في نوعه .

ثم ما لبثت أن أردفت في اهتمام :

– والآن حدثني بالأمر كله .. لقد ألقيت عليَّ عشرات من الأسئلة بحجة أنك ستؤلف كتابا عن الجنرال "**أراندل**" . والآن حان دوري لكي أسأل ... هل ماتت الآنسة "**أراندل**" مقتولة ..؟ ومن الذي قتلها ..؟

فقال لها "**بوارو**" باسماً :

– أهذا موضوع يناقش على قارعة الطريق .. ؟

فقالت الآنسة "**بيبودي**" ضاحكة :

– هذا تهرب لبق من الإجابة .

وعادت تسأله :

– وبهذه المناسبة هل قابلت الدكتور "**جرينجر**" .. ؟

– نعم .. منذ ساعة أو ساعتين ..

– وكيف تلقيت ثورته الهائجة .. ؟

– شرحت له الأمر فاقتنع .

– هذا لأن الرجال البلهاء يسهل خداعهم .

ومدت إلينا يدها تصافحنا وهي تقول :

– يبدو يا رجل أني لن أظفر منك بشيء .

وانطلقت بضحكتها المعهودة المجلجلة .

مضينا بعد هذا إلى فيللا "**ليتل جرين**" ، وفتحت لنا "**إيلين**" الباب مرحبة ، وقادتنا إلى قاعة الاستقبال .

وأقبلت علينا الآنسة "**لاوسون**" ثائرة الشعر ، يكسو الغبار ثوبها ، وقالت معتذرة:

– أرجو المعذرة عن سوء مظهري ، فقد جئت إلى "الفيللا" لأفحص ما بها من أثاث وأوراق ، ومنذ الصباح الباكر وأنا أعمل بلا هوادة .

فقال "**بوارو**" :

– ولكنك تستطيعين الآن وقد أصبحت ثرية أن تنفضي عنك مهام العمل ، وتخلدي إلى الراحة وتقضي وقتك في الرحلات .

– هذا ما أتمناه .. نعم .. هذا هو ما أتمناه ... ولكن يجب أن أنسق البيت أولاً، فهو مليء بمئات من الأشياء الصغيرة المنسية ... لقد كان من دأب الآنسة "أراندل" أن تشتري عشرات من الأشياء ، وتودعها مكانًا ما ، ثم تنسى أين وضعتها ..

فقال "بوارو" :

– إذن فضعف ذاكرة الآنسة "أراندل" هو السبب في أن خطابها لم يصل إليّ إلا بعد وفاتها بشهرين .

فقالت الآنسة "لاوسون" في استغراب وقد اتسعت عيناها دهشة :

– خطاب الآنسة "أراندل" .. ؟ عن أي خطاب تتحدث .. ؟ أتريد أن تقول إن الآنسة "أراندل" كتبت إليك خطاباً لم يصلك إلا بعد وفاتها بشهرين .. ؟

وحدثها "بوارو" بما كان من أمر الخطاب الذي كتبته إليه الآنسة "أراندل" قبيل وفاتها .

حملقت الآنسة "لاوسون" إلى "بوارو" ، وتضرج وجهها احمراراً ، ثم صرخت في غضب :

– "إيلين" أرسلت إليك الخطاب .. ؟ دون أمر مني .. ! هذه وقاحة منها .. أنسيت أني سيدة البيت .. ؟

فقال "بوارو" يعتذر عن الخادمة المسكينة :

– لقد فعلت هذا بحسن نية .

– حسن نية .. ! هذا منها سوء أدب .. هذه وقاحة .. يجب أن أحاسبها على فعلتها .

وحاول "بوارو" أن يدافع عن "إيلين" ولكن دون جدوى ، فقد استمرت الآنسة "لاوسون" تقول :

– إنني سيدة البيت .. وكل شيء في البيت آل إليّ .. كان يجب أن تخطرني بالأمر .

وأخيراً بعد أن هدأت ثائرتها سألها "بوارو" :

– إنك كتبت إليّ تسألينني أن أزورك ، فأية خدمة أستطيع أن أقوم بها لأجلك.. ؟

فقالت في شيء من الارتباك والتردد :

– لقد عرفت من "إيلين" أنك زرت البيت ، ولكنك لم تخطرني بنيتك ، فهل يمكن أن . . هل يمكن . . .

وأمسكت مرتبكة . فقال "بوارو" :

– إنك تريدين أن تعرفي السبب الذي حدا بي إلى زيارة "الفيللا" ، أليس كذلك..؟

– تماماً يا سيد "بوارو" .

وأجاب "بوارو" :

– أرجو يا آنسة "لاوسون" أن تصفحي عن خدعة صغيرة أوقعتك فيها ، فعندما تقابلنا أول مرة قلت لك إنني تلقيت خطاباً من الآنسة "أراندل" ، فبادرت أنت على الفور تقولين إن الخطاب كان بالتأكيد بشأن السرقة التي وقعت في البيت ، أي بشأن تلك الجنيهات القليلة التي اختلسها السيد "شارل" من درج المكتب ، ولم أحاول أنا من ناحيتي أن أنفي ذلك ، فاعتقدت أن هذه السرقة هي سبب قدومي .

– تماماً . . تماماً . . هذا هو ما اعتقدت .

– ولكن الحقيقة كانت غير ذلك ، فإني لم أسمع بهذه السرقة إلا منك أنت . . لقد كتبت إليّ الآنسة "أراندل" بشأن الحادث الذي وقع لها . .

– الحادث الذي وقع لها . . ! أي حادث . . ؟

– حادث سقوطها من فوق السلم .

فقالت الآنسة "لاوسون" في استغراب ودهشة :

– ولكن ما الذي دفعها إلى الكتابة إليك عن هذا الحادث ؟ إنك شرطي سري ولست طبيباً .

– هذا صحيح ، ولهذا كتبت لي ، فإن مهنتي هي الكشف عن جرائم

القتل..؟

– جرائم القتل . .! ما الذي تعنيه بحق السماء؟

– إنكم جميعًا تعتقدون أن الآنسة "**أراندل**" وطئت كرة الكلب "**بوب**" فانزلقت قدمها واختل توازنها ، وسقطت على السلم . ولكن الحقيقة غير ذلك .

– كيف هذا . .؟ لقد رأيت بنفسي الكرة فوق بسطة السلم .

فقال "**بوارو**" :

– إنني لا أنكر هذا . . كانت الكرة فوق البسطة ، ولكن الآنسة "**أراندل**" لم تدس عليها . . سبب الحادث خيط مشدود عبر البسطة اصطدمت به الآنسة "**أراندل**" فوقعت .

– ولكن هذا مستحيل . . إن الكلب لا يستطيع أن يشد خيطا وأن . .

فقاطعتها :

– تماما . . إذن فالذي شد الخيط إنسان .

فهتفت الآنسة "**لاوسون**" في جزع وهي تلوح بيديها :

– يا إلهي . . ! إني لا أستطيع أن أصدق هذا . . هذا فظيع . .! أتريد أن تقول إن شخصا ما تعمد أن يفعل هذا . .؟

– أليس الأمر واضحا لا يحتاج إلى رد مني. . ؟

– ولكن الآنسة "**أراندل**" كان يمكن أن تدق عنقها وتموت نتيجة لهذا الحادث.. هذه كأنها جريمة قتل .

– بل إنها جريمة قتل فعلا . . لقد وجدت مسمارا مدقوقا في جدار السلم ، وما زالت ملفوفة حول رأسه بقايا الخيط الذي كان مشدوداً إليه . وكان المسمار مدهونا باللون البني، حتى لا يلحظه أحد ، وما زالت رائحة الطلاء ظاهرة .

وفجأة هتفت الآنسة "**لاوسون**" في ذهول :

– يا إلهي ! أهي التي فعلت ذلك ؟ لقد بدا لي الأمر عندئذ عجيبًا لم أفهم له سببًا .

فسألها "**بوارو**" :

– عم تتحدثين يا آنسة "**لاوسون**" . .؟

فقالت :

– في أحد الأيام شممت رائحة الدهان .

– ومتى حدث ذلك يا آنسة "**لاوسون**" ..؟

ففكرت برهة ثم أجابت :

– نعم . . في عطلة عيد الفصح عندما كان البيت مزدحمًا بأقارب الآنسة "**أراندل**" .

وعادت تفكر ، ثم قالت :

– نعم . . نعم . . كان ذلك ليلة يوم الاثنين . . يوم عطلة البنوك . . كنت راقدة في فراشي ولكنني صحوت فجأة على صوت دقات خفيفة ، وجعلت أفكر فيما إذا كان اللحم الذي اشتريته سيكفي الضيوف غداً ، وما عساي أن أفعل إن رأت الآنسة "**أراندل**" أنه غير كاف ، ولا سبيل إلى شراء المزيد منه؛ لأن المتاجر جميعها مغلقة بسبب العطلة .

واستطردت الآنسة "**لاوسون**" :

– وفيما أنا أفكر في هذه المشكلة شممت رائحة نفاذة ، وما لبثت أن أدركت أنها رائحة طلاء ، ودهشت لذلك ، فجلست في فراشي أحاول أن أشم ، وعند ذلك رأيتها .

فتساءل "**بوارو**" :

– رأيت من يا آنسة "**لاوسون**" . . ؟

فقالت :

– إن من عادتي أن أترك باب مخدعي مواربًا قليلاً؛ حتى إذا نادتني الآنسة "**أراندل**" سمعتها . وفي غرفتي مرآة مواجهة للباب تكشف رأس السلم، وكان المصباح السهاري مضاء في الممشى ، فلمحت في المرآة الآنسة "**تريزا**" منحنية على الأرض فوق الدرجة الثالثة تقريبًا ، فقلت في نفسي . «ما بالها يا ترى . .؟ أهي مريضة..؟» ولكنها ، ما لبثت أن نهضت واقفة فاعتقدت أن منديلها وقع منها فانحنت تلتقطه .

وقال "**بوارو**" :

– قلت إنك كنت نائمة فاستيقظت فجأة على صوت دقات خفيفة ، فهل يمكن أن تكون هي صوت دق المسمار في الجدار . .؟

– الآن أصبحت أعتقد ذلك يا سيد "**بوارو**" .

– وهل أنت واثقة بأن التي رأيت صورتها على المرآة هي الآنسة "**تريزا أراندل**" . .؟

– بالتأكيد واثقة . . كل الوثوق يا سيد "**بوارو**" .

– ألا يجوز أن تكون تلك التي رأيتها هي السيدة "**تانوا**" أو إحدى الخادمات؟

– لا . . لا . . إني متأكدة مما أقول .

فقال لها :

– هل يمكن يا آنسة "**لاوسون**" أن نعيد تمثيل المشهد الذي حدث . . ؟

– تمثيل المشهد . . .! ماذا تعني . . ؟

– أعني أن نصعد إلى مخدعك ، فتروين لي قصتك مجسدة ، أي بطريقة التمثيل .

وصعدنا إلى الطابق العلوي ، وجلست الآنسة "**لاوسون**" في فراشها بعد أن واربت الباب ، وقالت :

– استيقظت على صوت الدقات الخافتة ، فشممت رائحة الطلاء ، وجلست في الفراش أفكر في مشكلة اللحم ، وفجأة رأيت صورة الآنسة "**تريزا**" منعكسة على صفحة المرآة وهي منحنية فوق السلم . . !

– وهل رأيت وجهها . ؟

– لا ، فقد كان الوجه خارجًا عن نطاق المرآة .

– إذن فكيف عرفت أنها الآنسة "**تريزا**" بعينها . . ؟

فأجابت :

– أولاً – كانت مرتدية روبها المنزلي الأخضر ، وثانيًا – كان فوق صدرها الدبوس الفضي المحفور عليه الحرفان الأولان من اسمها .

– وما هما هذان الحرفان . . ؟

– الحرفان "ت . أ " ... إنني أعرف هذا الدبوس حق المعرفة .

فسألها :

– هل تستطيعين أن تقسمي في المحكمة على أن التي رأيتها هي الآنسة "**تريزا**" ..؟

– بالتأكيد ... إني على استعداد لأن أشهد بذلك.

ثم أردفت تسأل :

– ولكن هل ستوجهون الاتهام إلى الآنسة "**تريزا**" ؟

– هذا يتوقف على نتيجة التشريح .

فاشتد الانفعال بالآنسة "**لاوسون**" .. ! وهتفت في استنكار :

– تشريح .. ؟ يا إلهي .. ! هل ستشرحون جثة الآنسة "**أراندل**" .. ؟

– هذا محتمل جداً .

فقالت :

– إنه لأمر فظيع .

وأردفت :

– ولكن الآنسة "**تريزا**" لم تكن في البيت عندما ماتت عمتها ، فكيف يمكن أن توجهوا إليها الاتهام بالقتل ؟

فقال "**بوارو**" :

– أرجو يا آنسة "**لاوسون**" ألا تدعو الظروف إلى اتخاذ هذا الإجراء .

ثم أردف :

– ألا زلت على استعداد لأن تقسمي على أنك رأيت الآنسة "**تريزا**" ليلة الحادث منحنية فوق درجات السلم .. ؟

– بلى .. إني على استعداد لأداء هذه الشهادة .

– وهل تقسمين على أنك رأيت هالة من النور حول رأس الآنسة "**أراندل**" في أثناء جلسة تحضير الأرواح كما ذكرت لي الأختان "**تريب**" من قبل .. ؟ وهي الجلسة التي أصيبت في أثنائها بالمرض الذي أدى إلى وفاتها .. ؟

فقالت :

– لم يكن ما رأيته هالة من النور ، وإنما كان أشبه بشريط من مادة مضيئة خرج من فمها وانعقد هالة حول رأسها .

وقال لها "**بوارو**" :

– أرجو يا آنسة "**لاوسون**" ان تكتمي كل مادار بيننا من حديث .

– ثق بأنني سأكون كتوماً.

- 23 -

ما إن غادرنا فيللا "**ليتل جرين**" حتى ابتدرني "**بوارو**" قائلاً وقد تجهم وجهه:

– "**هاستنج**" ... ألم يخالجك الشعور بأن في قصة الآنسة "**لاوسون**" هذه شيئًا غامضًا مريبًا .. ؟

فقلت :

– ماذا تعني .. ؟

فأجاب :

– لا أدري ... ولكنني موقن بأن الوقائع التي ذكرتها لا تتلاءم مع منطق الأحداث.

– أية وقائع تعني .. ؟

– أعني رؤيتها للآنسة "**تريزا**" منحنية فوق بسطة السلم .. نعم ... هناك غلطة ما .

– ولكنها متأكدة تمام التأكد من أنها رأت "**تريزا أراندل**" في هذا الوضع .

– هذا ما قالته ، ومع ذلك فهناك غلطة ما .

فقلت :

– ولكن كيف تخطئ وضوء المصباح السهاري كاف تستطيع معه أن تميز وجه الآنسة "**تريزا**" ؟

– ولكنها لم تر وجهها على صفحة المرآة .

– هذا صحيح فقد رأت الروب الأخضر والدبوس المثبت بصدرها وعليه الحرفان

الأولان الأولى من اسمها .

فقال "**بوارو**" في إصرار وعناد :

– ما دامت لم تر وجه "**تريزا**" فهي إذن غير متأكدة ... لقد رأت روب "**تريزا**" ورأت دبوس "**تريزا**" فاستقر في ذهنها أن المرأة التي رأتها لابد أن تكون هي "**تريزا**" .. فإذا صح رأيها وكانت المرأة هي "**تريزا**" فإن ترابط المقدمات والنتائج يختل وينهار .

وسألته :

– ولماذا أثرت في حديثك موضوع استحضار الأرواح ، وأشرت إلى هالة النور التي ظهرت حول رأس الآنسة "**أراندل**" ؟

فأجابني في غموض :

– لأن لهذا الأمر أهميته الكبرى ، وسأحدثك عن ذلك فيما بعد . أما الآن فهيا بنا نسرع إلى "**لندن**" ... طر إليها بأقصى سرعةممكنة لكي نحول دون وقوع جريمة قتل أخرى .

وسألته :

– وفي "**لندن**" ... إلى أين تذهب ؟

– سنزور قبل كل شيء الآنسة "**تريزا أراندل**" لنعرف منها الحقيقة .

فقلت معترضًا :

– وهل هذا معقول .. ؟ إنها ستنكر دون شك .

– قد يكون الإنكار صادقًا وقد يكون كاذبا ، و "**بوارو**" يستطيع أن يفرق بين الصدق والكذب .

ولم نتكلم طوال الطريق إلا قليلاً .

وحين بلغنا بيت "**بوارو**" تلقانا خادمه بقوله :

– إن الدكتور "**تانوا**" هنا يا سيدي ، وقد مضى عليه نصف الساعة وهو في انتظارك إذ أبلغته أنك اتصلت بي تليفونيًا ، وأنك في طريق العودة .

ثم أردف :

– وفي الصباح الباكر جاءت سيدة تسأل عنك ، وقد اكتأبت كثيرًا حين عرفت أنك متغيب عن البيت ، وكان ذلك قبل اتصالك بي تليفونيًا .

ووصفها ، فبادرت أقول على الفور :

– إنها السيدة "**تانوا**" بلا شك .

واستطرد الخادم :

– وكانت السيدة على حال شديدة من الانفعال والاضطراب .

فقال "**بوارو**" :

– من المؤسف أنني لم أكن موجودا. هذه ثاني مرة تحاول السيدة "**تانوا**" أن تصارحنا بشيء ثم يخوننا الحظ .

فقلت :

– لعلنا نكون في المرة الثالثة أسعد حظًا .

فقال :

– والآن فلنر ما يكون من شأن زوجها .

وهب الدكتور "**تانوا**" واقفًا حين دخلنا عليه ، وأخذ يعتذر عن الزيارة المفاجئة على غير موعد

ثم أردف :

– إنني قلق يا سيد "**بوارو**" بشأن زوجتي .

فسأله "**بوارو**" :

– ولكن ما الذي طرأ .. ؟

– هل رأيتها أخيرًا يا سيد "**بوارو**" .. ؟

كان سؤالاً عاديًا ، ولكن نظرة العينين التي اقترنت به هي التي أثارت الريب والشكوك .

وأجاب "**بوارو**" :

– لا .. إني لم أرها منذ أن قابلتكما في الفندق .

وقال الدكتور "**تانوا**" :

– لا أكتمك أنها في الوقت الحاضر شديدة الاضطراب مختلة الأعصاب ... إنها في حالة انهيار عصبي .

فقال "**بوارو**" :

– هذا نبأ يؤسف له يا دكتور .

واستطرد الدكتور "تانوا" :

– إنها مصابة بما يسمى طبيًّا : جنون الشعور بالاضطهاد .

– ولكن ما شأني أنا بهذا حتى تأتي لزيارتي .. ؟

– لقد خطر لي أن زوجتي قد تجيء لزيارتك ، واعتقدت أنها ستزعم عندك أنها في خطر مني .

– ولم تقصدني أنا بالذات ؟

فلاحت على شفتيه ابتسامته الرقيقة الدمثة وقال :

– لأنك من أبرع رجال الشرطة السريين يا سيد "بوارو" ، وقد لاحظت عند مقابلتها لك أنها كانت معجبة بك .

ثم استطرد يقول :

– إني مولع بزوجتي أشد الولع يا سيد "بوارو" . وبيننا حنان متبادل ، وكان إقدامها على الاقتران بي على الرغم من معارضة أهلها شجاعة كبيرة منها ، إذ اضطرت إلى أن تتخلى في سبيلي عن أهلها ، وأن تهجر بلادها لتصحبني إلى الحبشة ، ولهذا لا أدري ما الذي دهاها ... إنها تعتقد أنني أريد أن أقتلها .

واستطرد :

– إنها حالة معروفة من حالات الاختلال العقلي ، ولهذا رأيت أن أدخلها إحدى المصحات النفسية.

ثم نهض واقفًا وهو يقول :

– أرجو يا سيد "بوارو" أن تخطرني إذا حضرت زوجتي لزيارتك ... إنني في فندق "دورهام" .

– وزوجتك ..؟ أهي في الفندق ذاته .. ؟

– نعم ... ولكنها خرجت اليوم في الصباح الباكر دون أن تخطرني ، ولم تعد حتى لحظة حضوري إليك .

– والطفلان .. أمازالا في الفندق .. ؟

– لا ... بل صحبتهما معها ، وهذا ما أثار قلقي .

ثم أردف :

– إذا جاءت وروت لك أنني أريد أن أقتلها فلا تصدقها.. فهذا من أعراض الاختلال .

وحيانا الدكتور "تانوا" واستدار منصرفًا .

وعند الباب ناداه "بوارو"، وسأله :

– دكتور "تانوا" ... هل سبق أن وصفت لزوجتك منوم "الكلورال" .. ؟

وأجفل "تانوا" واستدار قائلاً :

– لا ... إني لم أصف لها "الكلورال" .. ولكن لا ... هذا محتمل ، ولكنني أعتقد أن ذلك كان منذ فترة طويلة ، ولكنها رفضت أن تشتريه ، فإنها تكره الأدوية المنومة .

فقال "بوارو" :

– هذا لأنها لا تثق بك .

وبان الغضب الشديد في وجه الدكتور "تانوا" فاستطرد "بوارو" :

– وعدم الثقة عرض من أعراض الاختلال العقلي ..

فسري عن "تانوا" وقال مؤمّنًا :

– بالتأكيد .. بالتأكيد .

وما إن انصرف الدكتور "تانوا" حتى اتصل "بوارو" بفندقه ، وطلب أن يتحدث إلى السيدة "تانوا" ، فأجيب بأنها غادرت الفندق مع طفليها في الصباح، ثم رجعت وحدها في الحادية عشرة وأخذت حقائبها وانصرفت .

– وهل عرف زوجها أنها أخذت حقائبها .. ؟

– لا ... فقد كان عند حضورها متغيبًا .

– وهل تركت عنوانها الجديد .. ؟

– لا يا سيدي ... إنها لم تترك عنوانًا .

وتناولنا الغداء في البيت ، وحين هممنا بالخروج قال "بوارو" لخادمه :

– إذا جاءت السيدة "تانوا" في أثناء غيابي فحاول أن تستبقيها ، وإذا جاء زوجها فإياك أن يعرف بوجودها .

- 24 -

كانت "تريزا أراندل" متاهبة للخروج عندما ذهبنا إلى لقائها ، فقال "بوارو" معتذراً :

– أرجو الا تعوقك زيارتي عن الخروج .

ولكنها رحبت وقالت ضاحكة :

– إنني معتادة أن أتأخر نصف ساعة عن مواعيدي ، فليس مما يهم أن أتأخر في إحدى المرات ساعة كاملة .

أما خطيبها الدكتور "دونالدسون" الذي كان يترقب أن تفرغ من ارتداء ثيابها، فقد بان عليه الضيق .

وسالت "تريزا" :

– أرجو أن تكون قد قابلت المحامي .

فاجابها "بوارو" في غموض :

– هناك احتمالات مختلفة يا آنسة .

وتطلعت "تريزا" إلى خطيبها الذي كان منزويًا يطالع كتابًا ، ثم نقلت بصرها إلى "بوارو" ، فادرك أنها تحذره من الإفاضة في الموضوع أمام خطيبها .

واستطرد "بوارو" :

– إنني عائد توًّا من زيارة الآنسة "لاوسون" في فيللا "ليتل جرين" ، ولذلك أحب أن أوجه إليك سؤالاً : هل حدث في ليلة الاثنين 13 نيسان (إبريل) أي ليلة عطلة البنوك أنك كنت راكعة فوق درجات السلم العليا ، وذلك بعد منتصف الليل حين أوى الجميع إلى أسرّتهم .. ؟

فقالت "تريزا" :

– ياله من سؤال عجيب ! ولماذا بحق السماء أركع على درجات السلم .. ؟

– ليس السؤال لماذا كنت راكعة ، وإنما السؤال هو : هل فعلت ذلك حقًّا ..؟

فهزت رأسها وقالت :

– ألا ما أسخفه من سؤال .. ! الست ترى هذا يا عزيزي "ريكس" .. ؟

ورفع الدكتور "**دونالدسون**" رأسه عن الكتاب وقال :

– معذرة يا سيد "**بوارو**" ولكن ما هو هدفك من وراء هذا السؤال .. ؟

فأجابه "**بوارو**" في صراحة ودون مواربة :

– لقد دق أحدهم مسماراً في الجدار عند رأس السلم ، ودهنه بطلاء بني حتى يحاكي لون الجدار .

فقالت "**تريزا**" :

– فليكن .. فلنفرض أن شخصاً ما دق هذا المسمار ، فما أهمية ذلك .. ؟

– أهمية ذلك أنه في مساء اليوم التالي الثلاثاء ربط أحدهم خيطًا في المسمار ثم ربطه في سياج السلم عبر البسطة ، فكانت النتيجة أن تعثرت الآنسة "**أراندل**" في الخيط ، واختل توازنها ، فتدحرجت على السلم إلى أسفله ، وكادت عنقها تدق .

فقالت الآنسة "**تريزا**" مبهورة الأنفاس :

– إنك مخطئ في هذا يا سيد "**بوارو**" . فقد تعثرت عمتي في كرة "**بوب**" التي كانت ملقاة فوق البسطة .

– بل أنت المخطئة يا آنسة ، فإنها تعثرت في الخيط .

فانبرى الدكتور "**دونالدسون**" متدخلاً في الحديث بقوله :

– وأي دليل لديك على صحة هذه الواقعة .. ؟

– الدليل هو وجود المسمار نفسه ، ثم خطاب الآنسة "**أراندل**" إليّ بخطها وتوقيعها ، وأخيراً شهادة الآنسة "**لاوسون**" وهي شاهد عيان .

وهتفت "**تريزا**" :

– أتزعم هذه المعتوهة أنني أنا التي فعلت ذلك ؟

اكتفى "**بوارو**" بأن أومأ برأسه مؤمِّنًا .

فقالت الآنسة "**تريزا**" في غضب وانفعال :

– إنها كاذبة هذه المرأة .. !

– هل كنت يا ترى راكعة على السلم ..؟

–لم أكن راكعة قط ... لا لهذا السبب ، ولا لغيره .

– أرجو يا آنسة أن تشحذي ذاكرتك .

فأجابت :

– طوال إقامتي عند عمتي كنت لا أغادر غرفتي أبداً حين أوى إلى فراشي .

– ولكن الآنسة "**لاوسون**" رأتك فوق الدرج بعد منتصف الليل .

– عليها اللعنة . . . إنها إما أن تكون كاذبة لغرض في نفسها ، أو أن بصرها خدعها .

ثم أردفت :

– ألا يحتمل أنها شاهدت شخصاً آخر . . "**بيلا**" أو إحدى الخادمات ، فاشتبه عليها .

– لقد تعرفت على روبك الأخضر والدبوس الذي تتحلين به ، دبوس محفور عليه الحرفان الأولان من اسمك ، فهل لديك حقيقة دبوس بهذه الأوصاف . . ؟

– ولم أنكر . . ؟ نعم إن لديّ دبوساً بهذا الوصف ، وسآتيك به .

وعادت بالدبوس بعد لحظات .

كان دبوساً عادياً مصنوعاً من الفضة ، عبارة عن حلقة مستديرة مفرغة ، يتوسطها حرفان كبيرا الحجم هما الحرفان الأولان من اسمها : "ت . أ ." ولم يكن هناك شك لكبر حجمهما أنه كان في وسع الآنسة "**لاوسون**" أن تراهما منعكسين على صفحة المرآة .

وقالت الآنسة "**تريزا**" :

– لقد ظهر هذا الدبوس في الأسواق منذ عامين ، ولكنني لم أعد أتحلى به الآن في الطريق ، لأنه انتشر وأصبح مبتذلاً تتحلى به حتى أفقر النساء بعد أن رخص ثمنه إلى أقل من ربع الثمن الأصلي . فاكتفيت بأن علقته في صدر روبي المنزلي .

– وهل كان هذا الدبوس معك في أثناء زيارتك لعمتك . . ؟

– ربما . . . أظن ذلك .

– وهل أعرته لأحد وأنت هناك . . ؟

– لا . . . بل كان مثبتاً في صدر "الروب" .

– أيحتمل أن يكون أحد قد نزعه من الروب ، ثم أعاده إلى مكانه في الصباح ؟
فتطلعت "تريزا" إلى "بوارو" قائلة :
– أتريد يا سيد "بوارو" بهذا السؤال أن تلقنني دفاعًا عن نفسي ؟ أتريد أن توحي إليّ بأن شخصًا ما أراد أن يلفق لي تهمة كاذبة .. ؟
لا يا سيد "بوارو" ... مثل هذا الفرض مستبعد جدًا ... من هذا الذي يسعى إلى تلفيق تهمة ضدي .. ؟
وتناول "بوارو" الدبوس ، وشبكه في صدر جاكتته ، ثم وقف أمام المرآة يتأمل نفسه .
وفجأة هتف مغمغمًا :
– يا إلهي .. ! لقد تجلى السر .. ! ألا ما أغباني .. !
ثم ارتد إلى "تريزا" ، وناولها الدبوس وهو يقول :
– إنك صادقة يا آنسة "تريزا" . نعم ... إن هذا الدبوس لم يخرج من حوزتك لحظة واحدة ... إني آسف ... لقد كنت مخطئا في تصوراتي .
وسألته :
– أتريد أن توجه إليّ أسئلة أخرى .. ؟
وأجابها بالنفي ، ومشينا إلى الباب نزمع الانصراف .
وفجأة قال "بوارو" :
– إن المسألة قد تدعو إلى تشريح جثة عمتك .
وأجفلت "تريزا" ، وأفلت من أصابعها الدبوس فوقع على الأرض . وغمغمت في فزع :
– تشريح جثة عمتي .. ! ما هذا الذي تقول .. ؟
فأجاب :
– نعم ... إن تطور الأحداث قد يؤدي إلى هذا .
– ولكن مستحيل أن يتم هذا دون موافقة الأسرة .
فقال :
– إن من حق المحكمة أن تأمر بتشريح الجثة دون حاجة إلى موافقة الأسرة .
فانبرى الدكتور "دونالدسون" يجيب بقوله :

– هذا يتوقف على السبب الذي أدى إلى وفاة الآنسة "**أراندل**" . ولا يداخلني أي شك في أن موتها كان طبيعيًّا بسبب مرض مزمن . وإن كنت أرى أنه لا داعي لأن تنزعجي إذا تقرر تشريح الجثة .

فقالت "**تريزا**" :

– إنني أذكر يا "**ريكس**" أنك حدثتني يومًا عن أرنب من أرانب التجارب مات نتيجة لحقنه بمادة أصابت وظائف الكبد باختلال شديد ، وأعتقد أنك ذكرت لي أنك حقنت الأرنب بدم شخص مصاب بضمور في الكبد ، وبعد ذلك حقنت بدم الأرنب شخصًا سليمًا فأصيب بالمرض .

فقال "**دونالدسون**" :

– لم أقل قط إنني قمت بمثل هذه التجربة فعلاً ، ولكنني أردت فقط أن أضرب لك مثالا على التجارب المعملية التي يمكن إجراؤها .

وتحولت "**تريزا**" إلى "**بوارو**" تناشده أن يبذل كل ما في وسعه للحيلولة دون تشريح جثة عمتها .

- 25 -

لم يعد لدي الآن شك في أن الآنسة "**أراندل**" ماتت مقتولة ، وأن "**تريزا**" تعرف ذلك .

كنت في البداية أعارض "**بوارو**" في هذا الرأي ، أما الآن فعدت أقره على نظريته واستنتاجاته .

ها هي ذي "**تريزا**" خائفة يرعبها أن تشرح جثة عمتها ، فهل كانت خائفة على نفسها ، أم على شخص آخر . . . ؟ أكانت خائفة على خطيبها الطبيب . . ؟

أتكون الآنسة "**أراندل**" ماتت ميتة طبيعية "في ظاهرها" ، ولكن في حقيقة الأمر حقنت خفية بجرثومة مرض معين فغزا الداء جسمها وقضى عليها . . ؟

إن "**دونالدسون**" طبيب عالم مولع بالأبحاث وإجراء التجارب ، والأبحاث تفتقر إلى المال الوفير ، فإذا ما ماتت الآنسة "**أراندل**" استولت خطيبته على نصيبها من

الميراث ، فينفسح المجال أمامه لإشباع هوايته العلمية . ولكن من الذي دق المسمار في جدار السلم .. ؟

لا شك في أن "تريزا" هي التي فعلت ذلك حتى تعجل بالميراث ، فإنها تبدو شديدة الوله بطبيبها الشاب ، ولا شك في أنها تريد أن تقدم إليه العون في أبحاثه العلمية بأن تمنحه المال الذي ينقصه .

إن طبيعة الجريمتين مختلفة ، فشد الخيط عبر السلم جريمة تصدر عن عقلية نسائية ، أما حقن الضحية بجرثومة مرض قاتل لا تخطر إلا على بال طبيب عالم .

ولماذا أشارت "تريزا" إلى ما حدثها به "دونالدسون" عن حقن أرانب التجارب بمادة الوباء الكبدي .. ؟

أتراها تعلم أن خطيبها هو القاتل الخفي ، أم أنها ترمي إلى هدف معين..؟

كانت هذه الخواطر تتصارع في رأسي وأنا أقود السيارة وسألت "بوارو" :

– والآن إلى أين .. ؟

فأجاب :

– إلى مسكني ، فلعل السيدة "تانوا"عادت تنشد مقابلتي .

وعند هذا اتخذت خواطري اتجاهاً آخر .

إذا كان "دونالدسون" و "تريزا" هما المتهمان ، فما هو موقف هذه المرأة الأخرى السيدة "تانوا" .. ؟ ما الذي تطويه في نفسها وتريد أن تفضي به إلى "بوارو" ..؟ ولماذا جاء زوجها الدكتور "تانوا" حريصاً على أن يحول دون لقائها بـ "بوارو" ، حتى لقد فكر في أن يودعها إحدى المصحات بعيداً عن متناوله .. ؟ وتحولت إلى "بوارو" أسأله :

– ما رأيك .. ؟ هل "تريزا" حقًّا هي القاتلة .. ؟

فأجابني :

– إذا كانت الآنسة "لاوسون" صادقة في روايتها عن رؤيتها "تريزا" منحنية فوق درجات السلم بعد منتصف الليل ، فيجب ألا تنسى أنها تعرفت عليها بواسطة الدبوس المثبت بصدر الروب الأخضر .

فقلت مؤمّنًا :

– هذا صحيح .

– إذن فلا تنس أنه يمكن انتزاع هذا الدبوس من الروب خفية ، ثم إعادته إلى مكانه بعد الفراغ من دق المسمار .

– ولكن "تريزا" أكدت لك أن الدبوس لم يخرج من حوزتها لحظة واحدة .

فقال "بوارو" :

– وأظنها في هذا على حق ، فتريث برهة حتى نصل إلى مسكني. سأقوم بتجربة أشبع بها فضولك .

وقال لنا خادم "بوارو" وهو يفتح لنا الباب :

– السيدة "تانوا" لم تحضر ، ولم تتصل تليفونيًا .

واتصل "بوارو" بالدكتور "تانوا" في فندق "دورهام" ، وسأله عن زوجته ، فرد عليه بأنها لم تعد إلى الفندق بعد ، وأنها حضرت في غيبته وأخذت حقائبها .

وقال له "بوارو" :

– إذا أردتني أن أبحث لك عنها فإنني رهن مشيئتك ، وأنت تعلم أنني شرطي خاص كتوم على عكس الشرطة الرسمية .

فأجابه "تانوا" :

– لا ... لا .. شكرًا لك .

وأعاد "بوارو" السماعة مكانها وتحول إليّ قائلاً :

– إنه لا يعرف مكانها ... وقد يكون مفهوما أن يرفض إبلاغ الشرطة؛ حتى لا يصبح اسمه مضغة في الأفواه ، أما أن يرفض خدماتي ، فهذا شيء لم أدرك سره .

فسألت :

– أتراه صادقًا في قوله إن زوجته مصابة باختلال عقلي .. ؟

– إنه مسرف في المبالغة يا عزيزي ... قد تكون السيدة "تانوا" مصابة باضطراب عصبي ، ولكن ليس إلى الدرجة التي تدعو إلى إيداعها إحدى المصحات .

وقلت :

– لقد تناول "دونالدسون" العشاء في فيللا "ليتل جرين" ليلة الحادث .. أفلا يجوز أن يكون هو الذي قام بشد الخيط عبر السلم ؟

– إن "**دونالدسون**" ذو عقلية علمية ليس من شأنها أن تفكر في هذه المكيدة البسيطة ، ولذلك أستبعد تماما أن يكون له شأن بمحاولة القتل الأولى .

فقلت :

– إذن فقد قام شخصان مختلفان بمحاولتي القتل ، وكان كل منهما يعمل مستقلاً عن الآخر .

– ألا ترى أن ذلك يكون مصادفة عجيبة .. ؟ إن القاتل في الحالتين شخص واحد .

– إذن فالآنسة "**تريزا أراندل**" هي القاتلة في الحالتين ..

– ومن أنبأك بهذا يا صديقي العزيز .. ؟

– ألم تقل الآنسة "**لاوسون**" إنها رأت "**تريزا**" وهي ..

فقاطعني في ملل :

– يا إلهي .. الآنسة "**لاوسون**" قالت .. الآنسة "**لاوسون**" رأت .. بالله عليك دعك من الآنسة "**لاوسون**" وحكاياتها .

ثم أردف :

– لحظة واحدة .... إني أريد أن أجري أمامك تجربة صغيرة .

وجاء "**بوارو**" بقطعة من الورق المقوى ، وأخذ يقص أطرافها ويشكلها بطريقة معينة ، ثم عرضها عليّ فإذا بها صورة مطابقة للدبوس الذي تملكه الآنسة "**تريزا**" حلقة كبيرة يتوسطها حرفان كبيرا الحجم هما "ت . أ" ، أي الحرفان الأولان من اسم "**تريزا أراندل**" .

وشبك "**بوارو**" الدبوس في صدره وقال لي :

– لقد روت لنا الآنسة "**لاوسون**" أنها رأت في صفحة المرآة "**تريزا**" منحنية فوق درجات السلم ، وكانت وسيلتها إلى التعرف عليها هي هذا الدبوس المحفور عليه الحرفان الأولان من اسمها : "ت . أ" ، أليس كذلك .. ؟

فأجبت :

– تمامًا ... هذا هو ما أكدته لنا .

فاستطرد "**بوارو**" :

– ها هو ذا الدبوس معلق فوق صدري وعليه الحرفان "ت . أ" والآن انظر يا صديقي إلى المرآة ، وخبرني بما ترى .

وتطلعت إلى المرآة وهتفت في دهشة :

– يا إلهي .. ! إنني أرى شيئًا آخر مختلفا .

فسألني "**بوارو**" :

– ما الذي تراه .. ؟

– الحرفان .. ولكنهما ليسا " ت . أ" ، وإنما " أ. ت" .

– تمامًا يا صديقي .. تمامًا لأن المرآة تعكس الصورة مقلوبة ، فالحرفان اللذان رأتهما الآنسة "**لاوسون**" لم يكونا في الواقع في أصلهما هما الحرفان : "ت . أ" ، وإنما الحرفان : "أ . ت" ، ولكنهما ظهرا لها مقلوبين على المرآة فرأتهما معكوسين.. أي "ت . أ" فأقسمت أن المرأة المنحنية فوق السلم هي "**تريزا أراندل**" ؛ لأن اسمها يبدأ بهذين الحرفين .

فهتفت في دهشة واستغراب :

– يا إلهي ... ! إذن فصاحبة هذا الدبوس لم تكن "**تريزا أراندل**" ، وإنما امرأة أخرى يبدأ اسمها بالحرفين "أ . ت" .. ؟

– تمامًا يا صديقي ... وهذا هو السبب في أني قلت لك إن في رواية الآنسة "**لاوسون**" عن الدبوس غلطة ما لا أدري كنهها .. غلطة لا تتلاءم مع اعتبار "**تريزا**" هي القاتلة . ولكني لم أفطن إلى هذه الغلطة إلا عندما أخذت الدبوس من "**تريزا**" وشبكته في صدري وتطلعت إلى نفسي في المرآة .

ثم أردف ضاحكًا:

– إن "**هركيول بوارو**" رغم عبقريته قد يصاب بالغباء في بعض الأحيان .

ودق جرس التليفون في هذه اللحظة .

ولبى "**بوارو**" الرنين ، وسمعته يقول :

– حسناً يا دكتور "**دونالدسون**" ... لا مانع لدي ... إذن سأقابلك غداً في الساعة الثانية بعد الظهر .

- 26 -

عندما جئت أزور "بوارو" في صباح اليوم التالي عقب فراغي من تناول الفطور وجدته جالسًا إلى مكتبه منهمكًا في الكتابة ، وقد فرغ من تسطير بضعة أفرخ من الورق .

وسألته :

– فيم أراك منهمكًا .. ؟

فأجاب :

– أدون قصة الجريمة التي نحن بصددها .

– وما الداعي .. ؟ أتخشى أن يزيحك القاتل من الطريق ، فتموت وسرك في حنايا صدرك .. ؟

– إن القتل يا عزيزي "هاستنج" لعبة خطرة ، ومن قتل مرة لا يتورع عن القتل في كل مرة .

وسألته :

– أما من أنباء جديدة .. ؟

– اتصل بي دكتور "تانوا" تليفونيًا وأخبرني بأن زوجته لم تعد بعد .

فقلت :

– أتعتقد يا "بوارو" أنها قتلت .. ؟

فأجاب :

– لكم أتمنى أن أعرف أين هي الآن ..

– ما يدرينا أنها قد تعود جثة هامدة ممزقة الأشلاء مشحونة داخل حقيبة تسيل منها الدماء .

فقال في اقتضاب :

– إنني أرى على أية حال أن الدكتور "تانوا" يسرف في القلق بدون مبرر... والآن هيا بنا، فإني أريد أن أزور الآنسة "لاوسون" مرة أخرى .

ومضينا على الفور إلى مسكن الآنسة "لاوسون" في "لندن" ورحبت بنا الآنسة

"لاوسون" في مودة وهي تقول :

– معذرة يا سيد "بوارو" : إن أنا قابلتك بشعر أشعث فقد تضاعف عبء العمل فوق كتفي بقدوم "بيلا" وأولادها ...

فقاطعها "بوارو" متسائلا :

– ماذا تقولين ... ؟ السيدة "بيلا" هنا ..؟

– نعم ... فقد جاءت مع ولديها صباح اليوم ... إنها على خلاف مع زوجها... ذلك الطبيب اليوناني السيد "تانوا" ولذلك قررت أن تهجره ، بل إنها لا تريد أن يعرف أنها مقيمة عندي . إنها قلقة بشأن الأولاد ، فهي تخشى أن ينتزعهم منها ، وأن يصحبهم معه إلى بلاد الحبشة ... مسكينة "بيلا" ... تصور أنه ليس معها نقود على الإطلاق، ولا تعرف أي مكان تلوذ به ... إنها تريد أن تبحث عن عمل ، ولكنها يا سيد "بوارو" لم تخلق لهذا ، ولم تتدرب أبداً على القيام بأعباء أية وظيفة .

وسألها "بوارو" :

– ومتى هجرت زوجها .. ؟

– بالأمس ، وقد أمضت ليلتها في فندق صغير بالقرب من محطة "بادنجتون" ، وحضرت إليّ اليوم .

– وما الذي تنوين بشأنها .. ؟ هل ستقدمين إليها يد المساعدة .. ؟

– الواقع يا سيد "بوارو" أنني أشعر بأن الواجب يقضي عليّ بذلك ، وإن كان مسكني ضيقًا لا يتسع لنا جميعا .

فقال "بوارو" :

– يمكنك أن تسمحي لها بالإقامة في فيللا "ليتل جرين" .

– هذا ممكن بالتأكيد ، ولكنها تخشى أن تخطر هذه الفكرة ببال زوجها فيباغتها بالزيارة هناك . ولذلك اتفقنا على أن تنزل على حسابي في فندق "ويلنجتون" في شارع "الملكة" ، وقد حجزت لنفسها غرفة هناك منتحلة اسم السيدة "بيترز" ، كما أنني سأتنازل لها عن جزء من ثروتي .

– إنني أحب أن أقابل السيدة "تانوا" ، فقد حضرت بالأمس إلى مسكني

لمقابلتي ، ولكنني كنت غائباً .

- حقًّا .. إنها لم تخبرني بذلك .

وغادرت الآنسة "**لاوسون**" الغرفة ، وبعد برهة دخلت علينا السيدة "**تانوا**" .

وقد أثارت هيئتها دهشتي ، فقد كانت في عينيها نظرة ناطقة بالرعب والهلع. وبعد أن حياها "**بوارو**" في رقة ودماثة قال لها :

- أيمكننا أن نتبادل الحديث قليلاً يا سيدتي ... ؟ إنك جئت بالأمس تزورينني.. إنك جئت بالتأكيد لتفضي إليّ بشيء في نفسك ، فما هو يا ترى..؟

فغمغمت :

- تمنيت لو أنك كنت موجوداً إذ ذاك .

- إني الآن رهن إشارتك على أية حال .

ولاذت السيدة "**تانوا**" بالصمت ، ومضت تفرك يديها في اضطراب .

وقال لها "**بوارو**" :

- أرجو يا سيدتي أن تصارحيني بما تريدين .

فأجابت :

- لا .. لا .. إني لا أجسر .

- هل أنت خائفة .. ؟ ولكن ممن تخافين .. ؟ أهو زوجك .. ؟

فأومأت برأسها قائلة :

- بالتأكيد .. إنه هو ... لو أنه عرف أنني تحدثت إليك، لأحاق بي خطر شديد. وساد الصمت برهة قصيرة قال بعدها "**بوارو**" :

- لقد زارني بالأمس زوجك يا سيدتي .

وأطلت من عينيها نظرة حافلة بالذعر ، وهمست :

- وماذا قال لك عني ؟

فأجاب "**بوارو**" في مواربة واحتراس :

- قال إنك مضطربة إلى حد كبير .

فهزت رأسها قائلة :

– لا .. إنه لم يقل ذلك .. إني متأكدة ... لابد أنه يريد أن يحبسني في إحدى المصحات حتى لا أتكلم .

– وعن أي شيء تتكلمين .. ؟

فهزت رأسها ، ومضت تفرك أصابعها في عصبية وتردد :

– لا ... لا ... إني خائفة .

– لا تخافي شيئًا يا سيدتي ... إني إلى جانبك ، أدافع عنك وأحميك .

وأخذ جسمها يرتعد انفعالاً ، ثم انفجرت تقول :

– منذ سنوات وأنا ألاحظ أشياء غريبة ، مريبة ولكنني صبرت وتغاضيت؛ حفاظًا على ولديَّ ... أما الآن فلم أعد أطيق أو أحتمل ... نعم ... سأختفي بعيداً أنا وولديَّ ولن أدعه يقف لي على أثر ... إن الآنسة "**لاوسون**" ستساعدني... إنها امرأة طيبة .

ثم عادت تسأل "**بوارو**" :

– ما الذي قاله زوجي عني ..؟ أقال إنني أهذي .. ؟

وأجابها "**بوارو**" :

– بل قال إنك تغيرت عما كنت وتتخيلين أشياء لا وجود لها .

– أهذا ما قاله ..؟ لا يا سيد "**بوارو**" ... إنني لا أتخيل ... كل ما هنالك أنني أفتقر إلى الدليل ... من ذا الذي سيصدقني ولا دليل لدي ... بل إنهم سيصدقونه إذا ما رماني بالجنون ؛ لأنه طبيب يدرك معنى ما يقول .

وساد الصمت برهة ، ثم مال إليها "**بوارو**" ، وسألها في نبرةٍ رسمية :

– هل ترتابين يا سيدتي في أن زوجك قتل الآنسة "**أراندل**" .. ؟

وجاءنا الجواب حاسمًا وفوريًا:

– إنني لا أرتاب ، بل أعرف . إنني أعرف أنه هو الذي قتلها ..

– إذن فالواجب يقضي عليك بأن تتكلمي .

– لا أدري ، ولكنه قتلها على أية حال .

– لكي أصدقك يجب أن تذكري .. كيف قتلها .. ؟

– إنه شيء فعله يوم الأحد السابق لوفاتها حين زارها وحده دون أن يصحبني .

– ولكنك لا تعرفين على وجه التحديد ما فعله .. ؟

فلما أجابت نفيًا قال لها "بوارو" :

– معذرة يا سيدتي ، ولكن كيف يمكن أن تكوني متأكدة ؟

– إني متأكدة .. متأكدة تمامًا ..

وهبت السيدة "تانوا" فجاة واقفة وهي تردد في انفعال :

– لا .. لا ... لا أستطيع أن أتكلم ... إنه والد طفليّ على أية حال ... محال أن أتكلم .

وعلا صوتها كأنها تصرخ وتصيح ، وفتح الباب ، وأقبلت الآنسة "لاوسون" مهرولة، والانفعال بادٍ في قسمات وجهها :

– "بيلا" ... حبيبتي ... الا يحسن بك أن تتناولي قدحًا من الشاي .. أو كأسا من الشراب .. ؟

وهزت السيدة "تانوا" رأسها نفيًا ، وارتسمت على شفتيها ابتسامة واهنة وقالت :

– إنني بخير ... شكرًا لك ... لشد ما تعطفين عليّ .. ! ماذا عساني أن أصنع لو لم تكوني معي ..

فقالت الآنسة "لاوسون" :

– كفي يا ابنتي عن ترديد هذا الحديث .. إن الأمور ميسرة وستكون على ما يرام... حدثي السيد "بوارو" بما في نفسك ، فإنه رجل حكيم يستطيع أن ينصحك النصيحة المثلى ... آه .. ها هو ذا الجرس يدق . من القادم يا ترى..؟

وغادرت الغرفة مسرعة ، وعادت بعد لحظات والروع باد في وجهها وهمست :

– إنه زوجك يا عزيزتي "بيلا" ... اطمئني ... اطمئني ... لن أخبره بأنك موجودة هنا.

وهرعت السيدة "تانوا" إلى باب في صدر الغرفة وهي تقول :

– لا تذكروا له أنني هنا .

وتوارت خلف البابِ مسرعة . وما لبثت أنا و "بوارو" أن لحقنا بها ، فإذا بنا في ردهة صغيرة داخلية . وأوارب "بوارو" الباب قليلاً وقد أرهف السمع . ثم التفت

إلى السيدة "تانوا" وقال هامسًا :

– الجو خال ... لقد دخل إلى قاعة الاستقبال. فهيا بنا نتسلل إلى الخارج .

عبرنا البهو على حذر ، وخرجنا إلى الطريق العام ، ومشينا مسرعين في اتجاه فندق "ويلنجتون" الذي تنزل فيه السيدة "تانوا" وطفلاها .

وقال لها "بوارو" ونحن جلوس في بهو الفندق :

– والآن أعيريني سمعك يا سيدة "تانوا" ..

فقالت مقاطعة :

– أرجوك يا سيد "بوارو" ... إنني لن أفضي إليك بكلمة واحدة ... حسبك ما صارحتك به حتى الآن .

فقال لها :

– أرجو أن تنصتي إليّ ... هبي أنني أعرف كل ما تعرفينه أنت ، أفليس في ذلك ما يغير نظرتك إلى الأمور ؟ هبي أنني خمنت جميع الحقائق التي تعرفينها، فماذا يكون رأيك عندئذ .. ؟

فتطلعت إليه في ريبة وشك ، فعاد يقول :

– إنني لا أخدعك يا سيدتي .

ثم أردف مستطردًا في نبرة هادئة :

– نعم ... إنني أعرف الحقيقة ... ولست في هذا أموه عليك أو أكذب ، فقد دونت هنا كل ما لدي ، فخذي هذا التقرير واقرئيه .

وتناول من جيبه مظروفًا دفع به إليها ، وكان هو المظروف الذي رأيته يودعه الأوراق التي كان منهمكا في تسطيرها عند زيارتي له عقب الفطور .

واستطرد "بوارو" :

– إن جميع الحقائق مدونة هنا ، فبعد أن تطلعي عليها ، ستتأكدين أن لاشيء كان خافيًا عليّ فارجو بعد هذا أن تتصلي بي تليفونيًا وتصارحيني برأيك .

واستطرد "بوارو" :

– إن من الأهمية بمكان الا يعرف زوجك الفندق الذي تنزلين فيه ، فنصيحتي إليك أن تغادري هذا الفندق على الفور ، وأن تنزلي في فندق "كونستون" .

– ولكن الآنسة "**لاوسون**" امرأة كتوم ولن تفضي إليه بأنني أقيم هنا .

– أنسيت أن زوجك رجل داهية يستطيع بسهولة أن يستدرج الآنسة "**لاوسون**" إلى الحديث .. ؟

فأومأت برأسها موافقة ، فاستطرد "**بوارو**" :

– هيا اصعدي وعودي بحقائبك ، والزمي فندقك الجديد ولا تبرحيه لأي سبب كان .

وعادت بعد لحظات بحقائبها يصحبها طفلاها ، واستقلت مركبة إلى فندق "**كونستون**" ، مضت بها ونحن واقفان على الإفريز نتابعها ببصرنا حتى ابتعدت .

- 27 -

بعد ظهر اليوم التالي جاء الدكتور "**دونالدسون**" يزورنا في الساعة الثانية ظهراً ، طبقًا للموعد المحدد . وبعد تبادل التحية المألوفة قال :

– إن غرضي من هذه الزيارة يا سيد "**بوارو**" هو أن أتأكد من حقيقة موقفك .

– وإلام انتهت تحرياتك يا ترى .. ؟

– لقد عرفت أنك شرطي سري أمين ونزيه ، وفوق الشبهات .

– شكراً لك يا دكتور .

– ولذلك حيرتني بعض تصرفاتك ، فرأيت أن أواجهك بالحقيقة في صراحة، ودون مواربة .

– تكلم فإني مصغ إليك .

– إنك ألقيت إلى الآنسة "**تريزا أراندل** " كلامًا فهمت منه أنه يمكن إلغاء الوصية . وأنا وإن لم أكن رجل قانون إلا أني أستطيع أن أقطع بأن إلغاءها مستحيل.

فقال "**بوارو**" باسمًا :

– مجرد أكذوبة صغيرة .

– ولكن لابد أن لك هدفًا من وراء هذه الأكذوبة ، وإن كان هذا الهدف قد فات على الآنسة "**تريزا**" .

– يبدو يا عزيزي الدكتور أنك مطلع على خفايا الآنسة "**تريزا**" وبواطن نفسها.

فابتسم الدكتور "**دونالدسون**" وقال :

– لعلي أعرف عنها أكثر مما تعرف هي عن نفسها ... إنها وأخاها "**شارل**" يعتقدان أنهما أقنعاك بأن تعمل في خدمتهما سعياً وراء إلغاء الوصية ولو بطريقة ملتوية . ولهذا أحب أن أقول لك في صراحة ودون مواربة إن "**شارل**" أفاق مغامر مجرد من الضمير ، أما "**تريزا**" فقد ورثت عن أمها بعض طباعها الفاسدة المنحلة .

فقال "**بوارو**" :

– أهكذا تتحدث عن خطيبتك كأنها أرنب من الأرانب التي تجري عليها تجاربك العلمية ... ؟

واستطرد "**دونالدسون**" :

– إنني أحب "**تريزا أراندل**" ، ولكن عيوبها لا تخفى عليّ .

فقال له "**بوارو**" :

– وهل تعلم أن "**تريزا**" متيمة بك ، وأنها لا تسعى إلى المال إلا لكي ترضي مطامحك العلمية ؟

– إنني أدرك هذا بالتأكيد ، ولكنني لن أسمح لنفسي أبداً بأن أدع "**تريزا**" تتورط من أجلي في مسالك مخالفة للقانون ... إنها ما زالت طفلة غريرة ، ومن واجبي أن أقوّم سلوكها .

وقال "**بوارو**" :

– فلنعد إلى ما كنا فيه ... لست أنكر أنني ظفرت بثقة الآنسة "**تريزا**" عن طريق خدعة صغيرة ، إذ أقنعتها بأن في وسعي إلغاء الوصية .

– إنها تعتقد أن المال يمكن أن "يشتري" أي إنسان، وفي سبيله يقدم المرء على أي شيء ... أما "**شارل**" فهو لا يحجم عن شيء من أجل المال .

– إن لك في صهرك رأياً عجيباً .

فقال "**دونالدسون**" :

– لأني لا أحب أن أخدع نفسي .

ثم استطرد :

– وقد خرجت من سلوكك حيالهما بأنك ترتاب في أن لأحدهما – "**شارل**" أو "**تريزا**" – يداً في موت الآنسة "**أراندل**" . وإشارتك إلى تشريح الجثة لم يكن إلا مجرد خدعة أردت بها أن تتبين وقع الأمر في نفس "**تريزا**" ومدى رد الفعل عندها. ولكنني أعتقد أنك لم تتخذ أي إجراء في هذا الصدد .

فقال "**بوارو**" :

– لكي أكون صريحًا معك، يجب أن أقول إنني حتى الآن لم أطلب تشريح جثة الآنسة "**أراندل**" .

– وهذا ما دار في خلدي ، ولكن ما الذي تنتظره ..؟ لم لم تقم بهذا الإجراء حتى الآن .. ؟

– لأنني ما زلت أترقب دليلاً يدعم شكوكي .

ورن جرس التليفون في هذه اللحظة فأومأ إليّ "**بوارو**" بأن ألبي النداء .

كانت السيدة "**تانوا**" هي التي تتكلم .

قالت :

– سيد "**هاستنج**" .. ؟ أرجوك أن تبلغ السيد "**بوارو**" أنه على حق في كل ما كتبه في تقريره وإنني قررت أن أتكلم ، وأن أفضي بكل ما عندي، فليحضر غداً في الساعة العاشرة إلي فندقي ... فندق "**كونستون**" وسوف أقدم إليه كل ما يريد مني .

– حسنا... إذن إلى العاشرة من صباح الغد .

وعاد الدكتور "**دونالدسون**" يقول :

– إذن فأنت تعتقد أنك بصدد قضية قتل .. ؟

فأجابه "**بوارو**" :

– هذا أمر لا شبهة فيه .

– ولكنْ هناك شيء من الشك يخامرك .

فقال "**بوارو**" :

– أما أنها قضية قتل فلست أشك في هذا لحظة واحدة . والشك لا يخامرني إلا بالنسبة إلى شخصية القاتل . ولكن غداً سيكون لدي الدليل القاطع.

فابتسم الدكتور "**دونالدسون**" ابتسامة ناطقة بالتهكم وقال :

– غـداً .. ؟ إن غداً يا سيـد "بوارو" بعـيـد طويل ، ما يدرينا كـيف تتطور الأحداث حتى يأتي الغد .. !

فقال "بوارو" في اقتضاب :

– لعل هذا هو ما تظنه أنت ، أما أنا فاعلم أن "الغد"قريب ... قريب جداً ... بل إنه لأقرب مما تتصور أنت .

- 28 -

سألني "بوارو" وقد انصرف الدكتور "دونالدسون"

– أكان هذا التليفون من السيدة "تانوا" ...؟

– إذن فغداً في العاشرة ينجلي الغموض. وينزاح الستار عن القاتل المجهول.

فقال:

– إذن فلنحاول حتى يحين الغد بأحداثه أن ننسى هذه القضية، وألا نطرق الحديث عنها.

– أصبت، فهيا بنا نقضي الأمسية في السينما.

في التاسعة من صباح اليوم التالي– و"بوارو" جالس إلى مائدة الفطور يفحص بريده اليومي– دق جرس التليفون فأسرعت أجيب النداء.

وسمعت صوتًا نسائيًا لاهثًا يقول:

– آه... أهذا هو أنت يا سيد " هاستنج"..؟

– نعم.. نعم..

– لقد وقع شيء رهيب.. شيء فظيع.

فسألتها في اهتمام:

– ما الذي حدث..؟

– لقد ذهبت بعد ظهر الأمس إلى فندق "ويلنجتون" لأزور "بيلا" ، فقيل لي إنها غادرت الفندق في الصباح... أفليس غريبًا أنها لم تتصل بي...؟ إذن فقد كان الدكتور تانوا" على حق في شأنها... لابد أنها مصابة باختلال عقلي

– ولكن ما الذي حدث يا آنسة "**لاوسون**" ...؟ هل كل ما هناك أنها تركت الفندق دون أن تخطرك...

– لا.. لا.. ليس الأمر كذلك وإلا لهانت المسالة.

فعدت ألح متسائلاً وقد ضاق صدري بثرثرتها:

– ولكن ماالذي حدث..؟ هلا أخبرتني..؟

فأجابت:

– لقد ماتت "**بيلا**" في أثناء نومها.. تناولت قدراً مضاعفًا من دواء منوم فماتت.

–ولكن كيف عرفت بالأمر؟

ولاحظت من ركن عيني أن "**بوارو**" كف عن فض رسائله، وأدار عينيه إلى ناحيتي مترقبًا.

وقالت الآنسة "**لاوسون**":

– لقد اتصل بي مدير الفندق... أعني فندق "**كونستون**" الذي انتقلت إليه "**بيلا**"، فقد وجدوا اسمي ورقم تليفوني مدونين على رقعة ورق في حقيبتها.

فسألتها:

– أمتأكدة أنت من أن موتها كان قضاء وقدراً، وليس انتحاراً...؟

– أتظن أنها انتحرت؟ لقد كانت المسكينة في أقصى درجات اليأس، ولكنني صارحتها بأنني سأتنازل لها عن جزء من ثروتي، فسري عنها وطابت نفساً، فلماذا تنتحر بعد ذلك...؟

– وما هو العقار المخدر الذي تناولته...؟

– لقد قال لي مدير الفندق إنها تناولت حبوب "**الكلورال**".. نعم "**الكلورال**".. هل تعتقد يا سيد "**هاستنج**" أن...

وكانت الوسيلة الوحيدة للتخلص من ثرثرتها أن أعيد السماعة مكانها، وتحولت إلى "**بوارو**"؛ لأفضي إليه بما سمعت، ولكنه لوح لي بيده ليسكتني.

– حسبك.. فإني أعرف ما تريد أن تقول. لقد توقعت لها هذه النهاية، فلنمض من فورنا إلى الفندق..

فقلت :

– إن مدير الفندق يقرر أن الحادث قضاء وقدر.

فقال "بوارو" :

– لا يا "هاستنج" .. إنها لم تمت قضاء وقدراً، وإنما انتحرت.

وقال لنا مدير فندق "كونستون" حين قابلناه إن السيدة "بيترز" – وهو الاسم الذي انتحلته "بيلا" لنفسها– نزلت في فندقه مع ولديها عند ظهر اليوم السابق. وفي الساعة الرابعة جاء إلى الفندق رجل بعث إليها برسالة في غرفتها، وبعد بضع دقائق نزلت السيدة "بيترز" بحقائبها يصحبها طفلاها وخرجت مع الزائر بعد أن أخطرت كاتب الاستعلامات أن يحتفظ لها بغرفتها؛ لأنها ستعود بعد قليل.

وفي السابعة مساء تناولت عشاءها، وكانت تبدو هادئة الأعصاب لايعروها أي اضطراب، ثم صعدت إلى مخدعها.

واستطرد مدير الفندق قائلاً :

– إن الوصيفة حين دخلت عليها في الصباح ألفتها جثة هامدة، ودعي الطبيب على الفور، فقرر أنها ماتت منذ بضع ساعات إثر تناولها جرعة مضاعفة من منوم "الكلورال" . وقد عثرنا في حقيبتها على رقعة بها اسم الآنسة "لاوسون" ورقم تليفونها فاتصلنا بها على الفور وأخطرناها بما حدث.

وسألت مدير الفندق عن أوصاف الرجل الذي صحبته السيدة "تانوا" إلى الخارج مع طفليها، فلما سردها عليّ قلت لـ"بوارو" :

– إنه ليس الدكتور بكل تأكيد.

فقال "بوارو" :

– كيف يمكن أن يخطر لك يا "هاستنج" أنها ترضى بأن ترافق زوجها إلى الخارج، بعد أن بذلت أقصى جهدها في الفرار منه.

– إذن من يكون الرجل؟

– صديق تثق به.

وفي مخدعها لم نجد أثرًا للرسالة التي بعث بها إليها زائرها المجهول، بل وجدنا

رمادها متخلفًا في المنفضة.

وقال "**بوارو**":

– إن الرسالة لم تحرق وحدها، بل أحرق معها أيضًا التقرير الذي عهدت به إليها لكي تقرأه. والآن هيا بنا نقابل الأحياء من الأسرة، فهم وحدهم الذين يعنيني أمرهم

- 29 -

في الحادية عشرة من صباح اليوم التالي كان خمسة من أفراد الأسرة مجتمعين في فيللا "**ليتل جرين**"، و"**هركيول بوارو**" يتصدر القاعة، وظهره مستند إلى المدفأة.

فها هي ذي "**تريزا**" جالسة على الأريكة، وأخوها "**شارل**" مستو فوق المسند وقد أحاط كتفيها بذراعه. وهذا هوالدكتور "**تانوا**" تهالك في مقعد "**فوتيل**"، وعيناه محمرتان، وحول ذراعه شريط الحداد الأسود. أما الآنسة "**لاوسون**" ربة الدار فكانت جالسة إلى منضدة صغيرة في ركن الغرفة مستندة إليها بمرفقيها وشعرها أشعث، وعيناها متضرجتان احمرارًا لفرط البكاء.

أما الدكتور "**دونالدسون**" فكان جالسًا على أحد المقاعد في مواجهة"**بوارو**" وهو جامد الوجه، تطل من عينيه نظرة توحي بالمشاكسة.

ومضيت أتامل الوجوه الماثلة أمامي، وأسأل نفسي أي هؤلاء هو القاتل، مترقبًا في لهفة وفروغ صبر اللحظة التي يزيح فيها "**بوارو**" القناع عن وجه القاتل المجهول.

وتنحنح "**بوارو**" يجلي مسالك صوته وقال:

– لقد اجتمعنا هنا سيداتي وسادتي؛ للتحقيق في وفاة "**إميلي أراندل**"التي ماتت في اليوم الأول من شهر أيار (مايو) الماضي. وهناك في هذا الصدد أربعة احتمالات: أن تكون قد ماتت ميتة طبيعية– أو ماتت نتيجة حادث– أو قد ماتت منتحرة، أو أخيرًا قتلت بيد شخص مجهول.

وعند وفاة الآنسة "**أراندل**" لم يجر في هذا الشأن أي تحقيق؛ لأن الظواهر كانت

تدل على أن وفاتها كانت لأسباب طبيعية، وقد حرر الدكتور "**جرينجر**" شهادة الوفاة على هذا الأساس.

والمالوف في حالة قيام الاشتباه في سبب الوفاة أن نسارع إلى طلب تشريح الجثة، ولكني امتنعت عن اتخاذ هذا الإجراء؛ لأسباب معينة لدي، أهمها أن موكلتي- أعني الآنسة "**أراندل**"- ما كانت ترضى بهذا، إذ علمت من طباعها ما أدركت منه أنها كانت تتوقى إثارة الفضائح.

وبعد هذا سرد "**بوارو**" على القوم ما كان من أمر الرسالة التي تسلمها من الآنسة "**أراندل**" بعد وفاتها بشهرين، ثم ما كان من أمر اكتشافه المسمار المدقوق في جدار السلم.

و تنحنح "**بوارو**" مرة أخرى، ثم أردف يقول:

- والآن سأسرد عليكم ما دار بذهن الآنسة "**أراندل**" عن حادث سقوطها فوق السلم طبقًا لما أتخيله.

لقد ظنت الآنسة "**أراندل**"، كما ظن الجميع، أنها داست فوق كرة الكلب "**بوب**"فانزلقت قدمها واختل توازنها، فوقعت. ولكن بعد أن صفا ذهنها من أثر الحادث أدركت أن لا شأن للكرة بسقوطها... لقد أدركت في جلاء أن شخصًا ما حاول أن يقتلها.

وانتقلت خواطر الآنسة "**أراندل**" بعد هذا إلى التساؤل عمن يكون هذا الشخص، عمن يكون هذا القاتل المجهول كان في البيت عند وقوع الحادث سبعة أشخاص:

اثنان من الخدم، ووصيفتها "**لاوسون**"، وأربعة من الضيوف. ومن هؤلاء السبعة شخص واحد يمكن استبعاده إذ لامصلحة له في موتها، وأعني به الآنسة "**لاوسون**" إذ إن حادث السقوط على السلم وقع في أثناء سريان الوصية الأولى التي لاتستفيد منها الآنسة "**لاوسون**" شيئًا، وقد استبعدت الآنسة "**أراندل**" أيضًا الخادمتين من دائرة الاشتباه؛ لأنها تثق بهما، وتعرف مدى تفانيهما في خدمتها.

فلم يبق إذن أمام الآنسة "**أراندل**" إلا الضيوف الأربعة، وأحدهم هو الذي حاول أن يقتلها دون شك، وثلاثة من هؤلاء يستفيدون من موتها إذ هم الذين ستؤول إليهم

ثروتها، أما الرابع فيستفيد بطريقة غير مباشرة وأعني به الدكتور "**تانوا**".

كانت الآنسة "**أراندل**" في موقف صعب شديد الحرج، فإنها امرأة تقدس الروابط العائلية، وتأبى أن تثير فضيحة حول اسم الأسرة إن هي أبلغت الشرطة، ولهذا قررت أن تكتب إليّ تسألني العون.

وليس هذا فقط، بل إنها قررت أن تتخذ إجراء آخر هو إلغاء الوصية وتحرير وصية جديدة.. وفي رأيي أنها أرادت أن تعبر بكتابة الوصية الجديدة عن نقمتها على أفراد أسرتها جميعاً؛ إذ كانت ترتاب فيهم بلا استثناء، وتشتبه في أن أحدهم هو الذي حاول أن يقتلها.

والسبب الثاني الذي دفعها إلى كتابة الوصية الجديدة وحرمان أهلها من ثروتها هو أنها أرادت أن تقول لهم إن أحداً منهم لن يستفيد من موتها؛ لأنهم لن يرثوا شيئًا، فعليهم إذن أن يكفوا عن محاولات قتلها، وأن يدعوها تعيش في سلام.

وقد تجلى لي بوضوح من الخطاب الذي كتبته إليّ أنها استبعدت من دائرة الاشتباه الوصيفة والخادمتين؛ لأنها طلبت إليّ أن ألتزم الكتمان، وألا أتخذ أي إجراء من شأنه إثارة فضيحة حول اسم الأسرة وشرفها.. وأعتقد أن شكوكها اتجهت ناحية "**شارل أراندل**"؛ لأنه هو رمز الأسرة الذي يحمل اسمها، فـ"**بيلا أراندل**" تنتسب إلى زوجها الدكتور "**تانوا**" وتحمل اسمه، و"**تريزا**" لن يختلف أمرها عن ذلك عندما تتزوج. كما أنها كانت تعرف عن يقين أن "**شارل**" شاب مستهتر أفاق، لا يتورع عن شيء من أجل المال.

ومما ضاعف اشتباهها في "**شارل أراندل**" أنه قبل حادث السلم بيومين وقع صراع بينهما، فقد طلب إليها "**شارل**" شيئًا من المال ورفضت طلبه، فقال لها باستخفافه المعهود إنه يحسن بها ألا تضن بمالها على أسرتها وإلا فإن أحدهم قد يفكر في أن يزيحها من الطريق. وبعد هذا الحديث- أو هذا التهديد إن شئتم- وقع حادث السلم بعد يومين اثنين. وهكذا استقر في ذهن الآنسة "**أراندل**" أن "**شارل**" هو الذي دبر مكيدة السلم.

وهكذا تعاقبت الحوادث تباعًا إلى أن انتهى الأمر بزيارة المحامي "**بيرفيس**" لها يوم الثلاثاء 11 نيسان (إبريل)، وتوقيعها الوصية الجديدة.

وفي عطلة الأسبوع التالية لحادث السلم زارها "**شارل**" وأخته "**تريزا**" فحدثت الآنسة "**أراندل**" ابن أخيها عن الوصية بل إنها أطلعته عليها. وكان هدفها من ذلك أن تكون معرفته بأمر الوصية الجديدة هي صمام الأمان الذي يحميها ضد محاولات القتل، فإن "**شارل**" - وهو الذي كانت الآنسة "**أراندل**" تشتبه فيه أساسًا- لن يفكر في قتلها، ما دام لن يرث ولن يستفيد شيئًا من وراء موتها، وكانت الآنسة "**إميلي أراندل**" تعتقد أن "**شارل**" سينقل نبأ الوصية الجديدة إلى أخته "**تريزا**"، ولكنه لم يفعل، وإنما كتم الأمر دونها.. فلماذا كتمه..؟ أعتقد أن سبب الكتمان هو شعور "**شارل**" بالذنب، وقد يكون السبب هو محاولته قتل عمته أو يكون مجرد اختلاسه بضعة جنيهات من درج المكتب مما أثار سخط عمته عليه وعلى الأسرة جمعاء.

وسكت "**بوارو**"، ثم تابع يقول:

- ما رويته لكم حتى الآن كان تعبيرًا عن رأي الآنسة "**أراندل**" في هذه الأحداث طبقًا لما تخيلته عنها. أما الآن فاريد أن أشرح لكم وجهة نظري الشخصية. لقد اشتبهت الآنسة "**أراندل**" في سبعة أشخاص: الوصيفة والخادمتين، ثم "**شارل**" وأخته "**تريزا**"، و"**بيلا**" وزوجها الدكتور "**تانوا**". أما أنا فاضفت إليهم شخصًا ثامنًا وضعته موضع الاشتباه، وأعني به الدكتور "**دونالدسون**"، الذي تناول العشاء معهم ليلة وقوع حادث السلم، وإن كنت لم أقحمه في مسرح الأحداث إلا أخيرًا بعد أن علمت بنبأ هذه الزيارة.

وقد قسمت السبعة هؤلاء المشتبه فيهم إلى مجموعتين:

المجموعة الأولى تضم ستة أشخاص يستفيدون من موت الآنسة "**أراندل**"، إذ تؤول إليهم ثروتها ولو بطريق غير مباشر كما هو شان الدكتور "**تانوا**". أما المجموعة الثانية فمكونة من شخص واحد وهو الآنسة "**لاوسون**" التي لا تستفيد شيئًا من موت الآنسة "**أراندل**"، وذلك بالنسبة إلى حادث السلم الذي وقع في أثناء سريان الوصية القديمة، وقبل كتابة الوصية الجديدة.

وهنا يجب الا يفوتنا أن نلاحظ أن الآنسة "**لاوسون**" استفادت من حادث السلم؛ إذ كان هو السبب في كتابة الوصية الجديدة واستيلائها على ثروة

الآنسة "أراندل".

فهل معنى ذلك أن الآنسة "**لاوسون**" هي التي دبرت مكيدة السلم حتى تثير حفيظة الآنسة "أراندل" وسخطها ضد أسرتها؟ وهتفت الآنسة "**لاوسون**" تقاطع "**بوارو**":

– إنني لم أفعل شيئًا من هذا القبيل.. ليس من الإنصاف يا سيد "**بوارو**" أن توجه إليّ هذا الاتهام.

فقال "**بوارو**":

– صبرًا يا آنسة. أرجو ألا تقاطعيني.

ثم استطرد يتابع الحديث:

– كنت أتساءل عما إذا كانت الآنسة "**لاوسون**" هي التي دبرت حادث السلم حتى تثير سخط الآنسة "**أراندل**" على أسرتها.. كان هذا بالتأكيد احتمالاً قائمًا ولكن إذا كان الأمر كذلك، فإنه يجب على الآنسة "**لاوسون**" أن تبلغ سيدتها أن الكلب "**بوب**" قضى ليلته خارج البيت أو بعبارة أخرى أنه لم يلعب بالكرة بعد إيداعها درج المكتب، إذن فيكون الذي أخرج الكرة من الدرج ووضعها على البسطة حتى تطأها الآنسة "**أراندل**" بقدمها وتسقط على السلم هو أحد أفراد الأسرة.

ولكن الذي حدث أن الآنسة "**لاوسون**" كانت حريصة أشد الحرص على ألا تعرف سيدتها أن الكلب "**بوب**" بات خارج البيت. وهذا الكتمان منها يبعد الشبهة عن أفراد الأسرة،وهو أمر لايتفق مع القول بأن الآنسة "**لاوسون**" دبرت مكيدة السلم ؛ لتثير الشكوك في أفراد الأسرة، ولذلك استنتجت أن الآنسة "**لاوسون**" بريئة، ولا شأن لها بمكيدة السلم.

وغمغمت الآنسة "**لاوسون**" وقد سمعت هذه الكلمات:

– شكرًا لك.. شكرًا لك يا سيدي.

واستطرد "**بوارو**" قائلاً:

– ولقد قلت في نفسي: «إنه إذا كان أحد قد حاول أن يقتل الآنسة "**أراندل**" وفشل، فلابد طبقًا للتجارب العملية أن يقوم بمحاولة أخرى». وقد أوحى إليّ موت

الآنسة "**أراندل**" بعد أسبوعين من حادث السلم بأن من المحتمل أن محاولة القتل الثانية قد وقعت، ونجحت؛ ولهذا بدأت أقوم ببعض التحريات.

لقد أكد لي الدكتور "**جرينجر**" أن موتها كان طبيعيًا،وكان في قوله هذا هدم لنظريتي عن قتلها، ولكنني تحريت عما حدث قبل أن ينزل بها المرض، فعرفت أنها في تلك الليلة اجتمعت في بيتها مع الآنسة "**لاوسون**" والأختين "**تريب**" في جلسة لتحضير الأرواح.

وقد وردت على لسان إحدى الأختين "**تريب**" عبارة أثارت اهتمامي، فقد قالت إنه بعد استحضار الروح والغرفة مظلمة ظهرت هالة من النور حول رأس الآنسة "**أراندل**"، وهذا دليل على أن الروح بدأت تتجسد لهن . وأكدت الأخت الثانية واقعة هالة النور.

أما الآنسة "**لاوسون**" فقالت إنها رأت شريطًا من النور يخرج من فم الآنسة "**أراندل**"،ويتشكل هالة حول رأسها أي أن مصدر الهالة هو ذلك الشريط الذي خرج من فمها. وسواء أكان هذا أم ذاك فإن النتيجة واحدة لا تختلف وهي أن هناك هالة تكونت،وبصرف النظر عن نظرية تجسد الأرواح، فإن هذه الهالة لا يمكن أن تتكون إلا إذا كانت أنفاس الآنسة "**أراندل**" مشبعة بالفسفور في تلك الليلة.

أي أن هذه الهالة ناشئة عن تجمع بخار الفسفور الناتج عن أنفاس الآنسة "**أراندل**" .

وسكت السيد "**بوارو**" برهة، ثم تابع الحديث قائلاً:

– إن ما رأته الآنسة "**لاوسون**" والأختان "**تريب**" حول رأس الآنسة "**أراندل**" لم يكن هالة من النور، وإنما كان البخار الفسفوري المنبعث من جوفها مع أنفاسها.

ولكن من أين جاء هذا الفوسفور إلى جوف الآنسة "**أراندل**"؟ إنه ناتج من حالة تسمم.ولكن هل ظهرت أعراض التسمم الفسفوري على الآنسة "**أراندل**"؟

نعم ظهرت، فكيف إذن لم يفطن طبيبها إلى هذه الأعراض؟

الآنسة "**أراندل**" كانت مصابة بالصفراء، أي بالوباء الكبدي، ومن أعراضه اصفرارالبشرة والعينين، وأعراض التسمم الفسفوري مشابهة لهذا، ولذلك لم يفطن الطبيب إلى أنه إزاء حالة تسمم وليس إزاء حالة مرض الصفراء. وهكذا كانت خطة

القاتل محكمة شديدة الاتفاق. فقد استغل مرض الآنسة "**أراندل**" المزمن بالصفراء؛ حتى لا يفطن الطبيب إلى ما حدث، وهذا يدل على ما يتميز به القاتل من دهاء؛ ولذلك كان من السهل على الطبيب أن ينخدع، خاصة وأنه دأب منذ سنوات على علاج الآنسة "**أراندل**" من الصفراء، فإذا ما شكت المرض قيل إنها مصابة بالصفراء وليس بحادث تسمم.

وهكذا تأكدت من شهادة الآنسة "**لاوسون**" والأختين "**تريب**" أن هناك جريمة قتل قد ارتكبت، وأن السؤال الذي يفرض نفسه بعد هذا هو: من القاتل؟

وكان أول شيء استقر عليه رأيي هو استبعاد الخادمتين من نطاق الاشتباه، فلاعقليتهماولا خبرتهما يمكن أن تسمح لهما بتدبير هذه الجريمة العلمية المعقدة؛ لما طبعتا عليه من بساطة وسذاجة.

وكذلك استبعدت الآنسة "**لاوسون**"، فلو أنها هي التي دبرت هذه الجريمة لما أطنبت وثرثرت عن «هالة النور»، فتلك ظاهرة كفيلة بأن تكشف سر الجريمة.. ثم استبعدت "**شارل أراندل**"؛ لأنه يعرف – وقد رأى في الوصية – أنه لن يستفيد شيئًا من وفاة عمته.

وبقيت لدي بعد ذلك "**تريزا**"، والدكتور "**تانوا**" والسيدة "**تانوا**"، والدكتور "**دونالدسون**"، الذي اكتشفت فيما بعد أنه تناول العشاء مع الأسرة ليلة حادث كرة الكلب.

وفي البداية استعرضت الرجلين، فكلاهما طبيب، وكلاهما على قدر كبير من الذكاء، وكلاهما يستطيع أن يدرك بسهولة أن الفسفور هو السم المناسب في حالتنا هذه؛ لتشابه أعراضه مع أعراض الصفراء. بيد أن حادثة كرة الكلب لم تكن من طراز الجريمة التي يمكن أن يفكر فيها عقل رجل، فهي ليست تدبيرًا «رجاليًّا» وإنما هي جريمة ذات طابع نسائي، فقد أشرت من قبل إلى أن الشخص الذي دبر مكيدة السلم وفشل سيحاول دون شك أن يقوم بمحاولة أخرى للقتل.

ولهذا استبعدت الطبيبين من الاشتباه؛ لأنهما لا يمكن أن يفكرا في جريمة ذات طابع نسائي.

وأخذت أدرس ظروف "**تريزا**"... إنها فتاة جسور طائشة، وليس لديها وازع

من ضمير، وحياتها مليئة بالجشع والأنانية. وقد عاشت حياة مترفة نالت فيها كل ما تصبو إليه نفسها، حتى نضبت مواردها، وأصبحت هي والرجل الذي تحبه في حاجة ماسة ملحة إلى المال. كما انني ادركت من احاديثها معي أنها تعرف أن عمتها ماتت مقتولة.

ولقد أدركت أيضًا مما جرى أمامي من أحاديث أن اخاها "**شارل**" يشتبه في أنها هي القاتلة، كما كانت هي نفسها تشتبه في أنه القاتل. فقد حاول "**شارل**" أن يجعلها تقول إنها تعرف بأمر الوصية الجديدة. فلماذا قام بهذه المحاولة؟

لأنها إن كانت تعرف أن هناك وصية جديدة فإن أحداً لن يشتبه في أنها القاتلة. ومن الناحية الأخرى كانت "**تريزا**" تعتقد أن "**شارل**" كاذب في ادعائه أن عمته أطلعته على الوصية الجديدة، واعتبرت هذا الادعاء من جانبه محاولة فاشلة دفاعًا عن نفسه وإثباتًا لبراءته. وثمة أمر آخر... في حديث جرى بيني وبين "**شارل أراندل**" أبدى الشاب تحرجًا من النطق بكلمة "**زرنيخ**"، عندما كنا نتحدث عن السموم، إذ سكت في سياق الحديث وفكر في كلمة أخرى، ثم استعمل كلمة أخرى هي "**الستركنين**"، مع أن أول كلمة تخطر بالبال عند التحدث عن السموم هي التسمم بـ "**الزرنيخ**" فإنه هو الاسم الشائع على الألسن. وفي حديث جرى بعد ذلك بيني وبين البستاني عرفت أن "**شارل**" تحدث إليه عن مبيد قوي للآفات، فذكر له البستاني مبيداً يدخل الزرنيخ في تركيبه، وما إن سمعت هذا حتى ادركت السبب في تحرج "**شارل**" من استعمال كلمة زرنيخ في حديثه معي؛ حتى لا يثير انتباهي إلى هذا السم الذي طالما تحدث عنه مع البستاني.

وانبرى "**شارل**" يقول مقاطعًا في استخفاف ومرح:

– لقد فكرت حقًا في قتل عمتي، ولكن الشجاعة لم تواتني.

فقال "**بوارو**" مؤمنًا:

– لقد درست نفسيتك وطباعك، وأدركت أن مجال جرائمك مقصور على التافه منها: تزوير.. توقيع.. اختلاس حفنة من الجنيهات.. إصدار شيك بغير رصيد.. أما القتل فلا.. إن إزهاق الأرواح ليس من شيمة "**شارل أراندل**".

واستطرد "**بوارو**" يتم حديثه عن مقتل "**إميلي أراندل**":

–والآن أعود إلى حديثي عن "**تريزا أراندل**".

لقد استقر في ذهني أنها هي القاتلة.. كان هذا في البداية، ولكن قامت في رأسي اعتبارات أخرى بددت هذا اليقين.. من ذلك أن "**تريزا**" أمضت حياة سلسة هادئة حريصة على تجنب المشاكسات، لم تصطدم فيها بإنسان، فكيف وعلى حين بغتة تصطدم مع عمتها إلى درجة تدفعها إلى ارتكاب جريمة قتل..

نعم إلا إذا كان ذلك بالتأكيد في حالة هياج وغضب. ولكنني على الرغم من ذلك كنت على يقين من أن "**تريزا أراندل**" هي التي سرقت مبيد الحشرات من كوخ البستاني.

وانبرت "**تريزا**" تقول بغتة:

– سأصارحك بالحقيقة يا سيد "**بوارو**"... لقد فكرت في ذلك، وفعلاً أخذت خفية من صندوق البستاني كمية من المبيد، ولكني لم أجرؤ على استعمالها.. إنني مولعة بحب الحياة، فكيف أزهق روح إنسان وأحرمه من نعمة الحياة؟

وأومأ "**بوارو**" مؤمِّنًا وهو يقول:

– صدقت.. قد كان هذا هو ما خرجت به من دراسة شخصيتك وخفايا نفسيتك.

ثم استطرد:

– والآن لم يبق لدي من المشتبه فيهم إلا "**بيلا**"... أعني السيدة "**تانوا**".

منذ أول لقاء تبينت من فوري أنها كانت خائفة، وقد أحست هي أنني أدركت ذلك، فعمدت على الفور إلى اتخاذ صورة واضحة للمرأة الخائفة على زوجها ثم عمدت فيما بعد إلى تعديل خطتها، وقد فعلت ذلك في براعة ودهاء، ولكن هذا التغيير لم يخدعني ولم يجز عليّ، فالمرأة إما أن تكون خائفة على زوجها، وإما أن تكون خائفة من زوجها، اما أن تكون خائفة عليه وخائفة منه في وقت واحد فأمر مستحيل وكان هذا أحد العوامل التي أثارت شكوكي فيها. وهكذا تظاهرت السيدة "**تانوا**" أخيراً بانها خائفة من زوجها، وأدت هذا الدور ببراعة إلى درجة أن هرعت ورائي إلى بهو الفندق مدعية أنها تريد أن تفضي إليّ بسر خطير. وكانت تعلم بالتأكيد أن زوجها سوف يلحق بها حتمًا فلما جاء بعقبها غيرت مجرى

الحديث، متظاهرة بأنها لا تريد أن تتكلم أمام زوجها.

ووضح لي على الفور أنها لم تكن تخاف من زوجها، وإنما كانت تكرهه.

وبدأت أحلل نفسيتها وشخصيتها.. هذه امرأة بسيطة تحيا حياة بسيطة مملة، عاجزة عن أن تسترعي أبصار الرجال، وهي التي تتمنى أن يفتتنوا بها، ولكن شيئًا من ذلك لم يقع، مما جعلها تعتقد أنها ستظل عانسًا، حتى يوافيها الأجل. ولذلك رضيت أخيراً أن تتزوج رجلاً لا تحفل به حتى لا تبقى عانسًا وزاد الطين بلة أن مضى بها زوجها إلى بلاد الحبشة المحرومة من مظاهر المدنية الحديثة، ثم أنجبت طفلين فتعلقت بهما، وكان هذا هو كل نصيبها من دنياها.. حرمان من الحياة المتحضرة، وتكريس وقتها لولديها كأنها جارية أجيرة.

وهكذا بدأت السيدة "تانوا" تكره زوجها؛ لأنه كان السبب في حياتها المجدبة الحافلة بالملل. وزاد من كراهيتها له أنه أخذ مالها، فضارب به وخسره في المضاربات.

بيد أن شيئًا واحداً كان يلقي بصيصًا من الضوء على حياتها المظلمة الكالحة ذلك هو موت عمتها الآنسة "**إميلي أراندل**" ... في يوم ما سوف تموت عمتها، وتتيح لها من الحياة المترفة الناعمة ما تصبو إليه. وهكذا وثبت إلى ذهنها فكرة الجريمة.

إنها لا يمكن أن تصبر حتى تموت عمتها ميتة طبيعية وإنما عليها أن تبادر إلى قتلها، وحسبها ما انتظرت حتى اليوم.

كانت "بيلا" على معرفة كافية بالمعلومات الكيميائية إذ كانت قبل وفاة أبيها تعاونه في معمله وفي أبحاثه. فكانت دون شك تعرف أن تناول الفسفور ينتج نفس الأعراض التي تنشأ عن مرض الصفراء، وهو الداء الذي تعانيه عمتها. وإذن فالفسفور هو أنسب السموم وأشدها ملاءمة لقتل عمتها، فإذا ما ظهرت عليها أعراضه عُزيت بداهة إلى مرض الصفراء.

فلما جاءت تزور عمتها وتقيم معها في عطلة الأسبوع بدت لها للقتل وسيلة أخرى أبسط وأسهل.. كرة.. وقامت بالمحاولة، وأخفقت.

وأعتقد أنه لم يدر بخلدها قط أن الآنسة "**أراندل**" اكتشفت سر سقطتها وأنها

آمنت– كما آمن الجميع– أنها وطئت الكرة فوقعت .

ولكن الآنسة "**أراندل**" ادركت حقيقة الأمر، واتجهت شبهاتها إلى "**شارل اراندل**" وحده بدليل أنها أطلعته على الوصية الجديدة، حتى يعلم أن موتها لن يفيده شيئًا، فلا يعود يفكر في القيام بمحاولة جديدة لقتلها.

وهكذا عادت "**بيلا**" إلى فكرتها القديمة، وهي قتل عمتها بالفسفور،ولم يكن أسهل عليها من تنفيذ هذه الخطة بان تفتح الكبسولات التي اعتادت عمتها أن تتناولها، فتضع فيها المادة السامة، ثم تعيد إغلاقها كما كانت . ولما كان مفعول هذا السم ليس فوريًا وإنما ينتج أثره بعد عدة أيام، فإن الشبهة لن تتجه إليها؛ لأنها لن تكون مقيمة في فيللا "**ليتل جرين**" عندما ينزل الموت بعمتها.

ومع ذلك فقد احتاطت للأمر، فزورت تذكرة طبية بإمضاء زوجها الطبيب لشراء "**الكلورال**" وهو دواء منوم قوي المفعول، حتى إذا اتجهت إليها الشبهات تناولت جرعة كبيرة من الدواء المنوم فتقضي على حياتها بنفسها بدلاً من أن تقع في يد العدالة.

لقد ارتبت في السيدة "**تانوا**" منذ أول لحظة، ولكن لم يكن لدي الدليل ضدها، ولهذا كنت مضطراً إلى أن أعمل في حذر. كذلك كنت اتوقع ان تحاول ارتكاب جريمة جديدة؛ إذ كانت تتمنى أن تقتل زوجها حتى تتخلص من الحياة المملة التي تعيشها.

إن الثروة آلت حقيقة إلى الآنسة "**لاوسون**" ولهذا أخذت ترمي حولها شباكها، وتضغط على ضميرها محاولة أن تجعلها تتنازل لها عن جزء من ثروتها..

وقطع الحديث على "**بوارو**" صوت "**لاوسون**" وهي تتشنج بالبكاء وتصيح:

– إنني امرأة شريرة.. إنني امرأة شريرة.. ! لقد استبد بي الفضول حين كتبت "**أراندل**" الوصية الجديدة وتمنيت أن اعرف فحواها، فاغتنمت فرصة نومها ذات يوم، وفتحت الدرج واطلعت على الوصية. وقد ذهلت حين وجدت أنها تركت كل شيء لي.. نعم.. كل شيء..وكنت أعتقد إذ ذاك أن ثروتها لا تزيد على بضعة آلاف من الجنيهات.. لم اكن أتصور أبداً أنها تبلغ ثلث مليون جنيه. وفي أثناء مرضها طلبت مني أن آتيها بالوصية الجديدة من درج المكتب، وخطر لي أنها

ستمزقها، بذلك أحرم من الثروة مع أنني أحق بها من أقاربها؛ لأنني التي قمت على خدمتها، وتفانيت في رعايتها، ولذلك كذبت عليها،وقلت لها إن الوصية ليست في درج المكتب، وأنها أعطتها دون شك لمحاميها.

واستطردت الآنسة "**لاوسون**":

– يا إلهي..! لشد ما كنت امرأة شريرة،ولكنني الآن سأكفر عن ذنبي.. سأشرك الجميع معي في الثروة.. سأخص نفسي بنصيب يكفيني، وأوزع الباقي على الورثة الشرعيين، فهذا هو الذي سيشعرني بالسعادة الحقيقية.

وإذ سكتت الآنسة "**لاوسون**" عن الحديث عاد السيد "**بوارو**" إلى الكلام فقال:

– ولهذا السبب كانت السيدة "**تانوا**" تعارض في اتخاذ أي إجراء لإلغاء الوصية، وإن تظاهرت أمام زوجها كذبًا بأنها تقره على رأيه في ضرورة العمل على إلغائها.

وكان هدفها في تلك الأيام يتركز في أمرين: التخلص من زوجها والحصول على الثروة، بذلك تستطيع أن تعيش في ترف ونعيم بعيدة عن هذا الزوج الذي تمله، وحتى لا يستولي على ثروتها الجديدة فيبددها كما سبق أن فعل بما ورثته عن أبويها.

وبنت خطتها على إيهامي بأن زوجها يريد أن يقتلها ولكنني كنت أعلم أن منوم "**الكلورال**" القاتل في حوزتها، وأن من المحتمل جداً أن تقتل زوجها في أية لحظة لكي تتخلص منه مدعية أنه افرط في تناول المنوم. ولقد ذكرت لي الآنسة "**لاوسون**" في سياق حديثها أنها رأت الآنسة "**تريزا أراندل**" راكعة فوق درجات السلم، وأنها تعرفت عليها من الحرفين الأولين من اسمها المحفورين على الدبوس المثبت بصدر روبها الأخضر. وقد أربكتني هذه الواقعة وحيرتني؛ لأن اتهام "**تريزا أراندل**" بالجريمة كان مخالفًا لمنطق الأحداث.

ولكنني ما لبثت أن اهتديت إلى سر هذا اللغز.

الحرفان اللذان رأتهما الآنسة "**لاوسون**" هما حرفا "ت.أ" ولكن فاتها أن المرآة تعكس الصورة وتقلبها، أي أن الحرفين في حقيقتهما وأصلهما هما : "أ.ت" فلما

عكستهما المرآة رأتهما الآنسة "**لاوسون**" باعتبارهما حرفي "أ.ت" أي "**تريزا أراندل**".

فمن هي المرأة صاحبة الدبوس المحفور عليه الحرفان "ت.أ"...؟

إنهم يطلقون على السيدة "**تانوا**" اسم "**بيلا**"، ولكنه في الحقيقة اسم تدليل، فإن اسمها الحقيقي هو "**أرابيلا**". أي أن الحرفين: "أ. ت" يرمزان لاسمها وهو "**أرابيلا تانوا**".

وبذلك تكون المرأة التي رأتها الآنسة "**لاوسون**" منحنية فوق السلم هي "**بيلا**" أي "**أرابيلا تانوا**" وليس "**تريزا**" كما توهمت استناداً إلى حرفي الدبوس المعكوسين والآن ما العمل..؟ كيف أتصرف..؟ لو أنني اتهمت "**بيلا**" لما كان لدي دليل يؤيد شكوكي.

ولذلك أعددت تقريراً مطولاً أثبت فيه كل هذه الوقائع، فلما التقيت بالسيدة "**تانوا**"، وزعمت أنها خائفة من زوجها، وأنه يريد أن يقتلها قدمت إليها التقريرالذي سردت فيه أحداث القضية. وطلبت إليها أن تقرأه وأن تتصل بي في اليوم التالي.

وحين قرأت التقرير أدركت أن سرها قد انكشف وأن مكيدتها لم تعد خافية، فما كان منها إلا أن تناولت جرعة كبيرة من "**الكلورال**"، وماتت منتحرة حتى تتفادى بذلك الوقوع في يد العدالة ودخول السجن.

تمّت بعون الله

أجاثا كريستي
{1976 - 1890}

-الكاتبة التي ترجمت رواياتها إلى **103** لغات.

- بيع من كتبها أكثر من **900** مليون نسخة باللغة الإنجليزية وحدها.

- كاتبة روايات بوليسية، ولدت في إنجلترا، تتميز عن جميع الروائيين البوليسيين، مما نصّبها ملكة عليهم جميعًا. تميَّزت أيضًا بأنّ أشخاص رواياتها أشخاص عاديّون، ولكنّهم تعرضوا في الرواية لظروف أزالت القناع الحضاري عن الوحوش القابعة في أعماق كل إنسان. كذلك لم تلجأ الكاتبة العظيمة إلى عنصر الجنس في رواياتها، على عكس ما اتبعه الآخرون. ولم تهدف إلى الإثارة، ولا تلجأ إليها. ورواياتها تضمَّنت أيضًا أهدافًا إنسانية فحواها أنّ (الجريمة لا تفيد) وأنّ الخير هو المنتصر في النهاية.

الشاهد الصامت
Dumb Witness

الجميع يعلّق سبب حُدوث إصابة «إميلي» على الكُرة التي كانت على الدرَج بجانب كلبها المرح، ولكن «إميلي» كلّما أمعنت التفكير في حادثة وقوعها من السلالم ازْدادت اقْتناعًا بأنّ أحد أقربائها يُريد أن يقتلها ويتخلّص منها.

كتبت «إميلي» شكوكها ومخاوفها تلك في رسالة وأرسلتها إلى المخبر السِّرّي «هركيول بوارو» في السابع عشر من نيسان (إبريل) ولكنه – ولسبب غامض – لم يتسلّمها إلا بعد ذلك في اليوم الثامن والعشرين من شهر حزيران (يونيو) وكان ذلك تاريخ مقتل «إميلي».

ثمن الكتاب

لبنان	5000 ل.ل.	قطر	10 ريالات
سوريا	150 ل.س.	عُمان	1.5 ريال
الاردن	3 دينار	مصر	10 جنيهات
الجزائر	300 دينار	المغرب	30 درهما
الكويت	1 دينار	ليبيا	3 دنانير
الإمارات	10 دراهم	تونس	4 دنانير
البحرين	1.5 دينار	العراق	4000 دينار

ISBN 995338327-8
9789953383279